كورونا

رسالة من السماء

الكتاب: كورونا «رسالة من السماء»
المؤلف: د. شريف صلاح الدين
تصميم الغلاف: عبدالرحمن الصواف
تدقيق لغوي: عبدالله عثمان
رقم الإيداع: 2020/11691
الترقيم الدولي: 978-977-778-231-9
الطبعة الأولى: 2020

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة
ت-02-35860372 011-27772007
Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

كورونـــــــا

رسالة من السماء

كتاب

د. شريف صلاح الدين

نون للنشر والتوزيع

بطاقة فهرسة

صلاح_ شريف

كورونا: رسالة من السماء/ شريف صلاح_ الجيزة: دار ن للنشر والتوزيع 2020

239 ص_ 14×20 سم

تدمك 231-9- 0978-977-778

1_ الوعظ والإرشاد

2_ الأمراض_ الجوانب الدينية

أ_ رسالة من السماء_ كورونا

رقم الإيداع: 2020/11691

التاريخ: 22/ 7/ 2020

محتويات الكتاب

	المقدمة	7
1	همس السعادة	11
2	عزز طاقتك الإيجابية	17
3	منحة جديدة	21
4	الاصطفاء للبقاء	27
5	جري في المكان أو قفز للأمام	31
6	الأجساد مسكن الأرواح	35
7	عودة الحب	39
8	كورونا أكبر جهاز كاشف للكذب	49
9	عيش اللحظة	53
10	رحلة إلى الداخل	57
11	معنى بكرة	61
12	تأثير الفراشة	65
13	لقاء الفيلسوف الملحد	69
14	سر الأسرار	75
15	دروس في التأمل	81
16	دعاء كالهواء ودعاء كالدواء	85
17	الظروف والقرارات	91
18	من مشاهد يوم القيامة	97
19	هذا هو الجديد	101

20	لتعارفوا	105
21	المؤامرة والمحاكمة	109
22	الشيطان يسكن في الأطراف	119
23	معنى الكبر	123
24	الحكومات الذكية والعمل الصالح	135
25	حيادية الوجود	139
26	المشاعر الإنسانية واحدة	145
27	صفقة خاسرة	151
28	الزهد بين الاستهلاك والإنتاج	159
29	التاريخ والنموذج	163
30	تعليم الخبرات وتعليم الدرجات	167
31	مواجهة الذات	173
32	لا تعب لتستمتع	183
33	كورونا والعبد الصالح	187
34	تحرير العين من الثقافة والخرافة	197
35	المعلومات الصحيحة والمعلومات المفيدة	203
36	اختبار النضج الشخصي	209
37	كورونا ملك هذا الزمان	215
38	كل شيء ممكن	225
39	المخدرات الفكرية والتشوه الثقافي	229

اللهـم يـا ربنـا ارزقنـا الصـدق والصـواب والإخـلاص والحكمـة فـي الفكـر والقـول والعمـل.

«رب إن عظمت ذنوبي كثرة

فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن

فبمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا

فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

ما لي إليك وسيلة إلا الرجا

وجميل عفوك ثم أني مسلم»

المقدمـــــــــــــة

عندمـا حدثـت الأزمـة العالميـة الكـبرى بتفـشي فـيروس كورونـا ٢٠٢٠، وضرب التخبـط والارتبـاك العـالم كلـه، شرقـه وغربـه، شـماله وجنوبـه، شـعر كافـة البـشر ولأول مـرة منـذ سـنوات طـوال، وفي عـصر العلـم والتكنولوجيـا الفائقـة، بأنهـم جميعـا في خنـدق واحـد، أمـام عـدو واحـد، صغـير للغايـة، لا يُـرى بالعـين المجـردة! ومـع ذلـك فإنـه يقتـل بـلا رحمـة!

لقـد كانـت أزمـات البشريـة الكـبرى سـابقا مثـارا للشـفقة، مقارنـة بالتقـدم العلمـي المذهـل الموجـود اليـوم، عندمـا يتحدثـون عـن، الكولـيرا، الطاعـون، الملاريـا، التيفـود، الجـدري، يقولـون بقـوة وبجـرأة، إنتهـى هـذا الزمـان ولـن يعـود، لقـد وصلنـا إلى درجـة تقـترب بشـدة مـن درجـة التحكـم في كل شيء والتلاعـب في أي شيء، لـيرد عليهـم فـيروس كوروناقائـلا: أيـن التكنولوجيـا الجبارة؟ أيـن الهيمنـة والسـيطرة؟

تذكرت فورا قول الحق سبحانه:

«حَتَّـىٰ إِذَا أَخَـذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَـا وَازَّيَّنَـتْ وَظَـنَّ أَهْلُهَـا أَنَّهُـمْ قَـادِرُونَ عَلَيْهَـا أَتَاهَـا أَمْرُنَـا لَيْـلاً أَوْ نَهَـارًا فَجَعَلْنَاهَـا حَصِيـدًا كَأَن لَّـمْ تَغْـنَ بِالأَمْـسِ كَذَلِـكَ نُفَصِّـلُ الآيَـاتِ لِقَـوْمٍ يَتَفَكَّـرُونَ» سـورة يونـس ٢٤

هل جاءت هذه الرسالة الحاسمة لأننا لم نلتقط الاشارات الواردة من بعيد؟
هل جاء هذا الفيروس بهذه الرسالة ليقتلنا، أم ليحيينا من جديد؟
هل جاء ليعذبنا، أم ليؤدبنا ويعيدنا قسرا إلى جادة الطريق؟
هل جاء ليفرقنا، أم ليجمعنا رغم التباين بين العدو و الصديق؟

كانت هذه هي التساؤلات التي تخطر على بالي في كل لحظة:

- ماذا يحدث عندما يزداد ضلال البشر، ويتفاخرون بكسرهم لكل القواعد وتجاوز الخطوط الحمراء في هذا الكون، وقد اختتمت الرسالات السماوية برسالة خاتم الرسل، النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ كما قال الله عز وجل:

«مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» سورة الأحزاب ٤٠

- وما معنى هذه الآية إذا؟

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ سورة النمل ٩٣

هذه الآية المعجزة _والقرآن كله معجز_ هل تشير بشكل مباشر ودقيق للغاية لهذا الزمان وما يحدث فيه؟ ثلاثة مقاطع رئيسية في الآية، بعد الابتداء، بالحمد لله.

سيريكم آياته = تتحدث عن المستقبل وستستمر إلى يوم القيامة.
فتعرفونها = لن تخفى على أحد وسيعرفها القاصي والداني.
وما ربك بغافل عما تعلمون = من خطايا وإفساد في الأرض.
ومرة أخرى يقول الحق سبحانه وتعالى:

«سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» سورة فصلت ٥٣

- تساءلت من جديد، كيف ستتحقق هذه (السين) المعجزة إلى يوم القيامة؟ ومن الذي سيبلغنا بها؟
- لم يستمر التساؤل طويلا، فقد كان الجواب حاضرا وبقوة في قول الحق

سـبحانه

«وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا» **سورة الاسراء ٥٩**

وقوله سبحانه:

فَأَرْسَـلْنَا عَلَيْهِـمُ الطُّوفَـانَ وَالْجَـرَادَ وَالْقُمَّـلَ وَالضَّفَـادِعَ وَالـدَّمَ آيَـاتٍ مُفَصَّلَاتٍ سـورة الأعراف ١٣٣

إن فرعـون الـذي أفسـد في الأرض، وعـلا وتجـبر وتكـبر، وقـال أنـا ربكـم الأعـلى، لم يكتـف اللـه عـز وجـل بإرسـال مـوسى وهـارون عليهـما السـلام إليـه، بـل أرسـل إليـه مجموعـة أخـرى مـن الرسـل، لعلـه يتذكـر أو يخـشى، ولكنـه بـكل أسـف لم يسـتجب، لا لمـوسى، ولا للرسـل الآخريـن مـن جنـد اللـه التـي لا يعلمهـا إلا هـو سـبحانه وتعـالى علـوا كبـيرا، لقـد كانـت الرسـائل الموجهـة إلى فرعـون، جميعهـا بعنـوان، الإنـذار الأخـير، الإنـذار الأخـير، الإنـذار الأخـير...

لم يفهـم فرعـون – بـكل أسـف – وبسـبب غـروره وصلفـه وعنـاده وكـبره، معنـى الإنـذار الأخـير، لقـد اسـتنفذ فرعـون رصيـده مـن النـذر والتحذيـرات وفـرص النجـاة، ثـم كان الهـلاك العظيـم.

أخـشى أن يكـون فـيروس كورونـا هـو الإنـذار الأخـير لأهـل الأرض، هـل يمكـن لي أن أطلـق عـلى فـيروس كورونـا الآن: رسـالة هـذا الزمـان؟

نعـم بـكل تأكيـد، لقـد اطـمأن قلبـي تمامـا، إن فـيروس كورونـا، ودون أدنى قـدر مـن الشـك هـو:

رسالة هذا الزمان إلى الانسان بمؤمنه وملحده كائنا من كان.

ولا يختلـف الأمـر كثـيرا في ظهـور هـذا الفـيروس بطريقـة طبيعيـة، أو ظهـوره نتيجـة لتآمـر الـدول ومراكـز القـوى العالميـة عـلى بعضهـا البعـض. فاللـه عـز وجـل يقـول:

ظَهَـرَ الْفَسَـادُ فِـي الْبَـرِّ وَالْبَحْـرِ بِمَـا كَسَـبَتْ أَيْـدِي النَّـاسِ لِيُذِيقَهُـم بَعْـضَ الَّـذِي عَمِلُـوا لَعَلَّهُـمْ يَرْجِعُـونَ سـورة الـروم ٤١

إن هـذه الرسـائل ليسـت دينيـة فحسـب، ولكنهـا رسـائل شـاملة لإصـلاح كل جوانـب الحيـاة، إنهـا رسـائل للفـرد والأمـة، رسـائل للكبـير والصغـير، رسـائل في العلـم والايمـان، رسـائل في الحـب والوفـاق، رسـائل في النجـاح والإبـداع، رسـائل التـوكل والأخـذ بالأسـباب، رسـائل في السـلام النفـسي والسـعادة، رسـائل التـوازن بـين الطمـوح والقناعـة، رسـائل اسـتعادة مـذاق الحيـاة الراقيـة الرائعـة.

(1)

همس السعادة

جاء فيروس كورونا رسالة هذا الزمان ليعلمنا أن... السعادة عزيزة هامسة، وأن التعاسة جريئة صاخبة، الخطأ الذي وقعنا فيه طوال السنوات الماضية هو اعتبارنا أن السعادة تلقائية، تأتي مع كل مكسب نحققه في الحياة، والتعاسة أيضا تلقائية تأتي مع كل إحباط أو إخفاق فيها.

جاء ليعيد تنظيم أفكارنا مرة أخرى، ويعيد إلينا مذاق الحياة الرائعة الذي إفتقدناه نتيجة الفهم الخاطئ لمفهوم كل من السعادة والتعاسة.

جاء ليعلمنا أن السعادة:
- تطوف علينا في كل لحظة،
- تحتاج إلى تدريب لاستقبالها.
- لا تدخل علينا أبدا دون استئذان.
- بيئتها الأصلية في الرضا والامتنان.

وأن التعاسة:
- لا تحتاج إلى تدريب.
- لا تحتاج إلى إذن بالدخول وتقتحم وتهاجم بقوة.
- تشبه المتاهة أو خيوط العنكبوت.
- بيئتها الأصلية في السخط والشكوى.

كيف يحدث ذلك؟

تأتي السعادة إلينا كل صباح، وتقول لنا هامسة:
- أنـا حياتـك التـي عـادت إليـك الآن، بعـد سـاعات مـن النـوم الـذي يشـبه المـوت ، هـل أنـت مسـتعد لاسـتقبالي؟
فتقول أنت لها ضجرا: حياتي ! أعرف، أعرف!
أنـا أعـاني مـن مشـكلة كبـيرة مـع زمـلائي و مديـري في العمـل، لقـد جعلـوا حيـاتي جحيما !
فتذهب السعادة بعيدا...

ثم تأتي مرة ثانية، وتقول لك هامسة:
- أنـا صحتـك، التـي جعلتـك لا تحتـاج إلى الذهـاب إلى المستشـفى اليـوم، مثـل الملايـين حـول العـالم، هـل أنـت مسـتعد لاسـتقبالي؟

فتقول أنت لها ساخطا: صحتي! أعرف، أعرف!
أنـا عنـدي مشـكلة كبـيرة مـع عـدم القـدرة عـلى التكيـف مـع أخـلاق النـاس وتعاملاتهـم، إننـي أكـره الخـروج ولقـاء النـاس ولا أشـعر بطعـم الحيـاة!
فتذهب بعيدا...

ثم تأتي السعادة مرة ثالثة، وتقول لك هامسة:
- أنـا التـي منحتـك الفرصـة لتذهـب إلى دورة الميـاة دون أن تبـذل جهـدا، لـكي تتخلـص مـن كل الفضـلات التـي كانـت كفيلـة بقتلـك خـلال يـوم واحـد لا أكـثر، لـو لم أسـاعدك عـلى ذلـك، لقـد منحتـك الفرصـة تـأكل وتـشرب مـا تريـد، وساعدتك على التخلص من فضلاتك التي تضرك.

- ووقفـت إلى جانبـك لتذهـب إلى هنـاك بمفـردك دون مسـاعدة، فهـل تسـمح لي بالدخـول؟ فتقـول أنـت لهـا: - طعـام!؟ شراب!

لم يعد للطعام والشراب طعم في هذه الحياة!، نحن نأكل فقط لنعيش!
فتذهب مجددا...

وتأتي السعادة مرة رابعة، وتقول لك هامسة:
- أنا أحبابك الذين أصبحت وأنت تجدهم حولك في صحة وعافية، لم تجد بفضل الله وحده، خبرا يسوؤهم!
ولا تنسى أن هناك يوما ما سيكون هناك مفقود إما أنت أو أحدا منهم!
فهل تسمح لي بالدخول؟
فتقول أنت: إنهم موجودون كل يوم، وقد تعودت على ذلك، إن نفقات الأسرة كبيرة والضغط المادي شديد، وتأتي السعادة مرة خامسة وسادسة وسابعة وعاشرة، وألف مرة تلو مرة وهي تحاول أن تسعدك.

فتقول لك هامسة:
- أنا ذاكرتك الداخلية التي تسمح لك بالتناغم بين أعضائك، حيث يعمل جسمك بالكامل في تكامل عجيب، دون أي تعارض أو تنازع.
- أنا ذاكرتك الخارجية التي تجعل لما حولك معنى، ولمن حولك قيمة!
إن المصابون بالزهايمر لا يشعرون بقيمة من حولهم، لأن جهاز الذاكرة المسئول عن معرفة قيم الأشياء ومعانيها معطل!
- أنا جهاز الستر، الموجود عندك، الذي يسمح لك بإخفاء ما تريد إخفاؤه، والتصريح بما تريد إعلانه، جهاز الستر هو الجهاز الذي لا تستطيع أن تسير بدونه لحظة واحدة، فإذا غاب عنك، خرج من فمك ما كنت حريصا على كتمانه، لقد أصبحت الآن بدون هذا الجهاز عرضه لافتضاح أمرك وأمر من حولك، سيقوم أقرب الناس لك، بإيداعك فورا في مستشفى المجانين.
- أنا الجهاز الذي يرتب لك الأفكار، فأجعل لك قيمة أمام الناس.

لقد تذكرت وأنا أكتب إليكم الآن، كيف تتداعى الأفكار إلى ذاكرتي؟
إنني أركض بمنتهى السرعة وأنا أكتب، لملاحقة الأفكار التي تقفز إلى ذهني.

لقد وجدت أنه من الضروري والواجب عليّ الآن، أن أترك الكتابة وأسجد لله شكرا، على هذه النعمة الكبرى، وهذا القدر من السعادة وأنا أكتب إليكم، سألت نفسي، كيف تأتي الفكرة وكيف أكتبها، حاولت تصور فكرة واحدة أو سطر، مما أكتبه، العقل يحدد الموضوع، ثم يختار الجمل لهذا الموضوع، ثم يختار كلمات تلك الجمل، ثم حروف كل كلمة، ثم يقوم بترتيب الأحرف لتشكل الكلمة الواحدة، وبعد ذلك كله، يقوم بعمل الاهتزاز الصوتي لكل حرف.

إن أي خطأ يقع في أي خطوة من هذه العملية يؤدي إلى فقداننا كل شيء، نفقد قيمتنا الاجتماعية والشخصية، ونفقد معها أي فرص للنجاح في الحياة.

- أنا وظيفتك، أنا مسكنك.
- أنا وسائل التواصل التي تسمح لك بالحديث مع الآخرين حول العالم، أنا أشياؤك التي تحبها.
- أنا الأماكن التي تحبها، أنا، أنا، أنا، ولن تنتهي هذه الأنا التي تقولها لك السعادة في كل لحظة.
- وهي تنتظر بشوق ولهفة أن تسمح لها بالدخول، وأنت ترفض بعناد عجيب أن تأذن لها، فتنصرف حزينة عليك، متعجبة منك!

أهلكت نفسك في البحث عنها، حديثك وفكرك كله في هذا الاتجاه!

وعندما أتت إليك مستأذنة بالدخول، والإشراق في حياتك، أبيت دخولها، وبحثت عن النسخ المقلدة منها.

تقول لك السعادة وهي تودعك في اللحظة الأخيرة، إنك لم تفهمني، لم تعرف قيمتي، خلطت بيني وبين ظلي، المال والمنصب والسلطان والصحة والأسرة ، ليسوا أنا، إنهم فقط ظل لي، أنا الأصل وكلهم صور، لا قيمة للصور بدون الأصل، إنك بكل تأكيد، لم تقرأ، أو أنك قرأت ولم تدرك، أو أدركت ولم تتدبر معنى هاتين الآيتين:

«وَآتَاكُـم مِّـن كُلِّ مَـا سَـأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُـدُّواْ نِعْمَـتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَـانَ لَظَلُـومٌ كَفَّـارٌ» إبراهيـم ٣٤

«وَإِن تَعُـدُّواْ نِعْمَـةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَـا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُـورٌ رَّحِيُـم» النحـل ١٨

أمـا خطـؤك الأكـبر فهـو، أنـك لم تميـز بينـي وبـين التعاسـة، ثـم تكمـل السـعادة قائلـة :

لقـد ظننـت أننـي مثلهـا، جريئـة صاخبـة، وسـأدخل عليـك عنـوة، أكـسر بابـا أو شـباكا أو أهـدم حائطـا أو أفـرض نفـسي دون ترحيـب واسـتقبال.

سأقول لك سرا خطيرا من أسرار الحياة:

كل جميـل في الحيـاة، النجـاح، الاطمئنـان، الحـب، الابـداع، و....إلـخ تحكمـه قواعـدي، قواعـد السـعادة.

وكل خبيـث في هـذه الحيـاة، الفشـل، الاحبـاط، اليـأس، الحقـد، الحسـد، الغـيرة، و.....إلـخ تحكمـه قواعدهـا، قواعـد التعاسـة.

لعل رسالة هذا الزمان قد علمتك الآن!

الأمر لك في بدء حياتك السعيدة، أو الاستمرار على ما أنت عليه!

كنوز الحكمة

- السعادة هي فن الاستمتاع بالموجود.
- التعاسة استغراق في البحث عن المفقود.
- السعادة موجودة في كل لحظة ومع كل شهيق وزفير، فلا شيئ في هذا الوجود أغلى منهما.
- السعادة حالة عامة وليست مشاعر مؤقتة بمكاسب لحظية.
- المال والصحة والمنصب والأسرة، كلها وسائل لتحقيق السعادة وليست هي السعادة نفسها.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(2)

عزز طاقتك الايجابية

اجعل هدفك اليومي منذ اللحظة الأولى في صباح كل يوم هو:
تعزيز طاقتك الإيجابية؛ فهي جماع كل خير.
- هي السبيل الأول إلى الشعور بالنعم.
- والشعور بالنعم هو نقطة البداية في طريق الامتنان.
- وطريق الامتنان هو الذي يؤدي إلى واحة الحمد والشكر.
- وواحة الحمد والشكر هي السلم الذي يرتقي إلى مقام الرضا .

إن عقلك اللاواعي ينتظر تعليماتك حرفيا في كل صباح و كل مساء وفي كل لحظة. يسألك.. إلى أين تريد أن أذهب بالتحديد؟ كل الخيارات مفتوحة!!
لدينا منطقة بيضاء مليئة بالنعم والخيرات.
- شمس وقمر ونجوم وكواكب..
- سماء وأرض و بحار وأمواج..
- نسيم عليل وسحاب وظل ظليل..
- جمادات ونباتات وحيوانات مسخرة لك..
- روحك غابت بنومك الهانئ ثم عادت من جديد..
- أجهزة غاية في الدقة تعمل بداخلك لا تحتاج منك إلى متابعة..
- تأكل وتشرب وتنعم ثم تشكر؛ فيرضى عنك الواحد الأحد..
- نوافذ تُفتح وعطاءات تُمنح كل يوم، وتنتظر الإيجابيين السباقين.
- رب كريم رحيم يسأل في كل ليلة: هل من سائلٍ فأُعطيَه، هل من داعٍ فأستجيبَ له، هل من تائبٍ فأتوبَ عليه، هل من مستغفرٍ فأغفرَ له.

ولدينا في المقابل منطقة سوداء مظلمة قاتمة.
- قتل وإغتيال..
- حروب ودمار..
- ضغوط ومشكلات..
- انهيار في الأخلاقيات..
- انتشار وتفشي الكذب والإشاعات..
- غدر في المشاعر و خيانة في التعاملات..
- عدم القدرة على الإنجاز و ضياع الأوقات..
- مصدر القوة الآن هو الرشاوي والمحسوبيات..
يسألك جهازك اللاواعي كل صباح، مرات ومرات..
عليك الاختيار، سل تُعطى، وأمرك مُجاب.
لدي القدرة على الذهاب.
إنه أمين للغاية، وسيطيعك تماما دو أي معارضة!
سيذهب إلى المنطقة البيضاء أو السوداء وفق رغبتك!
إنه لن يتمكن من الذهاب في الاتجاهين معنا.
هو يطلب منك التحديد بدقة بالغة.
إما إلى اليمين وإما إلى الشمال.
لا تلقي باللائمة على أحد.
فأنت صاحب القرار والوحيد الذي يملك حق الاختيار.

كنوز الحكمة

- لن يجبرك أحد على أن تفكر إيجابيا أو سلبيا.
- الأمر محض اختيار لك وحدك.
- عقلك اللاواعي منحه الله لك ليسعدك لا ليشقيك.
- راجع القائمة البيضاء والسوداء، وستجد أنه لا يوجد إنسان واحد في الكون لا يمتلك القائمتين معا، والفارق يكمن في التوجيه و الاختيار.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.

.....

.....

.....

.....

(3)

منحة جديدة

جـاء رسـالة هـذا الزمـان ليعلمنـا أن قيمـة الحيـاة هـي القيمـة الأعـلى عـلى الإطـلاق في هـذا الوجـود؛ هـذه القيمـة التـي لم نكـن نشـعر بوزنهـا الحقيقـي، فكنـا ننـام ونصحـو وغالبنـا يلعـن حظـه في الدنيـا، ومعظـم مـا حولـه لا يعجبـه، وأغلـب مـن يلقاهـم في العمـل وفي الشـارع لا يروقـون لـه.
تذكروا هذه العبارة: الزمن صعب! الدنيا ليس لها طعم!
إن الـذي يفقدنـا الإحسـاس بطعـم الدنيـا وجمالهـا وروعتهـا هـو بـكل تأكيـد عـدم تقديـر قيمـة الحيـاة والـروح التـي تـسري بداخلنـا!

في جميـع برامجـي التدريبيـة بـلا اسـتثناء وأيـا كان الموضـوع الخـاص بالبرنامـج فإننـي أبـدأ بالسـؤال التـالي:
هل احتفلتم اليوم قبل الحضور إلى البرنامج؟
يكون رد الفعل البديهي والسريع للغاية هو لماذا نحتفل؟
ثـم يبـدأ الجميـع بالتسـاؤل مذكريـن بعضهـم البعـض: كـم تاريـخ اليـوم؟ وفي أي شـهر نحـن؟

تبدأ الردود تتوالى في تعجب!
- إنه ليس رأس السنة!
- ليس عيدا من الأعياد!
- إنه ليس عيد ميلاد أحدهم!
- لم يكن هناك خبرا سارا اليوم!

- قل لنا يا دكتور يمكن عندك أخبار سعيدة و نحن لا نعرفها!
فأقول لهم بهدوء:
إن كلا منا له أشياء تستحق الاحتفال بها قد تختلف مع الآخرين أو تتفق فليتذكر كل منا آخر احتفالات خلال الأسبوع الماضي
فتأتي الاجابات كالتالي :
- ابني التحق بالوظيفة.
- ابني تخرج من الجامعة.
- اشتريت سيارة أو منزلا.
- حصل ابني على الماجستير أو الدكتوراة.
- تزوجت ابنتي أو رزقت بمولود رائع.
- حصلت على الترقية التي كنت أحلم بها.

تصوروا هذه هي إجابات الناس في البرامج التدريبية واللقاءات العامة والندوات.
إن ميزان السعادة لدينا مختل بشدة؛ لدينا نوعان من الموازين:
ميزان الذهب والألماس، وميزان الخضروات والفواكه وأنقاض الخشب والحديد وبقايا الهدم وسيارات النقل الثقيل.
أظن أن هذا الميزان يطلق عليه (ميزان الطبلية)
هل يمكن أن نستخدم هذين الميزانين بالعكس؟

إن بائع المجوهرات لا ينهي عملية الوزن والبيع مالم يكن الميزان ثابتا تماما لا يتحرك ويتأكد من ميزان ثان؛ ليطمئن تماما على دقة الميزان!
أما صاحب ميزان – الطبلية – الذي يزن الأشياء الأخرى ذات القيمة المحدودة مقارنة بالمجوهرات فإنه يتجاوز في الميزان إلى حد قد يصل إلى عشرة كيلوجرامات أو أكثر!
لماذا يحدث ذلك؟
ببساطة لأن القيمة تختلف تماما؛ فكلما زادت القيمة احتجنا أكثر إلى دقة

الميـزان!

قصة قصيرة معبرة للغاية:

في أحد برامج الأطفال الشهيرة حدث هذا المشهد الرائع
- جورج وليزا يصطحبان ابنهما مايك إلى برنامج المسابقات الشهير.
- يدخل جورج وليزا إلى المدرج مع الجمهور ويتابعان المسابقات الرائعة.
- يذهب مايك مع المشرفين إلى المسرح حيث العديد من الألعاب المشوقة.
- يبـدأ برنامـج الألعـاب والأطفـال في سـعادة غامـرة خاصـة مـع الجوائـز المقدمـة مـن البرنامـج.
- في نهايـة كل لعبـة يصعـد الأطفـال المشـاركون في اللعبـة إلى أسرتهـم ومعهـم الجوائـز للاحتفـال بهـا.
- فجـأة يعلـن المذيـع الداخـلي في المـدرج بصـوت واضـح، جـاء دور مايـك في اللعـب!
- يعلـن المذيـع عـن فرصـة كـبرى لمايـك وأسرتـه حيـث سـيفتح لهـما بـاب الحـظ الآن!
- سـنعرض عـلى مايـك الطفـل ذو السـنوات الأربـع خاتمـا مـن الألمـاس ثمنـه نصـف مليـون دولار، وسـيارة بالريمـوت كنـترول ثمنهـا ثلاثـون دولارا وسـنترك لـه حريـة الاختيـار!
- تعلـو الأصـوات والهمهمـة داخـل المدرجـات النـاس في شـوق ولهفـة لنتيجـة المسـابقة يقـف جـورج وليـزا عـلى أطـراف أقدامهـما في ترقـب شـديد وحـذر لمـا يمكـن أن يحـدث نقلـة كبـيرة في حيـاة الأسرة خـلال هـذه اللحظـات والثـواني القادمـة!
- يقـوم المشرفـون عـلى المسـابقة بعـرض الخاتـم والسـيارة عـلى مايـك بالفعل، ثم يقومـون بتشـغيل السـيارة وتحريكهـا مـن خـلال الريمـوت كنـترول مـع تشـغيل نظـام الإضـاءة الملونـة في السـيارة!
- بكل ثقة ودون أدنى قدر من التردد يختار مايك بالطبع السيارة!

- يصرخ جورج في المدرج : غبي .. غبي .. طفل غبي حقا!
- صوت جورج لا يصل إلى المسرح نظرا لوجود العازل الكبير بين المسرح والجمهور.
- تتعالى صيحات الجمهور متراوحة بين الدهشة من اختيار مايك والتماس العذر له ، والشفقة على والدي الطفل جورج وليزا.
- يقوم المشرفون في اللعبة بالسماح لمايك بمراجعة اختياراته مرة أخرى . فيتشبث مايك بالسيارة ويضمها إلى صدره، مخافة أن يتراجعوا هم في اللعبة، ويخدعوه بإعادة السيارة وإعطائه الخاتم !
- يصطحب أحد المشرفين مايك مع جائزته ويصعد به المدرجات مخترقا صفوف الجمهور وسط همهمات لا يدرك معناها!
- يصل مايك إلى والديه جورج وليزا فإذا به يشعر فورا بأن والده غير سعيد وتبدو ملامحه غاضبة !
- يتعجب مايك من والده ويبادره قائلا: كانوا يريدون خداعي ويعطونني خاتما صغيرا؛ ولكن لأنني ذكي فقد اخترت السيارة!
- جورج لا يرد، وتسود حالة من الصمت الممزوج بالحسرة!
- ترد ليزا والدة مايك: يا بني إن الخاتم كان سيشتري متجر الألعاب كله وليس فقط السيارة بالريموت كنترول.
- تشفق ليزا على طفلها الذي لم يسمح له عمره بالنضج الكافي ليعرف قيمة الأشياء الحقيقية ويميز بين الغالي والرخيص.
- تعتب ليزا على جورج قائلة:
حاول أن تتذكر نفسك وأنت طفل لو كنت في مثل عمر مايك ولعبت نفس اللعبة في نفس الظروف، ماذا كنت ستختار؟
- أجاب جورج بهدوء:
كنت سأختار السيارة تماما كما فعل مايك، كل ما في الأمر أنني حلمت في لحظات بما يمكن أن تكون عليه حياتنا إذا ما إختار مايك الخاتم.
- احتضن جورج زوجته ليزا و ابنه مايك قائلا:
عذرا ليزا ، عذرا مايك.

هـذا مـا حـدث مـع مايـك! لأنـه طفـل لا يـدرك، فقـد وقـع في الفـخ فخـسر كل شـيئ! فـماذا عنـا نحـن؟
في الحقيقة كلنا مايك ونظن أنفسنا عباقرة وجهابذة وأذكياء وحكماء.
جـاء رسـالة هـذا الزمـان ليعالجنـا مـن عقليـة مايـك ويعلمنـا أن الحيـاة هـي القيمـة الأعظـم عـلى الاطـلاق في هـذا الكـون، وأن عـودتي إلى الحيـاة كل صبـاح هـي النعمـة العظمـى، هـي المنحـة المتجـددة كل يـوم.

جـاء ليـشرح لنـا الآيـة تطبيقـا نـراه واقعـا ونلمسـه وليـس فقـط - كـما هـي العـادة - نقـرأه ولا نتأملـه!
يقول الحق سبحانه :

«اللَّهُ يَتَوَفَّـى الأَنفُـس حِيـنَ مَوْتِهَـا وَالَّتِـي لَـمْ تَمُـتْ فِـي مَنَامِهَـا فَيُمْسِـكُ الَّتِـي قَضَـى عَلَيْهَـا الْمَـوْتَ وَيُرْسِـلُ الأُخْـرَى إِلَـى أَجَـلٍ مُسَـمًّى إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لآيَـاتٍ لِّقَـوْمٍ يَتَفَكَّـرُونَ» الزمـر ٤٢

هـذه هـي الحيـاة التـي تعـود إلينـا كل صبـاح ونحـن لا نحتفـل بهـا ولا نـدرك قيمتهـا ولا معناهـا، ونحتفـل ونهلـل ونقيـم الأفـراح لـكل مـا هـو دونهـا... طعـام، شراب، فسـح، رحـلات، شراء ومكافآت...إلـخ.

أعيـدوا توزيـع القيـم وترتيبهـا مـرة أخـرى؛ حتـى لا تقـول لنـا مخلوقـات الكـون الأخـرى التـي بـين السـماوات والأرض و مـا زالـت عـلى فطرتهـا.
انتبهوا يا أغبياء!

كنوز الحكمة

- ما معنا بالفعل هو أغلى وأثمن شيء في الوجود على الاطلاق، إنه عودة حياتنا كل صباح.

- إذا كنت تحتفل بالأشياء الصغيرة أكثر من القيم الكبرى في الحياة. فهذا عرض لمرض خطير وهو خلل في غدد الفهم ينتج عنه نقص حاد في هرمونات الوعي، ثم فشل في وظائف الطاقة الايجابية والسعادة والسلام النفسي والرغبة في الانجاز والاضافة على البشرية.

- المتعة والشهوة والزينة كلها أشياء تمنح شعورا مؤقتا ومتناقصا؛ العطشان يستمتع جدا بالكوب الأول، ثم يقل الاستمتاع تدريجيا حتى يتحول إلى العكس، أما السعادة والسلام النفسي والرغبة في العطاء وتجاوز المواقف المحبطة فهذه كلها حالة تعتمد على قدرتنا على ترتيب القيم بشكل صحيح.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

(4)

الاصطفاء للبقاء

في ظل هذه الأعداد من المصابين والضحايا حول العالم كل يوم، نجا كثيرون بعد الإصابة، ولم يتعرض كثيرون للإصابة أصلا !

- هل كان ذلك لأن مناعتهم كانت أقوى؟
- أم أن تعرضهم للفيروس كان أقل؟
- أم أن الذين رحلوا عن الحياة بسبب الفيروس كانت إجراءات الوقاية والسلامة لديهم ليست على ما يرام؟
الإجابة بكل تأكيد هي.. لا.

فوجئت وفوجئ جميع أفراد العائلة بإصابة ابن خالتي، وهو شاب رياضي، لا يدخن، وينعم بصحة جيدة جدا، ولا يعاني من أية أمراض مزمنة، وحريص للغاية هو وأسرته على كل إجراءات السلامة والوقاية المطلوبة!

- قبل عيد الفطر مباشرة ظهرت عليه أعراض نزلة برد طبيعية.
- استبعد تماما فكرة احتمالات كورونا.
نظرا لأن تحركاته محدودة جدا في سيارته الخاصة، وكان يمارس أعماله من المنزل عبر الإنترنت.
- لم يستغرق الأمر أكثر من ثلاثة أيام لتتدهور الحالة بشكل سريع للغاية،

ثـم يرحـل عـن الحيـاة، نسـأل اللـه عـز وجـل أن يكتبـه وكل الراحلـين مـن الشـهداء.
- لم أكتب هذه السطور رثاءا له فقط ولكن لتأمل الدرس.
- فقـد أصيـب أخـوه الأكبر بسـبب مخالطتـه لـه في الأيـام الأخـيرة التـي لم يكـن قـد تـم تشـخيصه فيهـا بالفعـل بأنـه حالـة كورونـا.
- الأخ الأكـبر الـذي يعـاني مـن الأمـراض المزمنـة الشـهيرة، القلـب والسـكري و الضغـط، يُصـاب بعـدوى كورونـا مـن أخيـه الراحـل.
- يخضـع الأخ الأكـبر لفـترة العـزل ثـم يخـرج سـليما معافـا بـإذن اللـه تعـالى وفضلـه.
- يُصاب بعض أفراد الأسرة تباعا، يخضعون للعزل ثم يخرجون أيضا.

هذه هي الرسالة...

الإصابـة واحـدة، الحالـة الصحيـة والعمـر مختلفـين. ذهـب الأقـوى والأصغـر في السـن والأفضـل صحيـا! وشـفي الأكـبر في السـن والأضعـف صحيـا.
إن هناك شيئا ما لا نعرفه، ولا نفهمه.. إنها إرادة الله العليا.
- إرادة الشهادة لمن ذهبوا وسبقونا.
- وإرادة الاصطفاء للبقاء لمن نجاهم الله من هذا الفيروس.
ولكن ما معنى الاصطفاء للبقاء؟

عندمـا يتفضـل اللـه عليـك بالنجـاة مـن الفـيروس؛ فذلـك يعنـي أن لـك أدوارا هامـة في البشريـة فـلا تغفـل عنهـا.
- دورا هامـا مـع نفسـك .. ركـز عـلى اكتشـاف مهاراتـك وقدراتـك واسـع إلى اسـتثمارها.
- أدوارا هامـة مـع أسرتـك، مـع أصدقائـك، مـع زمـلاء العمـل، حـاول مسـاعدتهم عـلى تحسـين حياتهـم واسـتخراج أفضـل مـا فيهـم.

كنوز الحكمة

- أننا لم ننجو من الفيروس لأننا أبطال، أو لأن مناعتنا قوية، أو لأننا إتخذنا كافة إجراءات الوقاية والسلامة، ولكن نجونا فقط لأن الله أراد لنا النجاة.
- وذلك لا يعني بكل تأكيد التقاعس عن إجراءات السلامة والوقاية؛ فالتوكل هو الأخذ بالأسباب واليقين التام في المسبب سبحانه.

- افصل حياتك قبل كورونا عن حياتك بعدها، واجعل الفرق بينهما واضحا للعيان.

- حدد بدقة ما الذي ستضيفه على حياتك بعد كورونا، لتتأكد فعلا من فهمك الواضح لمعنى الاصطفاء للبقاء.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

(5)

جري في المكان أم قفز للأمام؟

في ظل هذه الفترة غير المسبوقة من الارتباك العالمي بسبب فيروس كورونا وسرعة الانتشار الرهيبة له في العالم كله وتحوله إلى جائحة، الكل يتابع الأخبار والنشرات اليومية الخاصة بأرقام المصابين والذين تماثلوا للشفاء ثم الوفيات بسبب الفيروس.

الحقائق المؤكدة هي:
- ليست هناك تقريبا معلومات جديدة بعد الأشهر الثلاثة الأولى من بداية ظهوره.

- المعلومات المتداولة هي إعادة تدوير للمعلومات المعروفة سلفا.

- المساحات الإعلامية المتاحة كبيرة ولابد أن يتم تغطيتها بمادة إعلامية، وهذه المادة هي ما يشغل العالم كله.
- لابد إذا من القيام بإعادة تدوير هذه المعلومات، لضمان التدفق الإعلاني وبقاء الناس أمام الشاشات.

- الأخبار السريعة والمتلاحقة أصابت الجميع بالإجهاد النفسي، وكلما اقتربت دائرة الفيروس زادت أعراض الإجهاد.

- الأمر المؤكد أن الجميع يتعرض لهذا الإجهاد، ولكن رد فعل الناس يختلف!

هناك نوعان رئيسيان من الناس في طريقة التعامل مع الوقت المتاح خلال فترة الأزمة:

- نوع يجري في ذات المكان.
- نوع يقفز للأمام!

النوع الأول:
- مشغول بمتابعة الأخبار لحظة بلحظة.
- كيف ظهر الفيروس ومن السبب فيه؟
- كيف تسعى الماسونية إلى تدمير العالم؟
- هل هو تطور طبيعي أم هو فيروس مخلق؟
- ما هي مستويات الأرقام الخاصة بالضحايا صعودا وهبوطا؟
- هل سينهي الفيروس على أمريكا وتتحول الريادة والقيادة إلى الشرق؟
- ما هي الأسباب الحقيقية لبداية ظهور الفيروس في الصين ثم انتقاله إلى باقي دول العالم؟
- وغير ذلك من الأسئلة المطروحة على الساحة!

النوع الثاني:
تعرف على قدر المعلومات الهام والمناسب منذ اللحظات الأولى.
- ما هي طرق العدوى؟
- ما هي آلية عمل الفيروس وكيف ينتقل؟
- ما هي إجراءات الوقاية؟
- ما يمكن التحكم فيه وما لا يمكن التحكم فيه؟
- ما هي أساليب العلاج في حالة العدوى لا قدر الله؟
- كيف استثمر هذا الوقت المتاح في زمن الكورونا؟

- ما هي الأهداف التي كنت أسعى إلى تحقيقها، ولكن لم يكن لدي الوقت الكافي لذلك؟
- ما هي المهارات التي تحتاج إلى تدريب إضافي للحصول على فرص مهنية أفضل ؟
- ما هي الوظائف المحتمل ظهورها بعد إنتهاء جائحة كورونا؟
- كيف يمكن الخروج من هذه الفترة الصعبة في وضع أفضل؟
كلا الفريقين يشعر بالتعب والإرهاق. ولكن شتان بينهما بعد إنتهاء الأزمة.

النوع الأول استنزف طاقته في البحث عن الإصابات والأخبار والتحليلات والسياسة والمؤامرات الكونية.

والنتيجة الحتمية هي الشعور المتنامي بالضعف والرغبة في الاستسلام وفقدان الأمل و تمدد عقلية الضحية وضياع قيمة الحياة وروعة وجودنا فيها. وهذه كلها عقلية الجري في المكان.

أما النوع الثاني صاحب عقلية القفز إلى الأمام، فقد استنزف طاقته أيضا، ولكن في تطوير ذاته وتنمية مهاراته والاستعداد الجاد لمرحلة ما بعد الأزمة.

إن هذه العملية يطلق عليها عملية الإحماء الفكري، فالأزمة ستنتهي بكل تأكيد بإذن الله تعالى، وسيكون كل منا في مكان مختلف وفقا لطريقته في التعامل مع زمن الأزمة.

جري في المكان أم قفز للأمام؟

كنوز الحكمة

- حتى لو كنت شغوفا بمتابعة الأخبار اليومية خصص وقتا لتطوير ذاتك وتحسين مهاراتك.
- تخيل أن الأزمة انتهت وقد عادت الأمور إلى مجاريها، كيف سيكون وضعك الشخصي والمهني والمادي والاجتماعي؟
- قم بعمل جرد للحصاد اليومي والأسبوعي، لديك فرصة ذهبية من الوقت المتاح نظرا لقلة الواجبات والالتزامات!

- عند استقبالك للمعلومات، ركز على الآتي:
هل المعلومات صحيحة أم لا؟ حاول التأكد
هل المعلومات مفيدة أم لا؟ ركز على المفيد
هل المعلومات حقيقية واقعية أم دعائية تسويقية؟
لا تلتفت كثيرا للمعلومات الدعائية التي تركب الموجة لتحقيق أكبر المكاسب الشخصية من خلال عناوين دعائية براقة لتسويق الوهم وبيعه المساكين.

أما الأهم على الاطلاق فهو:
التمييز بين ما يمكن التحكم فيه وما لا يمكن التحكم فيه..
علينا دائما التركيز الشديد على ايجاد حلول لما يمكن التحكم فيه..
وليس استنفاذ كل طاقاتنا فيما لا يمكن التحكم فيه وكأننا نناطح الجبل.

(6)

الأجساد مسكن الأرواح

مفهوم مختلف تماما فرضه علينا فيروس كورونا وكأنه صفعة مدوية لإنسان غافل!

- أرواحنا تسكن في أجسادنا...
- وأجسادنا تسكن في ملابسنا...
- والجميع يبعيشون ويتحركون في منازلنا ومكاتبنا وسياراتنا وشوارعنا...

المفارقة العجيبة جدا أن غاية الاهتمام بأجسادنا كانت هي ما يراه الناس، إننا نهتم بأجسادنا بالقدر الذي يراه الناس فقط ، نهتم بالقدر الذي يعجب الناس، يشبعنا إعجابهم ويرضي غرورنا! لم نبذل أبدا جهدا كافيا للعناية بما لا يراه الناس على الرغم من قيامه بالأعمال الشاقة ليل نهار.

إننا نفخر ونسعد بالعضلات المفتولة وطول القامة والقوام الرشيق والعيون الملونة والشعر الحرير والصوت الجميل، ولم نفخر ولم نسعد ولم نتذكر حتى الرئتين والمعدة والكبد والطحال والأمعاء والكليتين والبنكرياس وكرات الدم الحمراء والبيضاء والغدد الصماء...إلخ.

هؤلاء الجنود المجهولون هم قوام الجسد الذي لا نراه، إنه مسكن الروح.

هـل يعقـل أن نهتـم بأجسـادنا فنقـوم بالاعتنـاء بالمنـزل المريـح والفـراش الوثـير واللبـاس الأنيـق حيـث تسـكن أجسـادنا؟ ولا نهتـم بأجسـادنا حيـث تسـكن أرواحنـا؟!
جاء كورونا ليعلمنا قيمة ما لا نراه من أجسادنا.

الـكل يبحـث الآن عـن الفيتامينـات والمعـادن المقويـة لجهـاز المناعـة الـذي لا نـراه، الـكل يلهـث في فهـم كيـف تعمـل هـذه الأجـزاء التـي لا نراهـا وكيـف نسـاعدها عـلى العمـل بأقـصى طاقـة و مقاومـة للفـيروس.

الـكل أصبـح مهتـما للغايـة بمـا يـأكل ويـشرب، وهـذا حـق أصيـل لأجسـادنا علينـا ولم نكـن نؤديـه قبـل ذلـك!
كثـيرون امتنعـوا عـن الوجبـات السريعـة بعدمـا تأكـدوا مـن أضرارهـا عـلى أجسـادنا.

هـذه المعجـزات الكـبرى التـي لا نراهـا في أجسـادنا، يقـول الحـق سـبحانه وتعـالى عنهـا:

«وَفِـي أَنفُسِـكُمْ أَفَـلا تُبْصِـرُونَ» **سـورة الذاريـات ٢١**

كنوز الحكمة

_ ما لا نراه في الكون أكثر أهمية ودقة مما نراه.
_ روحك هي أغلى ما تملك، وهي إعلان حياتك؛ فهيأ لها مسكنا جميلا من جسدك. وهي نفخة الله عز وجل فلا ترضى لها أي قدر من عدم التكريم.
- تذكر أنك باهتمامك بجسدك فقد اعتنيت بروحك التي تسكنه، وفي الوقت نفسه فقد سمحت لعقلك وفكرك بالارتقاء لأن العقل السليم في الجسم السليم.
- الألم الجسدي هو رسالة استغاثة من روحك لتخبرك أن هناك شيء ما خطأ ويحتاج إلى التدخل السريع.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

(7)

عودة الحب

جاءت رسالة هذا الزمان لتسقط ورقة التوت وتكشفنا أمام أنفسنا وتفجر المفاجأة الكبرى، إننا لا نجيد الحب، ولا نمتلك مهاراته، ولم نفهم الحب بمعناه الحقيقي.

قبل غزو كورونا للعالم، كان الشجار يملأ البيوت، لا وقت ولا مساحة للحب.

الأسئلة الزوجية الشائكة
- لماذا هذا الصراع؟
- لماذا يموت الحب بينكما؟
- لماذا يتسلل الملل إلى حياتكما؟
- متى تستمتعون بحياتكم الزوجية؟
- كيف وأين و متى، يتعلم الأبناء الحب؟
- لماذا وصلت بكما الحياة إلى هذا الخرس الزوجي؟

إذا كان جو البيت بهذا الجفاء والنزاع والشقاق، فكيف نخرج للمجتمع أفرادا أسوياء؟ الإجابة الجاهزة دائما هي، ليس هناك وقت للحب، إنه إيقاع الحياة السريع، إنها ضغوط الحياة والعمل.

كورونا يهزم الأعذار!

غـزا كورونـا العـالم، ليجـبر الجميـع عـلى البقـاء في البيـوت، ليعيـدوا صياغـة حياتهـم مـن جديـد، ليعـثروا في هـدوء عـلى مـا فقـدوه في زحمـة الحيـاة، وأول مـا فقـد منهـم، هـو الحـب.

السؤال الحاسم:
هـل عـاد الحـب بعدمـا زالـت الأعـذار، وتهيـأت الظـروف، بـكل أسـف ذهـب الحـب ولم يعـد! أتحـدث هنـا عـن العـدد الكبـير مـن النـاس، ولا شـك أن هنـاك اسـتثناءات رائعـة، بيـوت عامـرة بالحـب والتفاهـم والتوافـق والانسـجام، هنيئـا لأصحابهـا بـكل تأكيـد.

جـاء كورونـا ليمنـح الفرصـة للباقـين أيضـا، أن ينعمـوا بهـذا القـدر مـن الحـب والوفـاق.

أسئلة سريعة لكل زوجين :
- هل قمتما معا بقراءة مقال متخصص عن السعادة الزوجية؟
- هل استمعتما معا لمقطع صوتي أو مرئي متخصص عن السعادة الزوجية؟
- إذا كنتما لم تفعلا ذلك، حتى الآن رغم وجود الوقت الكافي.

اسـمحوا لي أن أقـول لكـما، إنكـما تتحدثـان عـن السـعادة الزوجيـة عـلى أنهـا شـعور هلامـي غـير موجـود فعليـا، التفكـير بهـذه الطريقـة، الحلـم بالسـعادة الزوجيـة دون السـعي إليهـا، هـو درب مـن الجنـون، اسـمعوا منـي هـذه القاعـدة الكـبرى وأعيـدوا بنـاء حياتكـم الزوجيـة عليهـا:

السعادة الزوجية ليست تلقائية.

الفرق بين غريزة الحب ومهارة الحب:

- يدخل الحسن بن علي بن أبي طالب على جده النبي صلى الله عليه وسلم، فيفرح به ويحتضنه ويقبله.
- يرى هذا المشهد، سيد بني تميم، الأقرع بن حابس، فيتعجب من لقاء النبي بابن ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنهما، وهذا القدر من الحب الذي يلقاه به أمام الجميع.
- يقول الأقرع: أتقبلون أبناءكم؟! ثم يعقب قائلا: إن لي عشرة من الولد لم أقبل أحدا منهم قط!
- يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم، بالتوجيه الشريف الحكيم، أو أملك لك شيئا أن نزع الله الرحمة من قلبك، وفي رواية أخرى، من لا يرحم لا يرحم!
يعيد النبي صلى الله عليه وسلم توجيه البوصلة لدى الأقرع بن حابس؛ ليعلمه درس الحب الأعظم،
رحمة الله عز وجل، تتوقف على إتقاننا لمهارات الحب وليس غريزة الحب!

- إن الأقرع بن حابس يحب أولاده بكل تأكيد.
- ويخاف عليهم ويحميهم من كل خطر وسوء.
- ومع ذلك فإنه لا يمتلك مهارات الحب الكافية التي تمنح حياة من حولنا هذا القدر من الدفء والسكينة والطمأنينة.

هل ما بيننا اليوم في بيوتنا هو، غريزة الحب أم مهارة الحب؟

جاء كورونا رسالة هذا الزمان، لتضعنا في مواجهة حقيقية مع أنفسنا، لنجيب على السؤال الصعب، أيهما يحكم علاقاتنا، الغريزة أم المهارة ؟

هـل هـي الأمومـة والأبـوة والقرابـة والعصبـة والقبيلـة، الطعـام والـشراب والجنـس، أم هـي، البشريـة والانسـانية في أسـمى معانيهـا كـما أرادهـا لنـا اللـه عـز وجـل؟

وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا سورة البقرة ٨٣

وَقُـل لِّعِبَـادِي يَقُولُـواْ الَّتِـي هِـيَ أَحْسَـنُ إِنَّ الشَّـيْطَانَ يَنـزَغُ بَيْنَهُـمْ إِنَّ الشَّـيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَـانِ عَـدُوًّا مُّبِينًـا سـورة الاسـراء ٥٣

- إنهـا إحـدى المهـمات الكـبرى للشـيطان، والتـي لم يخبروننـا عنهـا كثـيرا بوضـوح، إنهـا ببسـاطة شـديدة جـدا، نقـل النـاس مـن التعامـل بمهـارات الحـب إلى التعامـل بغرائـز الحـب.

إن غريـزة الحـب لا تعـرف إلا التملـك والأنانيـة، أمـا مهـارة الحـب فهـي، مـا يصنـع الحيـاة الجميلـة، العطـاء والعـدل والرحمـة والإيثـار وقبـول الآخـر و تقديـر الاختـلاف وغيرهـا مـن القيـم السـامية و المشـاعر النبيلـة.

هـل تعيدنـا رسـالة كورونـا لهـذا الزمـان إلى جـادة الصـواب ليكـون هـذا هـو المنهـج والطريـق؟!
من أين نبدأ طريق التطوير وبناء مهارات الحب؟
لا يمكن البدء بتعليم وتطوير مهارات الحب إلا من الأسرة و المنزل.

- الحـب المـشروط يقتـل مهـارات الحـب في المهـد، إنهـا عبـارة، أحبـك لو!

الجميع يقول:
الأب يقـول لابنـه، أحبـك لـو ، الأم تقـول للأبنـاء، أحبكـم لـو، الزوجـان يقـولان لبعضهـما، أحبـك لـو، الأبنـاء يقولـون للأبويـن، أحبـك لـو !

كل هـذه العبـارات هـي تجسـيد لغريـزة الحـب وقتـل لمهاراتـه، إننـي أحبـك عـلى كل حـال، أحبـك لأنـك إنسـان، أنـت الـذي نفـخ اللـه فيـك مـن روحـه، إننـي أقـدر هـذه النفخـة، هـذه القيمـة التـي تسـمو فـوق كل قيـم الوجـود الأخـرى.

- سيتعلم الأبناء مهارة الحب عندما يختلف الوالدان في أمر ما،
كيـف يديـران الاختـلاف؟ هـل يسـفه أحدهـما رأي الآخـر؟ هـل يتعامـل أحدهـما بعصبيـة؟ هـل يعلـو صوتـه؟ هـل يتشـاجر؟
هذه هي الاشارات التي يراها الأبناء، ونحن نظن أنها تمر مرور الكرام.

- سـيتعلم الأبنـاء مهـارات الحـب عندمـا يعلـن الزوجـان في كل لحظـة، أمـام الأبنـاء، تقديرهـما لمـا يفعلـه الآخـر، فـلا يبـدأ الجميـع تنـاول الطعـام الـذي أعدتـه الوالـدة، حتـى يقـول الجميـع، تسـلم إيـدك.

إننـا لا نقـدر جهـود الآخريـن في الحيـاة، لأننـا لم نتعلـم ذلـك في البيـت، يعـود الأبنـاء مـن المدرسـة والجامعـة، ويعـود الأب مـن الخـارج، فيجـدون جميعـا، كل شيء عـلى مـا يـرام، الطعـام، الملابـس، النظافـة، الـكل يعتـبر ذلـك شـيئا معتـادا، يظـن الجميـع أن هنـاك شـخصا مـا، عليـه أن يفعـل شـيئا مـا، إنهـا ثقافـة أبعـد مـا تكـون عـن مهـارات الحـب، عامـل النظافـة الـذي ينظـف الشـارع، ثـم يـأتي مـن بعـده مباشرة، شـباب بسـيارة فارهـة أو عـلى دراجـة أو سـيرا عـلى الأقـدام، لا فـرق، فيلقـوا بالمهمـلات في الشـارع بعـد إنتهـاء العامـل مـن عمليـة النظافـة مباشرة، هـذا المشـهد هـو مـا يحـدث حرفيـا في المنـزل، فـالأم تقـوم بمهمـة عامـل النظافـة في البيـت، وسـلوك الشـباب داخـل البيـت هـو سـلوكهم خارجـه، إنهـا مهـارات الحـب التـي يحتاجهـا الجميـع، وينتـج عنهـا بـكل تأكيـد، تقديـر جهـود الآخريـن .

- سـيتعلم الأبنـاء مهـارات الحـب عندمـا تصبـح الملامسـة الايجابيـة هـي أحـد الأسـس الكـبرى داخـل البيـت.

- فالحضن الزوجي بين الشريكين ومع الأولاد، قبل كل خروج من المنزل وبعد كل عودة، هو شيء ضروري تماما، مثل الطعام والشراب.

موقف للتذكر والعبرة:

قُبض النبي صلى الله عليه وسلم في حجر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بين سحرها ونحرها، فلم يقبض قائما يصلي، ولا راكعا ولا ساجدا ولا حاجا ولا معتمرا ولا مجاهدا في سبيل الله، وإنما قبض في حضن زوجته، من الذي إختار زمان ومكان قبضه، صلى الله عليه وسلم، إنه الله، لا إله إلا هو، هو وحده سبحانه، من حدد الزمان والمكان.

نسمع كثيرا عن حسن الخاتمة :
- ما شاء الله، فلان، مات ساجدا، مات راكعا.
- ما شاء الله، مات صائما، مات وهو يقرأ القرآن.
- ما شاء الله، مات ملبيا حاجا أو معتمرا.

لماذا لم يذكر لنا أحد أبدا في خطبة جمعة أو درس علم، عن أحد الأتقياء الصالحين، من الصحابة أو التابعين، أو أي إنسان في زماننا أو أزمنة الأولين، عن حسن خاتمة من مات أو قبض وهو في حضن زوجته؟!

إننا بلسان الحال، ودون أن نقر ونعترف، وبكل أسف، لا يعجبنا، اختيار الله عز وجل لمكان وزمان قبض النبي صلى الله عليه وسلم، نستغفرك يا ربنا يا عظيم عن الجهل بحكمتك، وعدم الرضا بقضائك وقدرك، على مدار مئات السنين، لا يعتبر الأئمة والدعاة والخطباء، أن هذا من قبيل حسن الخاتمة، نقول سمعنا وأطعنا في أمور حياتنا، ولكن عند هذه النقطة، تأبى قلوبنا.

مـن المواقـف الطريفـة التـي مـرت عـلي في نـدوة عـن التوافـق الزوجـي، سـألت هـذا السـؤال:

لمـاذا لم يستشـهد أحـد في درس أو لقـاء بحسـن خاتمـة فـلان، الـذي مـات في حضـن زوجتـه؟!

فرد علي أحدهم:
يا سيدي زوجاتنا لسن عائشة أم المؤمنين، لا في خلق ولا دين!

فقلت له متعجبا من منطقه:
سـبحان اللـه، أمـرك عجيـب وغريـب، وهـل نحـن الذيـن نـداني النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم – حاشـا للـه – في خلـق أو ديـن؟!
إن السـبب في فقـر مهـارات الحـب هـو أننـا - غالبـا - لم نتعلمهـا في مجتمعاتنـا، إننـا لم نفهـم حكمـة الـزواج الكـبرى .

لماذا نتزوج؟

وَمِـنْ آيَاتِـهِ أَنْ خَلَـقَ لَكُـمْ مِـنْ أَنْفُسِـكُمْ أَزْوَاجًـا لِتَسْـكُنُوا إِلَيْهَـا وَجَعَـلَ بَيْنَكُـمْ مَـوَدَّةً وَرَحْمَـةً إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لَآيَـاتٍ لِقَـوْمٍ يَتَفَكَّـرُونَ سورة الروم ٢١

إن السـبب الوحيـد للـزواج هـو الحـب الناتـج عـن السـكن، ثـم تـأتي باقـي الأشـياء الأخـرى.

سؤال الأزواج الأول هو:

هل يرتاح شريك حياتي عندي؟ أم يرتاح شريك حياتي مني؟

لقد جاءت كورونا رسالة هذا الزمان للإجابة على هذا السؤال الفارق، هل تشعران بالملل الآن، بعدما فرض عليكما البقاء معا لفترة طويلة نسبيا؟ ألم تكونا دائما تلتمسان لنفسيكما الأعذار، لذهاب الحب وانتهائه؟ الله عز وجل الآن يعيدكما إلى الطريق القويم، إن كنتما فعلا صادقين جادين في صلاح الدنيا والدين.

كنوز الحكمة

- السعادة الزوجية ليست تلقائية.
- البشرية ستصبح أفضل بمهارات الحب لا بغريزة الحب.
- مهارات الحب تحتاج إلى التعليم مثل أي مهارات أخرى.
- تحسن العلاقات داخل الأسرة هو الضامن لرقي التعاملات في الشارع.
- الخدمة الأكبر على الاطلاق التي نستطيع أن نقدمها لأبنائنا هي أن نحب ونقدر شريك حياتنا ونتوافق معه رغم الاختلاف.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

(٨)

كورونا أكبر جهاز كاشف للكذب

منـذ اللحظـة الأولى مـن تفـشي فـيروس كورونـا في العـالم كلـه، بـدأ الاختبـار الحقيقـي للقيـم العليـا والمبـادئ التـي ينـادون بهـا في المناسـبات الرسـمية وأوقـات الرخـاء.

على مستوى الدول:

- إيطاليا تحترق بالفيروس وتصرخ في أوروبا طلبا للمساعدة ولا مجيب!
- المثقفـون الايطاليـون يعايـرون أوروبـا كلهـا، بفضـل الطليـان عليهـم جميعـا لأنهـم هـم مهـد الحضـارة، وقـد منحـوا أوروبـا كل شيء في العصـور السـابقة، وعندمـا وقـع الطليـان في ورطـة واسـتغاثوا، لم يجـدوا نـاصرا ولا معينـا.
- انكشـف الاتحـاد الأوروبي كلـه، فرنسـا وأسـبانيا وألمانيـا والبرتغـال و الـكل يعـاني، ذهبـت معـاني الوحـدة والتكافـل والتعاضـد أدراج الريـاح؛ بسـبب فـيروس كورونـا الكاشـف للكـذب!
- سـفينة محملـة بأجهـزة التنفـس الصناعـي وبعـض المسـاعدات الطبيـة لمواجهـة الجائحـة ، يتـم قطـع الطريـق عليهـا، وتوجيههـا إلى دولـة أخـرى غـير الدولـة المرسـلة إليهـا، إنهـا قصـة حقيقيـة تمامـا وليسـت روايـة لمـا كان يحـدث في

العصـور الوسـطى.
- عـلى الرغـم مـن الحديـث الدائـم عـن الإسـانية وحـق الإنسـان في الحيـاة الكريمـة والرفاهيـة، إلا أن علـماء كل دولـة انهمكـوا بشـكل منفـرد- غالبـا - لمحاولـة التوصـل إلى عـلاج أو مصـل يبطـل مفعـول الفـيروس.

إن العمـل بهـذه الطريقـة الفرديـة الفجـة في أكـبر جائحـة يتعـرض لهـا العلـماء المعـاصرون في عـصر العلـم والتكنولوجيـا والـذكاء الاصطناعـي، يعنـي أن هـذه الطريقـة الفرديـة في محاولـة السـبق والمنافسـة عـلى اكتشـاف مصـل أو لقـاح، إنمـا تحمـل معنـى واحـدا فقـط وهـو:

أن قيـم المـال والسـيطرة والهيمنـة تصـدرت المشـهد عـلى حسـاب قيـم الإنسـانية والرحمـة والعـدل، هـذا هـو العـالم الحقيقـي وليـس مـا يعلنـه الساسـة بعـد كل اجتـماع لالتقـاط الصـور التذكاريـة في الأحـداث التاريخيـة!

على مستوى الأفراد:

- الإنسـان لديـه جانـب حيـواني يظهـر في الأوقـات الحرجـة، وهـذا لا يعنـي أن الإنسـان لا يمتلـك أيضـا جوانـب ملائكيـة.
فقـد ظهـرت أثنـاء الأزمـة وفي أرقـى دول العـالم التـي يطلـق عليهـا دول العـالم الأول، مجموعـة كبـيرة مـن سـلوكيات السـلب والنهـب والتكالـب عـلى البضائـع واسـتغلال الأزمـة بالاحتـكار وغيرهـا مـن التصرفـات الحيوانيـة، كـما ظهـرت في المقابـل سـلوكيات إيجابيـة وفي غايـة الرقـي والتحـضر.
- كشـفت رسـالة كورورنـا الأعـذار الواهيـة التـي نـبرر بهـا فشـلنا وعـدم جديتنـا في تحقيـق التقـدم والتطـور المفيـد لحياتنـا.
كل تبريـرات ليـس لدينـا وقـت كافي لفعـل كـذا. ظهـرت معهـا الآن العلامـة المضيئـة في جهـاز كشـف الكـذب. فلدينـا جميعـا الوقـت الـكافي لفعـل كل مـا يلـزم لتحسـين نمـط حياتنـا، ولكننـا لا نملـك إرادة حقيقيـة لفعـل ذلـك!

تذكـرت الآن مـا كتبـه جاكسـون بـراون، في كتابـه الرائـع إرشـادات الحيـاة الصغـيرة وهـو ينصـح ابنـه قائـلا لـه:
لا تقـل أبـدا ليـس لـدي وقـت، فلديـك دائمـا نفـس الوقـت الـذي كان لـدى أديمـون ونيوتـن وأينشـتاين و جيمـس وات وغيرهـم مـن العباقـرة.

- نقـص الحـوار داخـل الأسرة لم يكـن أيضـا بسـبب قلـة فـرص التجمـع عـلى المائـدة واختـلاف المواعيـد نتيجـة تعـدد الأنشـطة.
فترات الحظر أجبرت الجميع البقاء معا في توقيتات محددة كل يوم.

جهـاز كشـف الكـذب يعلـن مجـددا عـبر إضـاءة اللمبـة الخاصـة بالكـذب أن التبريـرات كاذبـة، والحقيقـة أن الفـترة الطويلـة التـي مارسـنا فيهـا أخلاقيـات الإقصـاء والتراشـق وعـدم قبـول الآخـر أدت بـكل أسـف إلى ظهـور مصطلـح الفوقيـة التـي قسـمت النـاس في كل مـكان إلى طبقتـين ،الأعـلى والأدنى... الأعـلى يأمـر والأدنى يطيـع!

نعاني من الفوقية الدينية والسياسية والمالية والاجتماعية والأسرية.

كنوز لحكمة

- الكذب دائما حباله قصيرة وسيكتشف يوما ما!
- الصدق مع النفس أهم كثيرا من الصدق مع الآخرين.. والسيد المسيح عليه السلام يقول ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه!
- رسالة كورونا فسرت ما قاله نيتشة: الكذب الأكثر انتشارا هو كذب الشخص على نفسه.
- علاج أي مشكلة يبدأ بالاعتراف بوجودها وتحديد جذورها وأسبابها، ثم طرح البدائل والحلول وتطبيق البديل الأمثل ثم التقييم.

أما إنكار المشكلات والانغماس في التبريرات على طريقة إننا رائعون ولكن... فلن تزيدنا إلا خسارا!

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

(9)

عيش اللحظة

هـل جـاءت رسـالة هـذا الزمـان لتعلـم الانسـان المجهـد والمتعـب مـن سرعـة إيقـاع الحيـاة، كيـف يعيـش اللحظـة؟
بـكل تأكيـد، نعـم إن أكـبر الأخطـار التـي تواجـه الانسـان عـلى الاطـلاق، هـما خطـري، الحـزن والخـوف! الحـزن عـلى شيء في المـاضي، والخـوف مـن شيء محتمـل في المسـتقبل، المـاضي بمشـكلاته وآلامـه يـسرق منـك اللحظـة التـي تحياهـا الآن، والمسـتقبل بغموضـه وضبابيتـه يـسرق منـك تلـك اللحظـة أيضـا.

إن هذيـن الخطريـن هـما أكـثر الأضرار عـلى صحـة الانسـان العاطفيـة والعقليـة والجسـدية، لـذا جـاءت رسـالة هـذا الزمـان لتجـبر الانسـان عـلى العزلـة، عـلى الخلـوة، عـلى الوحـدة، فقـط ليعيـش الحـاضر، ليعيـش اللحظـة.

جـاءت لتعيـد بنـاء أفـكارك ومشـاعرك بشـكل صحيـح، لتكـون حياتـك القادمـة - بـكل تأكيـد- أجمـل وأروع مـن حياتـك السـابقة.

كنت أقرأ كتاب - قوة الآن - للكاتب الألماني ايكهارت تول.

يتحـدث الكاتـب عـن العـالم الافـتراضي للـماضي، لأننـا لا نملـك تغيـير شيء فيـه،

والعالم الافتراضي – كذلك – للمستقبل، لأننا لا نملك شيئا حياله الآن، تذكرت وأنا أقرأ الكتاب، ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم:

من أصبح منكم أمنا في سربه معافا في جسده عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا. **حديث شريف**

إنها فنون، كيف نعيش اللحظة، لقد أجبرت رسالة هذا الزمان جميع البشر في فهم مبدأ قوة الآن، الجميع يفكر كل صباح بهذه الطريقة، أصبحت الخيارات الأساسية لنا في هذا الزمان، زمان كورونا هي:

- أن نصحو من نومنا دون تهديد لحياتنا.
- أن نصحو دون أعراض، تشبه أعراض هذا الوباء الذي يحصد الأعمار دون تمييز.
- أن نصحو من نومنا، ولدينا ما يكفي من طعام وشراب اليوم ، إنه تماما عيش اللحظة.

العالم كله قرر أن يتغلب على الموقف العصيب، بأن يعيش لحظته التي يعيشها، إنه يقرأ من القرآن أو الانجيل أو التوراة، لقد أدرك البشر بعدما وصلتهم رسالة هذا الزمان، أن الأمل كله في إلقاء الهموم والمشكلات الكبرى خلف ظهورهم، والتسليم المطلق لخالقهم، تذكرت أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بن رباح، عن الصلاة
يا بلال: أقم الصلاة، أرحنا بها،هذه الرسالة البسيطة والعميقة في الوقت نفسه، وصلت إلى العالم كله بمنتهى الدقة والتركيز، إن إقامة الصلاة هي عملية إراحة العقل من التفكير في هموم الماضي، وعدم القلق بشأن المستقبل.
ولكن أي صلاة هذه التي تمنحنا السكينة والطمأنينة، وتخلصنا من كل شوائب الحياة، إنها الصلاة التي أخبرنا الله عز وجل عنها، وضمن الفلاح لأصحابها، إنها صلاة الخاشعين.

قَـــدْ أَفْلَـــحَ الْمُؤْمِنُـــونَ، الَّذِيـــنَ هُـــمْ فِـــي صَلاتِهِـــمْ خَاشِـــعُونَ
سورة المؤمنون ١ : ٢

إن الخشـوع هـو الضامـن لعيـش اللحظـة بلغـة العلـم الحديـث، جـاءت رسـالة كورونـا لتعلمنـا، كيـف نعيـش اللحظـة.

كنوز الحكمة

- إذا شعرت بالخوف أو القلق فإستعذ بالله فورا من الشيطان الرجيم، لأن هذه هي لعبة الشيطان الكبرى التي يستطيع من خلالها السيطرة عليك وتوجيه أفكارك.
- عيش اللحظة هو أقوى منشط ومساعد لجهاز المناعة الذي نحتاجه في كل حين، ولكن حاجتنا له في هذه الظروف أصبحت ملحة أشد وأكبر.
- اللحظة هي رصيدك من الحياة، فقد أنفقت الأمس، ورصيدك من الغد لا يعلمه أحد ولا ندري جميعا هل سنحصل عليه أم سينتهي الأجل دونه!
- إذا قمت بأي عمل، فعليك أن تشغل نفسك دائما بالاندماج فيه ومراقبة مستوى التقدم، هذا هو ما يشعرك بقيمة اللحظة.
- أحد أهم تدريبات عيش اللحظة، أن تقوم بأعمال جديدة، تمارس مهارات جديدة، تبحث عن طرق مختلفة لتحسين وتطوير ما تقوم به بشكل دائم وروتيني.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

(10)

رحلة إلى الداخل

كنت أقرأ مقالا للرائع الراحل الدكتور مصطفى محمود رحمه الله تعالى في كتابه البديع (الإسلام ما هو؟) بعنوان: الصانع العظيم، إبداع السباكة داخل جسم الانسان.

لقد قرأت هذا المقال العبقري منذ سنوات طويلة، ولكنني – حقيقة – وبمنتهى الصدق، لم أتأثر به كما تأثرت به هذه المرة و أنا أقرأه في زمن الكورونا، فمع التحليلات الطبية الخاصة بالفيروس وما يفعله الفيروس بالجسم والنظريات المتعارضة بين عمالقة الطب بدءا بمنظمة الصحة العالمية مرورا بالدول العلمية العظمى ووصولا لأي معمل في أي مكان بهدف التمكن من فهم طريقة عمل الفيروس للتمكن من إيقافه بالمصل والعلاج، وصميم الاختلاف كان يدور حول:

- هل هو يدخل إلى الرئتين فيصيب الجهاز التنفسي بالعجز عن القيام بوظائفه؟
- أم أنه يتسلل عن طريق الرئتين حتى يصل إلى كريات الدم الحمراء، فيعجزها عن القيام بدورها في حمل الأكسجين من الرئتين إلى الجسم؟ ثم حمل ثاني أكسيد الكربون من الجسم إلى الرئتين لإخراجه في الزفير؟
- أم أن الإصابات الشديدة كانت بسبب توحش المناعة في مهاجمة الفيروس

مـما أدى إلى خلـل في وظائـف الجسـم المختلفـة؟
إن هنـاك شـيئا عظيـما رهيبـا إعجازيـا يحـدث بداخلنـا دون أن نـراه، إننـا وكـما يقـول الدكتـور مصطفـى محمـود رحمـه اللـه، عبـارة عـن مبنـى ضخـم يقـوم عـلى منظومـة دقيقـة للغايـة _لا تقبـل الخطـأ_ مـن السـباكة والتوصيـلات.
يقول:
- مواسـير الـدم في أجسـادنا تبلـغ وحدهـا ثمانيـة آلاف ميـل، أي أطـول بكثـير مـن المسـافة بـين القاهـرة و الخرطـوم، إنهـا مواسـير أكـثر ليونـة مـن الكاوتشـوك، و أكـثر متانـة مـن الحديـد، و أطـول عمـراً مـن الصلـب و في بعضهـا صمامـات لا تسـمح بالسـير إلا في اتجـاه واحـد. .
- مواسـير الهـواء ابتـداء مـن فتحـة الأنـف إلى الحلـق إلى القصبـة الهوائيـة إلى الشـعب ثـم الشـعيبات التـي تتفـرع و تنقسـم حتـى تصـل إلى أكـثر مـن مليـون غرفـة هوائيـة في الرئتـين.
- مواسـير البـول التـي تجمـع البـول مـن الكليتـين لتصـب في الحـوض ثـم الحالـب ثـم المثانـة ثـم قنـاة الـصرف النهائيـة.
- مواسـير الطعـام مـن الفـم إلى البلعـوم إلى المعـدة إلى الاثنـا عـشر إلى الأمعـاء الدقيقـة.
- مواسـير الفضـلات مـن المـصران الصاعـد إلى المسـتعرض إلى الهابـط إلى المسـتقيم إلى الـشرج .
- ممـرات الـولادة و غرفهـا و دهاليزهـا و أنابيبهـا، ثـم الغـدد وأنابيـب الدمـوع وغيرهـا ثـم جيـوش المناعـة والأعصـاب.
- هـذه هـي الهندسـة الإلهيـة، كل لحظـة تمـر علينـا بصحـة وعافيـة هـي إعـلان عـن هـذا القـدر المعجـز مـن الإبـداع، إننـا لا نـدرك كل ذلـك إلا عنـد حـدوث عطـل، لقـد شـعرنا جميعـا بـأن الإنسـان كائـن ضعيـف للغايـة، تذكـرت حينهـا قـول الحـق سـبحانه:

يَـا أَيُّهَـا الإِنسَـانُ مَـا غَـرَّكَ بِرَبِّـكَ الْكَرِيـمِ، الَّـذِي خَلَقَـكَ فَسَـوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِـي أَيِّ صُـوَرَةٍ مَّـا شَـاء رَكَّبَـكَ. سـورة الانفطـار ٦: ٨

قـرأت هـذه الآيـات مئـات المـرات، وأعـرف معناهـا جيدا،بولكننـي لم أشـعر بهـا كـما شـعرت بهـا اليـوم وأنـا أقـرأ هـذا المقـال.

إن العبقريـة البشريـة لا ينكرهـا أحـد، فهـي تعتمـد عـلى العقـل البـشري الـلا محـدود، ولكنـه يقـف عاجـزا في النهايـة أمـام خالقـه، إننـا نبنـي ونشـيد ونعمـر، ولكـن، وكـما يقـول الدكتـور مصطفـى محمـود:
هذه عمارتنا وتلك عمارته!
هذه صناعتنا وتلك صناعته!
وفي النهاية:

هَـذَا خَلْـقُ اللَّهِ فَأَرُونِـي مَـاذَا خَلَـقَ الَّذِيـنَ مِـن دُونِـهِ بَـلِ الظَّالِمُـونَ فِـي ضَـلَالٍ مُّبِيـنٍ سـورة لَقمـان ١١

اللهـم يـا ربنـا متعنـا بأسـماعنا وأبصارنـا وقوتنـا أبـدا مـا أحييتنـا، اللهـم يـا ربنـا إشـف كل مريـض وخلـص البشريـة كلهـا مـن هـذا الوبـاء الفتـاك.

كنوز الحكمة

- الضامن لبقاء النعم هو الشكر، فلنشكر دائما على ما نراه وما لا نراه، وما نعرفه وما لا نعرفه من النعم.
- إن الحفاظ على صحتنا شيء جميل، إلا أن تمام النعمة والصحة هو منة وفضل علينا من رب العالمين سبحانه.
- عندما تشعر بالضيق أو التوتر أو الاحباط، فإن أفضل وصفة للتخلص من هذه الحالة هي، أن تجلس أمام شاشة الكمبيوتر، وإبحث على الانترنت عن فيديو يشرح كيفية عمل جسمك من الداخل، لن تجد بدا من قول الحمد لله رب العالمين، وهذه هي الخطوة الأولى للتخلص من كل المشاعر السلبية.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

(11)

معنى بكرة غدا إن شاء الله

في آخر أيام شهر رمضان المبارك حللت ضيفا على برنامج أبطال التحدي على قناة النيل للرياضة في صحبة المذيع اللامع الأستاذ إيهاب حسنين نائب رئيس اللجنة الباراليمبية المصرية، وقد كنت بالفعل أنهيت الجزء الأكبر من كتابي هذا، وفي أثناء الحوار عن الاستعداد للعيد وكيف نتغلب على مشاعر الحزن التي فرضتها حالة الكورونا والإغلاق والحظر وإختفاء مظاهر الفرحة بالعيد، فوجئت به يقول لي:

إن ظروف كورونا أحدثت ارتباكا كبيرا في كل الخطط المستقبلية، وإذا به يضحك ساخرا ويكمل حديثه قائلا:
في آخر اجتماع لنا في اللجنة الباراليمبية، كنا نتحدث عن بعثة أوليمبياد طوكيو وكيف سيتم تشكيل البعثة ومكان الإقامة، ومن سيقيم داخل القرية ومن خارجها، وكثير من الأمور الإدارية الأخرى، كل ذلك على إعتبار أن إقامة البطولة هو فقط مسألة وقت في زمن التكنولوجيا الفائقة، وأن كل الترتيبات يملكها المنظمون من البشر وهم يبدون قادرين على فعل أي شئ وكل شئ.

ثم جاء فيروس كورونا ليقول لنا: لا، لا، لا.

إنكم أيها البشر المساكين لا تملكون شيئا من أمر الغد، إنكم أضعف من ذلك بكثير، لقد تذكرت الآن ضيوف النصب والدجل الذين يتم استضافتهم في نهاية كل عام ميلادي، للحديث عن الأحداث المتوقعة خلال العام الجديد، وذلك من خلال إدعاء معرفة الطالع عن طريق الأبراج والأرقام وأوراق الكوتشينة، والذي يدعو للسخرية، أن هذه البرامج تلقى رواجا كبيرا ودعاية عظيمة حتى بين المثقفين بكل أسف.

في نهاية عام ٢٠١٩ وبداية ٢٠٢٠، جاءت التنبؤات كالتالي:

- عام ٢٠٢٠ هو عام الوفرة والنجاح الإقتصادي!
- عام ٢٠٢٠ هو عام تحقيق الأحلام العظيمة!
- عام ٢٠٢٠ هو عام التجانس الرقمي وهو يعني تحقيق السعادة!

وغير ذلك من الأوهام والخرافات بإدعاء القدرة على قراءة الغيب.
جاء فيروس كورونا رسالة هذا الزمان ليكشف هؤلاء الدجالين وليساعد الناس على اليقظة من هذه الغفلة الطويلة، جاء ليذكرنا بمعنى عظيم في هذه الحياة، إنه معنى أن نقول «إن شاء الله»، لا شئ يحدث في هذا الكون العظيم، إلا أن يشاء الله.

درس عظيم

- أرسلت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود.
- اليهود أهل كتاب على عكس مشركي مكة.
- الهدف هو إحراج النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الأسئلة التي من

المفترض أن يصعب عليه الإجابة عنها.
- يطلب اليهود من النضر وعقبة سؤال النبي عن ثلاثة أخبار.
- خبر الفتية الذين مضوا في الزمن الأول وكان خبرهم عجيب!
- خبر الملك الطواف الذي جاب الأرض شرقا وغربا!
- خبر الروح وماهيتها!

فرح مشركو مكة بهذه الأسئلة الصعبة التي لا يعرف الإجابة عنها إلا أهل علم بالكتب السماوية السابقة.

ذهب المشركون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسألوه الأسئلة الثلاثة وقالوا له: إن أجبتنا فأنت نبي.
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: غدا أخبركم، ولم يستثن إلا أن يشاء الله!

وغاب الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم لمدة خمسة عشرة ليلة، شق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نزل الوحي بعد ذلك بالإجابة عن الأسئلة الثلاثة، و لكنه جاء أيضا، معاتبا ومعلما للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو موضوعنا، كيف يكون الحديث عن المستقبل، يقول الله عز وجل:

وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا، إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا. الكهف ٢٣: ٢٤

الله عز وجل يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمنا، أنه لا يحدث شئ في هذا الكون إلا أن يشاء الله.
كم من البشر في يومنا هذا نسوا أو تناسوا هذا الأمر الإلهي بالامتناع عن الحديث عن المستقبل إلا مصحوبا بهذه العبارة: إن شاء الله.

كنوز الحكمة

جاء كورونا رسالة هذا الزمان ليؤدبنا ويعلمنا:

- أنه لا أحد يعلم الغيب إلا الله.
- أننا لا نملك من أمرنا شيئا إلا أن يشاء الله.
- أن متابعة برامج النصب بإسم الأبراج و الايمان بقدرة البعض على علم الغيب لا يقل إثما عن القائمين بنشر هذه الخزعبلات.
- أن عقابنا بعد حضور عصر الكورونا ورؤية الآية بأنفسنا ومعاينتها بكل أحداثها، سيكون بكل تأكيد أشد وأقسى من عقاب الذين لم يشهدوا هذه الآية العظيمة.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

(12)

كورونا وتأثير الفراشة
The Butterfly Effect

الأغنية الشعبية الأمريكية تقول:
- بسبب مسمار سقطت حدوة الفرس..
- وبسبب سقوط الحدوة تعثر الحصان..
- وبسبب تعثر الحصان سقط الفارس القائد..
- وبسبب سقوط الفارس القائد خسرنا المعركة..
- وبسبب خسارة المعركة خسرنا الحرب..
- وبسبب خسارة الحرب سقطت المملكة..

وفي ثقافتنا نحن نقول: تأتي النار من مستصغر الشرر.

والعلم يقول:
إن رفرفة واحدة من جناح فراشة في غابات الأمازون في أقصى غرب الكرة الأرضية، من الممكن أن يتسبب في إعصار مدمر في أقصى شرق الكرة الأرضية.

تبدو هذه الفكرة مبالغ فيها عندما نسمعها لأول مرة، ولكن لاحظ الفيزيائيون أن هناك فجوة كبرى بين الحسابات والنتائج في الظواهر المناخية.

لقد أثبت عالم الطقس الشهير إدوارد لورينز عبر كمبيوتر الطقس الذي يقوم بالمعادلات المناخية، أن سقوط ورقة شجر في مكان ما، يمكن أن يتسبب في نتائج كارثية في منطقة أخرى بعيدة تماما.

وبناء على هذه النظرية الفريدة قام عدد من العلماء بعمل تطبيقات مشابهة من خلال ما يعرف ب تأثير الدومينو.

وضع العلماء مجموعة من قطع الدومينو بالطريقة التي كنا نلعب بها ونحن صغارا.

حيث كنا نضع قطع الدومينو على الطاولة.. ثم نقوم بإسقاط القطعة الأولى ونحتفل بسقوط كل القطع تباعا..
أما تجربة العلماء فقد اختلفت كثيرا، حيث تم وضع قطع الدومينو تصاعديا؛ القطعة الأولى في الترتيب كانت صغيرة للغاية، والقطعة الأخيرة كبيرة للغاية.
الأولى كانت أصغر من عقلة الأصبع الأصغر في كف اليد، والأخيرة كانت في حجم عملاق كبير!
لم أكن أنا شخصيا أتوقع إمكانية سقوط القطعة الأخيرة -على ضخامة حجمها- كنتيجة لسقوط قطعة عقلة الأصبع الأولى!
المفاجأة المذهلة!
لقد سقطت القطعة العملاقة بالفعل!
وبقي العلماء في جدلهم وجدالهم حول عموم النظرية وخصوصيتها، خياليتها أو واقعيتها؟!

جاء فيروس كورونا حكما عادلا، ليفصل في القضية ويحسم الجدال. قرر كورونا الانتصار لأصحاب نظرية تأثير الفراشة وتأثير الدومينو؛ فالفيروس أصغر ألاف المرات من جناح الفراشة الذي ترفرف به.

وأصغر كذلك من قطعة الدومينو (عقلة الأصبع).

ومع ذلك فقد تسبب هذا الفيروس الذي ظهر في مدينة ووهان الصينية في أقصى الشرق، في خسائر فادحة في نيويورك في أقصى الغرب، مرورا بمدريد وروما وباريس...إلخ.
إن علينا جميعا- نحن سكان الأرض- أن ندرك تماما أننا نسكن بيتا واحدا، إما أن نتعاون جميعا لتحقيق رخاء وسعادة سكان هذا البيت، أو أن يغلق كل منا بيته و بلده على نفسه.

ولكن تعلمنا رسالة كورونا الآتية من السماء، أن أزمات الشرق ستمتد إلى الغرب وأن مصائب الجنوب في طريقها إلى الشمال.

وعليكم أن تعيدوا حساباتكم، وبسرعة.

كنوز الحكمة

- انتبه لتأثير الفراشة في حياتك كلها، وتذكر دائما هذه العبارة الخالدة «أثر الفراشة لا يُرى، أثر الفراشة لا يزول.
يقول الحق سبحانه وتعالى:

«إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» **سورة القمر ٤٩**

الكون دقيق للغاية، لا مجال للصدفة، لا حديث عن الحظ، إذا اختل ميزان الكون في أي شئ ، في الهواء، في الماء، في سرعة دوران الأرض أو الشمس أو القمر أو أي من النجوم والكواكب التي نعرفها أو لا نعرفها؛ فهذا يعني فورا أنها علامات القيامة الكبرى.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

(13)

لقاء الفيلسوف الملحد

خاطبني الفيلسوف الملحد قائلا:
أنت تقول لي أن الدنيا لا تساوي عند ربكم جناح بعوضة، ثم تابع قائلا:
هل أنت مصدق أن هذه الدنيا والتكنولوجيا والعلم والحضارة والذكاء الاصطناعي، كل ذلك في الميزان، لا يساوي جناح بعوضة!

قلت له: لم أقل أنا ذلك! ولكن قاله الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى، قال صلى الله عليه وسلم:

«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرا منها شربة ماء.» **حديث شريف**

أيها الفيلسوف الملحد، الفارق الكبير الذي بيني وبينك هو رؤيتنا المختلفة للكون، أنت ترى الوجود والكون بعين العلم والخبرة، وأنا أرى الكون بنور القرآن والسنة، أنت ترى أدق المخلوقات في الكون، عن طريق الميكرو والماكرو والنانو تكنولوجي، وتنكر عليّ ما أراه أنا بالقرآن والسنة.

أما أنا، فإني أرى بنور البصيرة، وليس فقط بالبصر، أنت غالبا، لا تدرك معنى البصيرة، وفي الوقت نفسه، فأنا لا أنكر ما تراه أنت بالعلم والتكنولوجيا، لأن

اللـه أخـبرني عـن ذلـك، قـال لي اللـه عـز وجل:

سَـنُرِيهِمْ آيَاتِنَـا فِـي الآفَـاقِ وَفِـي أَنفُسِـهِمْ حَتَّـى يَتَبَيَّـنَ لَهُـمْ أَنَّـهُ الْحَـقُّ
سـورة فصلـت ٥٣

فبـصرف النظـر عمـن اكتشـف الآيـات، فأنـا مؤمـن ومصـدق بهـا لأن اللـه عـز وجـل أخبرنـا بـأن عجائـب الكـون لـن تنتهـي حتـى اللحظـة الأخـيرة.

والآن، دعنـي أسـألك أيهـا الفيلسـوف الملحـد، كنـت تتعجـب مـن قـول الحبيـب المصطفـى صـلى اللـه عليـه وسـلم: أن هـذا الدنيـا لا تسـاوي عنـد اللـه جنـاح بعوضـة، فـما رأيـك الآن في فـيروس كورونـا؟ هـل جنـاح البعوضـة أثقـل، أم فـيروس كورونـا؟
إن هـذه الرسـالة الخاصـة جـدا، موجهـة وبشـكل مبـاشر لـكل مـن يفكـر عـلى طريقتـك.

هـذا الفـيروس الـذي لا نـراه بالعـين المجـردة، أجـبر العـالم كلـه بعلمـه وجبروتـه، بسياسـيه وسياسـاته، بفقرائـه وأغنيائـه، أجـبر الجميـع عـلى الرضـوخ، عـلى الاستسـلام، أصـاب رؤسـاء ووزراء وفقـراء أيضـا، أزال هـذا الفـيروس كل الفـوارق الكـبرى بـين النـاس، عـزل الجميـع، قهرهـم عـلى نفـس الاجـراءات والسـلوكيات، لم يسـتطع الأقويـاء المرعبـين مـن اسـتخدام أسـلحتهم الفتاكـة، لا طائـرات ولا صواريـخ ولا مدرعـات، لا مدافـع ولا قنابـل ولا غواصـات.

لم يسـمح هـذا الفـيروس الدقيـق للأغنيـاء بالهـرب بأموالهـم إلى مـكان أكـثر أمنـا، فالخطـر واحـد، إنهـا المسـاواة الاجباريـة لكل البـشر في المشـاعر والمواجهة، لا شيء ينفـع لمواجهـة هـذا الفـيروس، الـذي هـو أقـل كثـيرا وأدق مـن جنـاح البعوضـة.
أيها الفيلسوف، هل تذكر، عندما قلت لي يوما ما:

أنـك تنظـر إلى حادثـة الفيـل وجيـش أبرهـة والطـير الأبابيـل، عـلى أنهـا أسـطورة

مـن الأسـاطير (حاشـا للـه)، أليـس كذلـك؟!
فما رأيك اليوم؟!
هل ما زلت عند رأيك؟

ألا تـرى مـا أنـت فيـه مـن رعـب، حرمـان مـن الخـروج، مـن المصافحـة، مـن الأحضـان والتقبيـل، هلـع وفـزع مـن كل شيء، حتـى مـن أقـرب النـاس إليـك! لقـد أصبحـت الآن، كـما قلـت لي، تفكـر في الذيـن يصابـون والذيـن يموتـون كل سـاعة، في ظـل حالـة الهلـع التـي تسـيطر عـلى الجميـع!

أيهـا الفيلسـوف، هـل تصـدق أن اللـه أنـزل آيـة في كتابـه الحكيـم تخبرنـا عنـك شـخصيا، وكل مـن يفكـر عـلى طريقتـك في كل زمـان ومـكان، تعجـب الفيلسـوف وبـدت عـلى وجهـه علامـات الدهشـة الممزوجـة بالخـوف والترقـب!
فقلـت لـه، اطمـئن، واحمـد اللـه أنـك مـا زلـت عـلى قيـد الحيـاة، ولديـك الخيـار، يقـول الحق سـبحانه:

إِن نَّشَـأْ نُنَـزِّلْ عَلَيْهِـم مِّـن السَّـمَاء آيَـةً فَظَلَّـتْ أَعْنَاقُهُـمْ لَهَـا خَاضِعِيـنَ
سـورة الشـعَراء ٤

مـن فضلـك يـا فيلسـوف، اقـرأ هـذه الآيـة وكررهـا، وانظـر إلى أحـوال العـالم اليـوم، ومـا تـراه مـن رضـوخ وركـوع وتسـليم واستسـلام، وشـعور متنامـي بأننـا متغطرسـون واهمـون عـلى الرغـم مـن ضعفنـا كبـشر، ونتعـرض للتأديـب الإلهـي بسـبب تلـك الغطرسـة والكـبر، اسـتمع بقلبـك، لا بأذنيـك، لمـا يقولـه زعـماء العـالم :

- خرج الأمر من أيدينا.
- ننتظر معجزة إلهية.
- استعدوا لفراق أحبتكم.
- نحن لا نعرف من نحارب.

- لا يوجد إنسان واحد بمأمن من الفيروس.
- الإنسانية كلها في كفة وهذا الفيروس في الكفة الأخرى.

أنا لا أطلب منك الايمان ولا التسليم بقدرة الخالق، فقد منحك الله العقل للتمييز، ووهبك الإرادة لإتخاذ القرار، بكل تأكيد، سيكون ايمانك شاهدا لك، وسيكون رفض الايمان والتسليم حجة عليك، فقد قال الله عز وجل لنا في حديثه القدسي:

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ، ياعبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، ياعبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر لكم ذنوبكم جميعا فاستغفروني أغفر لكم، ياعبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسألته ما نقص ذلك عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، ياعبادي إنما هي أعمالكم، أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

سلاما ووداعا أيها الفيلسوف.

كنوز الحكمة

- فيروس كورونا هو بكل تأكيد أصغر وأدق وأخف وزنا من جناح البعوضة التي كنا نتعجب من مقارنتها بالدنيا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

- إننا لم نستجب للرسائل الخاصة التي كانت تأتي مرتبطة بمكان معين، زلزال، إعصار، حرائق غابات، وغيرها، فجاءت هذه الرسالة العامة وكأنها تنادي وتقول: الإنذار الأخير للبشرية.

- ليس فقط بقوة الحجة يستجيب الجميع، فقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم، بكل ما فيه من آيات ومعجزات، ومع ذلك لم يؤمن به كثير من الأقربين.

- على الرغم من اختلافي الشديد مع هذا الفيلسوف الملحد في العقيدة والايمان، إلا أنني ما زلت أحترمه كإنسان، ويبقى أمره و مصيره في يد خالقه الملك الديان!

- في حواري معه لم يكن هناك ما أخاف من مناقشته، فديننا دين القوة والوضوح والحجة البالغة، الفهم دائما أقوى من الحفظ.

دون ملاحظاتك

(14)

تأملات في سر الأسرار

إذا كانت رسالة كورونا هي أن نعيد التأمل في حياتنا وفي قرآننا لنستخرج الكنوز؛ فهي والله نعمة تحيينا من جديد، تعيد إلينا أبصارنا وأسماعنا وعقولنا المسلوبة.

كنت أتأمل في أكثر ألفاظ التضرع إلى الله عز وجل إستخداما في القرآن الكريم، واللفظ الذي علمه الله عز وجل لأبينا آدم بعد معصيته بالأكل من الشجرة، وأكثر الألفاظ التي يستخدمها الجميع في اللحظات شديدة الصعوبة، فوجدت أن كلمة السر في لفظ التضرع هي: رب- ربنا.

منذ اللحظة الأولى التي عصى فيها أبونا آدم أوامر رب العزة وأكل هو وزوجته من الشجرة، علمه ربنا جل وعلا كيف يتوب؟ فقال سبحانه:

« فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» سورة البقرة ٣٧

ما هذه الكلمات التي تعلمها آدم من رب العزة سبحانه وتعالى؟

«قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» سورة الأعراف ٢٣

ومرة أخرى عندما يخطئ موسى عليه السلام في قتل القبطي ، كيف يقرر موسى التوبة؟

« قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»
«قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ»
القصص ١٥ : ١٦

وفي خواتيم سورة البقرة التي هي كنز من الكنوز الكبرى كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل:

«لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» **البقرة ٢٨٦**

تأمل كم مرة يتكرر لفظ ربنا في آية الدعوة المستجابة؟

ويقول الله عز وجل في أحد مواقف التضرع الكبرى في ميدان المعركة:

«وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» **آل عمران ١٤٧**

و هذا هو دعاء أبينا إبراهيم عليه السلام، دعاء التضرع بطلب القبول والذرية الصالحة:

«وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»
« رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»
سورة البقرة ١٢٧ : ١٢٩

ويكرر نبي الله إبراهيم تضرعه مرة أخرى قائلا:

«رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» سورة إبراهيم ٤٠ : ٤١

هذه نماذج محدودة لما هو موجود بالقرآن العظيم حول سر التضرع بهذه الطريقة، فإذا ما تركنا الأرض وذهبنا بقلوبنا إلى الملأ الأعلى لوجدنا الملائكة المقربون أيضا يتضرعون بنفس الطريقة، يقول الحق سبحانه:

«الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» سورة غافر ٧ : ٨

هذه هي الطريقة التي يتضرع بها الملائكة المقربون للدعاء لنا نحن البشر المؤمنون على ظهر الأرض.

أما العجيب حقا، واللافت للنظر، أن سر التضرع هذا وهذه اللفظة تحديدا، سيستخدمه أهل النار للتضرع والتوسل إلى الله عز وجل على أمل أن يعفو الله عنهم ويرحمهم من العذاب!

يقول الحق سبحانه على لسان الكافرين:

«قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ .. رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ» سورة المؤمنون ١٠٦ : ١٠٧

« وَإِذَا رَأى الَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَاءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَؤُلاء شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ» سورة النحل ٨٦

«وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى» سورة طه ١٣٤

« قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ» سورة القصص ٦٣

« وَلَوْ تَرَى إِذ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ» سورة السجدة ١٢

« وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا ** رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا» سورة الأحزاب ٦٧ : ٦٨

هذه هي كلمة السر في لغة التضرع إلى الله عز وجل في الملمات والشدائد وكشف الضر ورجاء القبول، إنها: رب_ربنا.

كنوز الحكمة

- القرآن سيبقى دائما كتاب الكنوز الكبرى.
- قد تكون كلمة السر هذه سببا في زوال الوباء!
- لا تتركوا هذه الكلمة أبدا في كل أوقات اليسر والعسر.
- هـذا كلـه لا يتعـارض مـع الدعـاء المسـتجاب الـوارد في القـرآن والسـنة، ولكنـه فقـط مجـرد حالـة تأمليـة في زمـن الكورونـا واللـه تعـالى أعـلى وأعلـم.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(15)

دروس في التأمل

التأمـل الاختيـاري هـو الطريـق أمـام إعـادة بنـاء الفكـر والتوجـه الإيجـابي، جـاءت رسـالة هـذا الزمـان بتهديـد الجميـع بالعـزل والحجـر الصحـي، وإلا....

البقـاء الاجبـاري في المنـزل لفـترات طويلـة، فتـح الأبـواب عـلى مصراعيهـا، إمـا لبنـاء جديـد لشـخصية عصريـة بمقومـات أفضـل، أو إعـادة إنتـاج شـخصية قديمـة تعـاني مـن العديـد مـن الأمـراض النفسـية المزمنـة، الإحبـاط، الملـل، اليـأس، الاكتئـاب، السـخط، وغيرهـا.

القـرار كان فرديـا و شـخصيا، حتـى وإن كان مـن حولـك لايمارسـون التأمـل ولا يعرفـون أثـره.

تـشرق الشـمس وتغـرب منـذ بـدء الخليقـة، وحتـى اليـوم، وسـتبقى كذلـك إلى نهايـة الكـون، كنـت دائـم التأمـل في الـشروق والغـروب، كلـما سـمحت الظـروف بذلـك!

أمـا الآن، وخـلال هـذه الفـترة، فقـد أصبـح التأمـل لـه مـذاق مختلـف، وخيـال متجـدد، ورسـائل عبقريـة، هـذه هـي أحـد الرسـائل التأمليـة.

تـشرق الشـمس يوميـا في مشـهد بديـع، يعلـن للوجـود كلـه، بـدء النشـاط الطبيعـي للبـشر وغـير البـشر، هـذه الرسـالة التقليديـة التـي نعرفهـا جميعـا، ومثلهـا تمامـا، رسـالة الغـروب، التـي تعلـن، بدايـة الليـل، الهـدوء، السـكون، النـوم، الاسـتعداد للصبـاح، وغيرهـا مـن المشـاهد، أمـا تأمـلي في هـذه الفـترة مـن الزمـان، فقـد أخـذني إلى رؤى مختلفـة تمامـا، وكأننـي أنظـر إلى مشـهد جديـد لم أره مـن قبـل مطلقـا.

- الشمس في اللغة العربية، لفظ مؤنث.
- البحر والجبل والنهر، ألفاظ مذكرة.

الشـمس تنطلـق مـن حضـن البحـر أو الجبـل أو النهـر، فتبـدو رائعـة متألقـة في شروقهـا، وترتفـع رويـدا رويـدا بهـدوء وثقـة حتـى تصـل إلى كبـد السـماء، حيـث تبلـغ ذروة حرارتهـا، فـلا يسـتطيع أحـد أن يتلمـس جمالهـا ولا أن ينظـر إليهـا، إنهـا في هـذه اللحظـات تكـون مشـغولة في منـح الـدفء للكـون كلـه، تأملـت، كيـف تفقـد هـذه الأنثـى – الشـمس- جمالهـا وبريقهـا وهـي مشـغولة بمنـح الـدفء لكونهـا كلـه، إنهـا الأم والزوجـة والأخـت والإبنـة، تفقـد بريقهـا لتمنـح الآخريـن مـا يحتاجونـه، في المطبـخ، في غـرف المنـزل، في العمـل، في متابعـة كل صغـيرة وكبـيرة لـكل فـرد مـن أفـراد الأسرة، في تلبيـة احتياجـات الجميـع، عـلى الرغـم مـن تنـوع هـذه الحاجـات وتعددهـا، إنهـا الشـمس، التـي تقتـل كل ضـار بحرارتهـا، ميكروباتنـا وفيروسـاتنا الحياتيـة، كلهـا تمـوت بإشرافهـا المبـاشر، الجميـع يشـكو مـن حرارتهـا، شـدتها، قسـوتها أحيانـا، خـلال هـذه الفـترة، يقولـون:

البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب.

ونحن نقول:

بيت بلا أم، حاله يغم.

إنها المرأة، الأنثى في حياتنا، بكل تفاصيلها، ولكن يغيب عن بالنا تماما، في خضم الحياة السريعة اللاهثة، أنها انطلقت لتحدث هذا التأثير الرهيب في الكون، من حضن هذا الكائن الذي قام بإحتضانها لتكون كذلك، كما أخبرنا الله عز وجل، عن انطلاقتها، كإمرأة، في الكون لأول مرة، من ضلع آدم.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا» **سورة النساء ١**

إنها، خلقت من ضلع أدم، في أكثر الآراء صحة وموضوعية، لتمنح الكون كله _هذه البشرية والإنسانية_ الحب والدفء، المودة والرحمة، الشمس تفعل ذلك يوميا، وكأنها تذكرنا بالصورة لأمنا حواء في ظهورها الأول، إننا نراها تولد وتشرق من حضن البحر أو النهر أو الجبل، ثم تمر بدورتها اليومية الشاقة، حتى تصل إلى لحظات الغروب، إنها مشهد المساء الرائع، حيث تبدو في كامل أناقتها ورقتها وأنوثتها، يستمتع الجميع بالنظر إليها، بمتابعتها لحظة بلحظة، حين ترتمي من جديد في حضن، الجبل أو البحر أو النهر، لتختفي وتذوب في هذا الكائن المذكر، إن روعة هذا الكائن، الأنثى، لا يبدو جماله ولا تظهر روعته، إلا في الارتباط برجل، يحمي ويقدر، يحب ويشعر، يمدح ويدعم، هل من الممكن أن نعيد قراءة حياتنا الزوجية بهذه الرؤية؟
هل من الممكن أن يدرك المقبلون على الزواج هذه الحقيقة الأبدية؟
هل من الممكن أن يستشعر كل أب أهمية تواصله مع بناته؟
إننا جميعا في حاجة ماسة لإعادة رؤيتنا لدورة الشمس اليومية، ووضع كل أنثى نعرفها في مكان الشمس، لنحدد بدقة مكانها في رحلتها اليومية، فيسهل لنا توقع أفعالها وردود أفعالها، ولنحصل على أفضل ما نريده منها.

كنوز الحكمة

- الحالمون بأن تكون المرأة في أبهى حلة وأروع مظهر وهي في رحلة عطائها اليومية الشاقة وفي لحظات الذروة، واهمون غير عادلين.

- في حالة شروق المرأة صباحا، فإن أعظم ما يمكن أن نقدمه لها فهو المدح، سيكون ذلك بمثابة الشحن اليومي لمستوى الطاقة لديها.

- في حالة غروب المرأة مساء، فإن أروع ما نقدمه للمرأة هو تقدير الجهود بالامتنان ثم الدعم، سيكون ذلك ضمانا للرغبة في استمرار العطاء.

- هذه الرسالة ليست موجهة إلى الرجل فقط، ولكنها تخاطبها هي – كل إمرأة - بالمقام الأول، لتعرف قيمة نفسها ولتدرك أن هذا الكون لن يكون له طعم دون هذه الشمس المشرقة التي تمنحه كل ما يحتاج إليه وتحفظه من كل ما يشكل خطرا عليه.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

(16)

دعاء كالهواء ودعاء كالدواء

البعض يستخدم الدعاء كالدواء عند اللزوم، والبعض يستخدمه في كل لحظة على مدار اليوم!

في الحديث الذي رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

«كنتُ خلفَ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومًا قال يا غلامُ، إني أعلِّمُكَ كلماتٍ: احفَظِ اللهَ يحفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تجدْه تُجاهَكَ، إذا سألتَ فاسأَلِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلَمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوكَ بشيءٍ، لم ينفعوكَ إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لكَ، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوكَ بشيءٍ لم يضروكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُف»

هذه النصيحة الغالية فيها نجاح الدنيا وفلاح الآخرة!

لقد جاءت رسالة كورونا لتجبر الناس على الدعاء والابتهال والتضرع، والعجيب فعلا أن كثيرا من الناس ومع إشتداد القلق والخوف، كانوا يعجزون عن الدعاء، لم تكن ألسنتهم قد ألفت الدعاء وتعودت عليه! دموعهم تتساقط من الخوف والرعب، وتمتماتهم: يا رب يا رب...

وهـذه بـكل تأكيـد كافيـة للإجابـة؛ فهـذا وعـد اللـه للمضطـر! يقـول الحـق سـبحانه:

«وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّـي فَإِنِّـي قَرِيـبٌ أُجِيـبُ دَعْـوَةَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَـانِ فَلْيَسْـتَجِيبُواْ لِـي وَلْيُؤْمِنُـواْ بِـي لَعَلَّهُـمْ يَرْشُـدُون» سـورة البَقَـرة ١٨٦

«أَمَّـن يُجِيـبُ الْمُضْطَـرَّ إِذَا دَعَـاهُ وَيَكْشِـفُ السُّـوءَ» النمـل ٦٢
«وَقَـالَ رَبُّكُـمُ ادْعُونِـي أَسْـتَجِبْ لَكُـمْ» .. سـورة غافـر ٦٠

إلا أن فهـم الدعـاء كوسـيلة لتحقيـق التوسـل والتـضرع إلى اللـه عـز وجـل يختلـف تمامـا، إنهـم يعلموننـا في الصغـر، كيـف نتوضـأ؟ كيـف نغتسـل؟ كيـف نصـلي؟ كيـف نصـوم؟ كيـف نحـج؟ كيـف...؟ إلـخ لم نتعلـم- في الغالـب- كيـف ندعـو؟ إنهـا العبـادة الأعظـم التـي تحتـاج إلى تعليـم وتدريـب حتـى نصـل إلى درجـة الإتقـان!

إن كنـز الدعـاء هـو مـن أعظـم كنـوز الدنيـا التـي يسـتعين بهـا الانسـان عـلى كل جوانـب حياتـه، الدعـاء هـو إقـرار بالإفتقـار إلى اللـه عـز وجـل، وهـو قمـة العبوديـة والتسـليم!
إننـا ندعـو اللـه في الرخـاء ليـس فقـط عـلى أمـل الإسـتجابة لنـا، الأمـر أكـبر مـن ذلـك بكثـير، فنحـن ندعـو لـ
- رجاء الاستجابة.
- تحقيق التناغم.
- اكتساب القوة.

الدعـاء برجـاء الاسـتجابة، الـكل يعلمـه، أمـا الـذي يخفـى عـلى كثيريـن فهـو تحقيـق التناغـم واكتسـاب القـوة!

الملائكـة الذيـن لا يعصـون اللـه مـا أمرهـم، يدعـون للمؤمنـين التائبـين. يقـول

الحـق سـبحانه:

«الَّذِيـنَ يَحْمِلُـونَ الْعَـرْشَ وَمَـنْ حَوْلَـهُ يُسَـبِّحُونَ بِحَمْـدِ رَبِّهِـمْ وَيُؤْمِنُـونَ بِـهِ وَيَسْـتَغْفِرُونَ لِلَّذِيـنَ آمَنُـوا رَبَّنَـا وَسِـعْتَ كُلَّ شَـيْءٍ رَّحْمَـةً وَعِلْمًـا فَاغْفِـرْ لِلَّذِيـنَ تَابُـوا وَاتَّبَعُـوا سَـبِيلَكَ وَقِهِـمْ عَـذَابَ الْجَحِيـمِ رَبَّنَـا وَأَدْخِلْهُـمْ جَنَّـاتِ عَـدْنٍ الَّتِـي وَعَدتَّهُـم وَمَـن صَلَـحَ مِـنْ آبَائِهِـمْ وَأَزْوَاجِهِـمْ وَذُرِّيَّاتِهِـمْ إِنَّـكَ أَنـتَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيـمُ وَقِهِـمُ السَّـيِّئَاتِ وَمَـن تَـقِ السَّـيِّئَاتِ يَوْمَئِـذٍ فَقَـدْ رَحِمْتَـهُ وَذَلِـكَ هُـوَ الْفَـوْزُ الْعَظِيـمُ» سـورة غافـر ٧ : ٩

عندمـا يدعـو الإنسـان هـذا الدعـاء البسـيط والمحـدود الكلـمات: اللهـم اغفـر للمؤمنـين والمؤمنـات الأحيـاء منهـم والأمـوات، سـيكون في حالـة تناغـم كامـل مـع أعظـم مخلوقـات اللـه وهـم الملائكـة المقربـون، حملـة العـرش.

هل ندرك معنى التناغم مع الملائكة حملة العرش ومن حوله ؟
وكذلك دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام حين قال:

«رَبَّنَـا اغْفِـرْ لِـي وَلِوَالِـدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيـنَ يَـوْمَ يَقُـومُ الْحِسَـابُ»
سورة ابراهيم ٤١

إنهـا صلـة الرحـم مـن أبينـا آدم، ندعـو لهـم جميعـا منـذ بـدء الخليقـة حتـى قيـام السـاعة.
أمـا الثالثـة التـي لم نتعلمهـا أيضـا، فهـي إكتسـاب القـوة، إنهـا الشـعور الدائـم مـن خـلال الحديـث الـذاتي، إنهـا برمجـة اللاوعـي بالتعـود عـلى الأذكار والدعـاء. قـد يجـد بعضنـا صعوبـة في الحفـظ، ولكـن علينـا إيجـاد وسـيلة سـهلة جـدا لتعلـم الدعـاء ونقطـة الإنطـلاق لحفـظ أدعيـة القـرآن الكريـم والسـنة النبويـة بعـد ذلـك.
إن الطريقـة الأسرع والأسـهل والمضمونـة النتائـج فـورا هـي اسـتخدام أسـماء اللـه الحسـنى بمعانيهـا في الدعـاء، فاللـه عـز وجـل يقـول:

«وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ..» سورة الأعراف ١٨٠
«قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى»
سورة الإسراء ١١٠

كيف يتم التدريب؟

يتم من خلال استخدام الأسماء الحسنى بمعانيها السهلة والقريبة:
اللهم يا ربنا يا رحمن يا رحيم يا أرحم الراحمين، ارحمنا.
اللهم يا ربنا يا لطيف الطف بنا، ويا رافع ارفع شأننا.
اللهم يا ربنا يا مقدم قدم لنا كل خير، ويا مؤخر أخر عنا كل شر.
اللهم يا ربنا يا بصير امنحنا البصيرة، ويا عليم علمنا ما جهلنا.
اللهم يا ربنا يا وكيل وكلنا لك أمورنا كلها.
اللهم يا ربنا يا قوي، قوِّ أبداننا وعقولنا وأنفسنا.
اللهم يا ربنا يا جبار أجبر خواطرنا واجبر كسرنا.
اللهم يا ربنا يا حافظ يا حفيظ احفظنا ومن نحب من كل شر وسوء .
اللهم يا ربنا يا رزاق، وسع أرزاقنا و بارك لنا فيما رزقتنا.
اللهم يا ربنا يا كريم أكرمنا، ويا معطي يا منان أعطنا ولا تحرمنا.
اللهم يا ربنا يا شافي يا معافي اشفنا وعافنا من كل مرض وسقم.
يستطيع الجميع التدريب على الدعاء بهذه الطريقة البسيطة السهلة وبالاستعانة بكل الأسماء الحسنى الواردة في القرآن الكريم.
ليصبح الدعاء لدينا جميعا، كالهواء وليس كالدواء.

كنوز الحكمة

- الناس -غالبا- لا يدعون الله عز وجل إلا في الأزمات والشدائد.
- كثير من الناس يدعو في الشدائد ولكنه لا يعرف معنى التضرع.
- جاءت كورونا رسالة السماء لتجبر الجميع على الدعاء لكشف البلاء.
- تعلم الدعاء لا يقل أهمية عن تعلم الوضوء والطهارة والصلاة والحج.
- استجابة الدعاء هو النتيجة الملموسة، وقد تكون بدفع بلاء لا نعلمه، فتكون لا محسوسة ولا ملموسة!
- الاستجابة المحسوسة هي: تحقيق التناغم مع الكون واكتساب القوة الذاتية.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

(17)

كورونا بين الظروف والقرارات

حياة كل إنسان وفرص نجاحه تقع دائما في المنطقة بين ظروفه وقراراته.

قصة قصيرة

- هنري زوج غير ملتزم سكير مدمن سيء الخلق.
- كريستين زوجة مغلوبة على أمرها تحاول جاهدة أن ترعى أولادهما التوأم جون ومارتن.
- تسير الحياة بين هنري وكريستين و الأبناء في سلسلة من المآسي والأزمات الاجتماعية والمادية والصحية.
- يدخل هنري السجن في جريمة سرقة وتموت كريستين خلال شهور قليلة بعد معاناة مع المرض .
- يلتحق جون ومارتن وهما لم يكملا بعد عامهما الثامن بدار للرعاية الاجتماعية التابعة للولاية.
- يدرس التوأم نفس المناهج الدراسية ويمارسان نفس الأنشطة في نفس الظروف.
- بعد ثماني سنوات أخرى يخرج التوأم من دار الرعاية الاجتماعية؛ لبداية حياتهما العملية.
- إيدي هو الطبيب النفسي المسئول عن متابعة الحالات داخل دار الرعاية أثناء فترة المراهقة وتوجيه النصح والارشاد لهؤلاء الأيتام. كبديل محترف للقيام بدور الأب والأم.

- يقرر جون العمل في مطعم مع استكمال دراسته.
- يقـرر مارتـن الاكتفـاء بمـا تـم تحصيلـه في دار الرعايـة الاجتماعيـة مـن علـوم والتحـق بعـدة وظائـف .
وكان يتـم الاسـتغناء عنـه بسـبب عـدم التزامـه وبعـض المشـكلات الشـخصية مـع العمـلاء!
- تعـرف مارتـن خـلال هـذه الرحلـة عـلى مجموعـة مـن أصدقـاء السـوء، وكان يسـهر معهـم يوميـا تقريبـا.
- جون يواصل الليل بالنهار بين العمل في المطعم والدراسة.
- يقـرر جـون اسـتكمال دراسـته في الطـب وقـد حصـل عـلى منحـة دراسـية بسـبب التزامـه واجتهـاده.
- يلتقـي الأخـوان جـون ومارتـن عـلى فـترات متباعـدة بسـبب انشـغال جـون الشـديد بالإضافـة إلى اختـلاف الـرؤى والأهـداف.
- لقاءات جون ومارتن المتباعدة نسبيا كانت تسير في اتجاه واحد غالبا.
- جون يقدم النصائح ويعرض المساعدة.
- مارتن يسخر من النصيحة ويطلب أموال.
- بعـد عـشر سـنوات مـن الحيـاة العمليـة يلتقـي إيـدي طبيـب دار الرعايـة بـكل مـن جـون ومارتـن في إطـار المتابعـة، شـأنهما شـأن جميـع المنتسـبين السـابقين للـدار.
- الوضع لافت جدا للنظر.
- جـون يعمـل طبيبـا في مستشـفى كبـير يشـير إليـه كل العاملـين بالمهـارة والذوق ويتمتـع بقـدر كبـير مـن المحبـة والاحـترام والتعاطف.
- إيدي يسأل جون: كيف استطعت تحقيق كل هذه النجاحات؟
- جون يجيب اسمع إيدي:
أي إنسـان مـر بظـروفي الصعبـة كان لابـد أن يجتهـد حتـى لا يتكـرر هـذا المشـهد في حياتـه مـرة أخـرى!
- إيـدي يشـد عـلى يـد جـون ويقـول لـه: أنـا فخـور بـك يـا جـون وسـعيد بوجـودي معـك.

أنت نموذج رائع للانتصار على الظروف الصعبة.
- ثم يلتقي إيدي بمارتن حيث كان موجودا في السجن بسبب المخدرات.
يسأل إيدي مارتن: لماذا يبدو حالك مزريا هكذا؟
لماذا لا تستطيع الاحتفاظ بوظيفة لفترة طويلة؟
لماذا تصر على مرافقة هؤلاء الفاسدين الذين تسببوا فيما أنت فيه الآن؟
مارتن يأخذ شهيقا عميقا ثم يقول:
اسمع إيدي ماذا تنتظر من إنسان عاش طفولتي البائسة وأسرتي المفككة وأبي المدمن؟
- يغادر إيدي المكان حزينا على الحال الذي آل إليه مارتن.
- يكتب إيدي في مذكراته هذه العبارة الرائعة.

إن القرار هو ما صنع هذا الفارق الرهيب بين جون ومارتن .
الظروف واحدة؛ لكن القرار مختلف.
انتهت قصة جون ومارتن ولم تنته قصة الظروف والقرارات.

الله عز وجل يخبرنا أن ما يضمن لنا الجنة هو قراراتنا وليس ظروفنا!
يقول سبحانه وتعالى:

«وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » **سورة آل عمران ١٣٣ : ١٣٤**

إن هذه الآية العظيمة التي تتحدث عن شروط الفوز بالجنة، تؤكد على القرارات وليس على الظروف.

- الذين ينفقون في السراء والضراء، ننفق في السراء، هذا يعد أمرا طبيعيا ميسورا، أما أن ننفق في الضراء فذاك لن يتم إلا عندما تنتصر القرارات على الظروف.

- والكاظمين الغيظ، المواقف التي تدعو إلى الغيظ والتوتر كثيرة.

هـذه هـي الظـروف، فـما المطلـوب منـا لـكي نفـوز بالجنـة التـي عرضهـا السـماوات والأرض. نحتـاج إلى القـرار بكظـم الغيـظ.

- والعافين عـن النـاس تعرضنـا لظلـم بـين وهـذه هـي الظـروف، ونحـن الآن في وضـع قـوة، نسـتطيع الانتقـام وتحطيـم مـن ظلمنـا، ولكننـا قررنـا العفـو.

هذه هي معركة الظروف والقرارات...

ومـرة أخـرى في أحـد أهـم آيـات التشريـف البـشري عندمـا ينسـب اللـه عـز وجـل صفـوة عبـاده إلى إسـمه الرحمـن فيقـول سـبحانه وتعـالى:

«وَعِبَـادُ الرَّحْمَـنِ الَّذِيـنَ يَمْشُـونَ عَلَـى الأَرْضِ هَوْنًـا وَإِذَا خَاطَبَهُـمُ الْجَاهِلُـونَ قَالُـوا سَـلامًا » **سـورة الفرقـان ٦٣**

هـذا هـو أحـد أعظـم وأشرف الأحـلام والأهـداف الانسـانية، أن نكـون مـن عبـاد الرحمـن.
هـذه اللفظـة الشريفـة التـي وردت للمـرة الأولى والأخـيرة في القـرآن الكريـم لتخبرنـا عـن صفـات عبـاد الرحمـن، فتبـدأ الصفـة الأولى لهـم بالحديـث عـن هـؤلاء الذيـن إنتـصرت قراراتهـم عـلى ظروفهـم..

فالظـروف أنـاس جاهلـون نلقاهـم في كل زمـان ومـكان، لكـن القـرار العظيـم هـو التغافـل والتجاهل.

في زمن الكورونا يكفيك فقط تأمل هذا المعنى...
- تأمل هذا المعنى بين الدول والحكومات.

- تأمله بين المؤسسات والشركات والهيئات.
- تأمله بين الأفراد والجماعات.

الفائـز دائمـا هـو مـن انتـصرت قراراتـه عـلى ظروفـه في معركـة المسـتقبل و المصـير.

كنوز الحكمة

- كل النـاس سـتواجه قـدرا مـن الظـروف الصعبـة، ولكـن لـن يحسـم الأمـر إلا مـن خـلال القـرارات.
- الظـروف دائمـا سـتكون مرتبطـة بالمـاضي، والقـرارات دائما سـتكون متعلقـة بالمسـتقبل والمـاضي لا يهـزم المسـتقبل إلا في أحـلام النائمـين.
- لايسـتطيع الانسـان أن يفكـر في نفـس الوقـت في الحلـول والتبريـرات. التبريـرات مرتبطـة بالظـروف. الحلـول مرتبطـة بالقـرارات.
-الحديـث عـن الظـروف يتقنـه الجميـع، أمـا اتخـاذ القـرارات الحاسـمة في الظـروف الصعبـة فـلا يجيـده إلا الصفـوة.
- كورونـا فرصـة عظيمـة قـد لا تعـوض؛ لإختبـار معركـة الظـروف والقـرارات في حياتـك كلهـا.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

(18)

من مشاهد القيامة

كلنا نعلم أن مشهد الحج هو أحد المشاهد المصغرة من مشاهد يوم القيامة، فالناس في صعيد واحد يرتدون ملابس واحدة ويلبون جميعا بصوت واحد: لبيك اللهم لبيك ... لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. يتحركون بشكل جماعي لأداء طقوس واحدة مأمورون بها.

جاء فيروس كورونا ليرينا زاوية أخرى من مشاهد يوم القيامة. يقول الحق سبحانه:

«يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» سورة عبس ٣٤ : ٣٧

لطالما قرأت هذه الآيات وتخيلت هذه المشاهد في يوم القيامة، اليوم نرى هذه الآيات في روايات عديدة، ولكن الفارق كبير عندما يحدث هذا المشهد في الآخرة؛ فإنه يحدث نتيجة القلق الشديد على المصير النهائي للانسان؛ الجنة أو النار! وهذا بكل تأكيد أمر منطقي!
أما الآن حيث حياتنا الدنيا القصيرة الفانية، إلا أن الأخبار المتلاحقة تتحدث عن تكرار هذا المشهد!

- زوجة ترفض فتح الباب لزوجها العائد من السفر خشية إصابته بكورونا!
- أسرة ترفض استلام جثمان أحد أفرادها الذي توفي مصابا بكورونا!
- أم ترفض خروج إبنها المتعافي من مرض كورونا من المستشفى وعودته إلى البيت!
- قرية ترفض دفن طبيبة متوفية بالفيروس بالمقابر الخاصة بالقرية!
- عمارة ترفض دخول مصاب بالفيروس إلى شقته بهدف القيام بعزل نفسه بعد تأكد الاصابة بالفيروس!

كل هذه القصص وعشرات غيرها تحدث في كل لحظة. إننا جميعا ذاهبون إلى هذا المشهد وذاك المصير في يوم القيامة، وها نحن نشاهده الآن...

بكل تأكيد فإن هذا ليس سلوك الجميع مع المصابين، فمنهم من يقدم كل الدعم والمساندة، ويضحوا بأرواحهم في سبيل محاولة الإنقاذ من الفيروس.. وعلى رأس كل هؤلاء، الأطباء وأطقم التمريض وكل العاملين في المجال الصحي.

إنما حاولت فقط التقاط بعض الصور التي تخلت عن أقرب العلاقات خوفا من العدوى بالفيروس.. هذه الصور قد تعطي نموذجا مصغرا على قدر حجم الدنيا مقارنة بهول الآخرة. كيف كان فزعهم في الدنيا وكيف سيكون فزع الناس في الآخرة .

كنوز الحكمة

فكر في الحياة بمنطق مسئوليتك الكاملة عن نفسك أولا.
فكر في سلامتك أولا، اطمئن على نجاتك أولا، ثم فكر في الآخرين.
وتذكر دائما هذه القاعدة:

إذا حاول من لا يجيد السباحة إنقاذ الغريق؛ فسيغرق الاثنان معا! وسيكون لدينا مصيبتان بدلا من مصيبة واحدة!

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(19)

هذا هو الجديد

العبارة الأكثر جحودا للنعم التي يتفضل الله عز وجل بها علينا في كل لحظة و مع كل شهيق هي بكل تأكيد: لا جديد.
هذه العبارة القصيرة، هي أسوأ إعلان عن النكران.
- كيف حالك؟ لا جديد!
- ما أخبار العمل؟ لا جديد!
- ماذا عن الأولاد؟ لا جديد!
- ما أخبار الوالد والوالدة؟ لا جديد!
- ماذا عن أخبارك الاقتصادية؟ لا جديد!

لا نحتاج إلى عبقرية لإكتشاف درجة السخط والضجر عند كثيرين بسبب ثبات الأوضاع وإستقرار الأمور.

إن هذه العبارة ترجمة عالمية متداولة لمعنى فقدان الإثارة والتشويق والشعور بالرتابة والملل، مما يفقد الحياة طعم المفاجآت.

جاء كورونا رسالة هذا الزمان ليعلمهم هذه القيمة العظيمة لمعنى، لا جديد، وأن جزءا كبيرا من السعادة في وجود النعم سيكون مرهونا بعبارة، لا جديد، فانتظار الجديد لا يعني أنه سيكون دائما أفضل، فالإحتمالات

متساوية، قد يكون الجديد بالأفضل وقد يكون بالأسوأ والعياذ بالله، كتبت في كتابي الأسبق ضد الإحباط، الدنيا على أربع، الحسن والأحسن والسيء والأسوأ، فاحمد الله عز وجل في الحسن، يتفضل عليك بالأحسن، واحمد الله عز وجل في السيء، يحول بينك وبين الأسوأ، إننا لا نرى مطلقا، الأحسن والأسوأ، فحياتنا كلها بين الحسن والسيء، فكل أحسن مما قبله، هناك أحسن منه، حتى نصل جميعا بإذن الله إلى الجنة في الآخرة، وكل سيء عما قبله، هناك ما هو أسوأ منه، حتى يصل البعض والعياذ بالله إلى النار، وهي الأسوأ على الاطلاق.

جاء فيروس كورونا، رسالة هذا الزمان، ليؤدب هؤلاء الذين يحلمون دائما بالتشويق والإثارة المستمرة في الحياة، ويتناسون النعم الجليلة والآلاء العظيمة! جاء لهم بكل شيء جديد.

- كنت تشكو من الملل ولا تشعر بقيمة الأمن والطمأنينة، فجاء لك بالجديد، مستوى عال جدا من الخوف والشك والريبة، فعطسة واحدة أو كحة في مكان متوسط الازدحام كفيلة بهرب كل المحيطين وإثارة درجة عالية جدا من الفزع والرعب، هذا هو الجديد، نتمنى أن تكون سعيدا الآن! ولا نريد بكل تأكيد، أن يطول الأمر في ظل هذا الجديد، نحتاج إلى جرعات كبيرة من الإعتذار عن سوء الأدب مع نعم الله، و الإستغفار.

- كنت تشكو من عدم القدرة على توفير كثير من الكماليات والتسالي، جاء لك الجديد لينسيك كل الرفاهيات من سهرات وملاهي وحفلات، ويفرض عليك فقط نمطا من الضروريات المستجدة بالاضافة إلى الطعام والشراب، لقد أصبح الكلور والكحول والكمامة، في نفس أهمية الطعام والشراب، هذا هو الجديد، نتمنى أن تكون سعيدا الآن!

- كنت تشكو من حجم الالتزامات اليومية، العمل، مدارس الأولاد،

الجامعـات، الـدروس، الواجبـات الاجتماعيـة، صلـة الأرحـام، كان الحديـث عـن هـذه الأنشـطة يشـعرك بالرتابـة والملـل و الضغـط الاجتماعـي، جـاء لـك الجديـد، سـنخلصك مـن كل هـذه القائمـة مـن الأنشـطة المملـة، وسـنجعلك قابعـا بالبيـت ولديـك المزيـد والمزيـد مـن الوقـت لتفعـل فيـه مـا تريـد، هـل تخلصـت مـن الرتابـة والملـل الـذان كنـت تشـكو منـما؟

إن الاجابـة الوحيـدة عـلى سـؤال كيـف حالـك، هـي: نتقلـب في نعـم اللـه، وليسـت، لا جديـد.

كنوز الحكمة

- لابد أن نتوب جميعا من حالة التذمر الشائعة غير المبررة، ولنحمد الله على كل هذه النعم التي نتقلب فيها.
- الأشياء البسيطة تستحق الاحتفال عليها لتوسيع رقعة السعادة في حياتك.
- الشكوى من الوضع الحالي لن تفيد ولكنها ستزيد الوضع النفسي سوءا.
- إذا كنت مصرا على كلمة لا جديد فلتسبقها بشهيق عميق مع ابتسامة الرضا، ثم قل الحمد لله، لا جديد.
- تذكر أن مجرد الاستيقاظ في الصباح دون أن نكون نحن ولا أحد ممن نحب قد أصيب بفيروس كورونا أو تم وضعه في العزل، هو أكبر النعم في هذا الزمن.

فنحن إذا في نعمة عظيمة لا تدانيها نعمة في ظل هذه الظروف الصعبة.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

(20)

لتعارفوا

جاءت رسالة كورونا من السماء لتؤكد على أن الأصل في خلق البشر هو التعارف والتقارب والتعامل بكل القيم الانسانية النبيلة.

وقد أكد القرآن الكريم على ذلك، قال سبحانه:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» سورة الحجرات ١٣

إن التعارف هو أحد الأسباب الرئيسية التي من أجلها خلقنا الله عز وجل، ويجب أن نعرف أن تقييمنا في درجة الإحسان وفق التقييم الإلهي وليس البشري، سيكون مبنيا على جودة علاقاتنا مع جميع الخلق وإتقاء الله فيهم.

لم تبدأ الآية على غرار العديد من آيات القرآن الكريم بـ يا أيها الذين آمنوا ولكنها بدأت بـ يا أيها الناس، إن الأمر يخص الجميع وليس فئة معينة من الناس!

تساءلت في نفسي...

ماذا لو حدثت هذه الجائحة دون وجود الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي؟

النـاس تشـكو مـن العزلـة ومـن ألم الإجبـار عـلى لـزوم المنـازل والحرمـان مـن كل الأنشـطة الحياتيـة الاجتماعيـة!

إننـا نـدرك الآن معنـى اكتـمال أدوات وآليـات التعـارف بـين البـشر مـن خـلال وسـائل التواصـل الاجتماعـي.

الله عز وجل يريد للعالم كله أن يصبح قرية واحدة؛ ليتعارف الجميع.

بـدون وسـائل التواصـل الاجتماعـي، لا يمكـن أن تسـتوفي كلمـة لتعارفـوا كل مقوماتهـا!

كيـف يمكـن لمواطـن يقيـم في كنـدا أن يتواصـل مـع آخـر يقيـم في سـيريلانكا وثالـث يقيـم في جنـوب إفريقيـا؟

كيـف يجتمـع عـلى طاولـة إفتراضيـة واحـدة بالصـوت والصـورة مواطنـين مـن الأرجنتـين واليابـان ومـصر والمغـرب وكينيـا واسـتراليا في وقـت واحـد؛ ليخـرج الجميـع بـآراء ومقترحـات عـن موضـوع معـين يسـاهم في تحسـين حياتهـم أو تقديـم قيمـة إضافيـة للبشريـة؟

كيـف يقـوم طبيـب بإجـراء عمليـة جراحيـة عـن بعـد، دون أن يلتقـي بالمريـض وجهـا لوجـه؟
كل هـذه التطبيقـات وغيرهـا مـا كانـت لتكـون لـولا الانترنـت ووسـائل التواصـل الاجتماعـي، والتـي هـي الترجمـة الدقيقـة والحرفيـة لكلمـة لتعارفـوا!

كنوز الحكمة:

- إلى كل أب و أم:
لا تكثروا من انتقاد وسائل التواصل الاجتماعي؛ فهي إرادة الله ليتحقق التعارف الكامل بين البشرية، أنتم فقط تعانون من سوء التطبيق.
- سرعة وسهولة انتقال المعلومات أصبح متاحا للجميع، فلا حجة بعد اليوم لنقص في المعلومات، أو عدم التواصل بعلاقات جيدة مع كافة البشر رغم بعد المسافات.

- البشرية التي أبت تطبيق التعارف الإيجابي قبل هذه الرسالة من السماء ستجبر عليه يوما ما!
- المبدأ العام الذي تحمله الرسالة للتعبيرعن التعارف الإنساني هو قول الحق سبحانه:

«إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ»
سورة الأنبياء ٩٢

دون ملاحظاتك

.....

.....

(21)

المؤامرة و كورونا القاضي العادل

منذ اللحظة الأولى التي ظهر فيها فيروس كورونا، وسادت حالة الرعب والفزع في الكون كله، تعالت الأصوات بالتساؤل:
- هل هو فيروس تم تخليقه كأحد أسلحة الحرب البيولوجية؟
- هل هذا الفيروس هو تطور طبيعي لهذا النوع من الفيروسات؟
- هل هو محاولة للسيطرة على العالم من خلال التوصل إلى لقاح موحد يحتوي على شريحة متناهية الصغر، يتم زرعها في جميع البشر للتحكم فيهم بشكل كامل؟

بدأت المظاهرات في الدول المتقدمة لرفض الفكرة، مع بعض التحذيرات في الدول النامية حول خطورة المستقبل.
كل هذه الاعتراضات جاءت رافضة لاستغلال حالة الهلع والرعب من الفيروس لإجبارهم على تناول لقاح يحميهم من المرض، بشرط الموافقة على شريحة صغيرة توضع في أجسادهم وتتحكم في حياتهم!
وفي ظل هذه الأجواء المرتبكة، تتعالى الأصوات حول مسئولية الصين عن التسبب في انتشار الفيروس في أمريكا وأوروبا، والدليل لديهم أن الصين أخفت الموضوع عن منظمة الصحة العالمية، ليس هذا وحسب، بل أن

الصين قامت بسجن الطبيب الذي اكتشف الفيروس، حتى توفي هو نفسه بعد ذلك متأثرا بإصابته بالفيروس!

ثم يعلن ترامب رئيس الولايات المتحدة عن مقاطعته لمنظمة الصحة العالمية لعدم القيام بدورها تجاه الصين والتستر معها على الأخبار الحقيقية المتعلقة بخطورة الفيروس!

وأصوات أخرى تتهم أمريكا بتخليق الفيروس ثم نشره في الصين، ويصرح البعض بأن بيل جيتس أعلن قبل سنوات عن الموضوع، وكأنه يعلم مسبقا بالقصة كاملة!

ثم تم عرض مقطع من فيلم، وآخر من مسلسل، يتنبأ بشئ ما يشبه تماما الحالة التي عليها العالم الآن، كل هذه الأصوات والاتهامات المتبادلة والتي يشترك فيها كل سكان الكوكب دون استثناء، لا أحد يعرف الحقيقة على وجه الدقة!
أشعر الآن وبمنتهى القوة، أن هذا الفيروس يحمل رسالة مصيرية، لقد جاء فيروس كورونا ليحرك المياة في هذه البركة العقلية الراكدة، جاء الفيروس ليقول لي ولكل ذي لب، أفيقوا، أفيقوا، إلى متى ستظلوا في هذا السبات العميق؟!
إلى متى ستواصلوا حياتكم سائرين وأنتم نائمون؟!
إلى متى تُخدعون بكل هذه الأكاذيب غير المنطقية؟!
إلى متى ستحكمون على عقولكم البريئة بالسجن المؤبد، أما آن لها أن تنطلق في عالم الحقيقة؟!

سرحت بخيالي وإذا بي أذهب إلى سنوات عدة في عمق الماضي، لقد نشأت وترعرعت منذ طفولتي وأنا أحفظ عن ظهر قلب هذا الكلام:
أن الاسلام يتعرض لمؤامرة كبرى، و الأدلة جاهزة ومتعددة! وهذه

المؤامـرة كونيـة، يعنـي تشـمل الكـون كلـه، الاشـتراكيون والرأسـماليون، اليهـود والمسـيحيون، الملحـدون والسـيخ، البوذيـون والهنـدوس، الـشرق والغـرب، الشـمال والجنـوب!!
كل الأديـان والطوائـف والشـعوب التـي ليسـت مسـلمة هـي ضـد الاسـلام والمسـلمين قـولا واحـدا!

والمعـارض لهـذه الفكـرة أو المنتقـد لهـا، قـد يخرجـه البعـض مـن الملـة! لبسـت ثـوب الشـجاعة، وقـررت أن أتخـلى عـن كل مـا تـم حشـو عقـلي بـه وأنـا صغـير، حتـى أصبـح جـزءا مـن شـخصيتي وتكوينـي الثقـافي، قـررت أن أبـدأ الرحلـة مـن جديـد، وأن أسـمح لعقـلي أن يسـأل كل الأسـئلة المحظـورة بـصرف النظـر عـن النتائـج، وقـررت أيضـا أن أجلـس عـلى منصـة القـاضي العـادل في القضايـا الجنائيـة، والـذي لا يصـدر أحكامـه إلا عـن قناعـة شـخصية بمـا تـم التوصـل إليـه بعـد سـماع آراء الجميـع، هـل فعـلا، يتعـرض الاسـلام والمسـلمين لمؤامـرة كونيـة؟

حدث في قاعة المحكمة العقلية

القاضي ينادي، أدخل الشهود
- المسـلمون يتهمـون العـالم كلـه بالتآمـر عليهـم! الحـروب الصليبيـة، سـايكس بيكـو، البوسـنة والهرسـك، محاكـم التفتيـش في الأندلـس، المسـلمون في فلسـطين، الهنـود ومسـجد بابـري، المسـلمون في كشـمير، التطهـير العرقـي في ميانمـار، المسـلمين في ميندانـاو في الفليبـين، المسـلمون في الصـين، المسـلمون في الشيشـان وباقـي البلـدان في روسـيا والبلقـان، ثـم قتـل علـماء المسـلمين عـن طريـق اغتيالهـم..... إلـخ
- العـالم يـرد، أسـوأ الجرائـم ضـد البشريـة لم تكـن ضـد المسـلمين وحدهـم، بـل أنهـا تنوعـت ضـد مجموعـات وديانـات وأجنـاس مختلفـة وليـس شرطـا أن يكونـوا مـن المسـلمين!

- اليابـان تـرد، ألقيـت علينـا أسـوأ قنبلتـين في تاريـخ البشريـة حتـى الآن في هيروشـيما وناجـازاكي، ولم يتـم إلقاءهـما عـلى المسـلمين ولا عـلى بـلاد الحرمـين لهـدم الكعبـة مثـلا!

- ألمانيـا تـرد، تعرضنـا لأسـوأ قـرارات بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، حيـث تركـوا بلادنـا بـلا رجـال، فقررنـا أن تقـوم النسـاء بـأدوار الرجـال حتـى عـادت ألمانيـا مـن جديـد!

- فيتنـام تـرد تعرضنـا لأقـسى عـدوان وحـرب إبـادة عرفتهـا البشريـة مـن الأمريكيـين، فليـس المسـلمون وحدهـم مـن تعرضـوا لحـروب مشـابهة في التاريخ، ولكنـه دائمـا سـلوك القـوي المتسـلط المسـتبد الغاشـم!

- اليهـود يـردون، تعرضنـا لأصعـب حمـلات التعذيـب والإبـادة مـن الألمـان بقيـادة هتلـر النـازي، وتبقـى الهولوكوسـت أحـد أكبر فظائـع التاريـخ الحديـث!

- الهنـد تـرد، حصلنـا عـلى الاسـتقلال بصعوبـة شـديدة جـدا مـن الانجليـز، ولكنهـم كعادتهـم لم يخرجـوا مـن بلـد إلا وتركوهـم في نزاعـات حدوديـة مـع دول الجـوار ومـا زالـت هـذه النزاعـات بيننـا وبـين جارتنـا باكسـتان حتـى اليـوم،!

- كوريـا الشـمالية تـرد، تعرضنـا لأصعـب وأسـوأ حملـة تشـهير ومقاطعـة في تاريـخ البشريـة، حتـى وإن لم تعجبكـم طريقتنـا في إدارة بلادنـا!
فلماذا تريدون حرماننا من الحقوق التي تؤكدونها لأنفسكم؟
عـلى العمـوم، سـنعتمد عـلى أنفسـنا وسـواعد رجالنـا في تحقـي الاكتفـاء الـذاتي مـن كل شيء، ولكـن حـذاري مـن الاحتـكاك بنـا، فسـنأتينكم بأسـلحة لا طاقـة لكـم بهـا، وقـد أعـذر مـن أنـذر، هـل سـمعتم؟ قـد أعـذر مـن أنـذر.

- مسـيحيو الغـرب يـردون، قامـت بيننـا حـروب طائفيـة ومذهبية، بـين الكاثوليك

والأرثوذوكس والبروتستانت، و وقتل بعضنا بعضا وكلنا يحمل الصليب، لقد حصدت هذه الحروب الآلاف من المسيحيين، ولم تكن خلافا مع المسلمين،
- الروس يردون، قام الأمريكيون بخداع جورباتشوف حتى فككوا الاتحاد السوفيتي ليتمكنوا من التحكم في العالم، وليصبح العلم أحادي القطب بعدما عاش سنينا عدة يتمتع بالتوازن بسبب وجود قوة سوفيتية في مواجهة القوة الأمريكية، ثم قاموا من خلال جواسيسهم بمساعدة يلتسين السكيرللوصول لكرسي الرئاسة في روسيا ليتحكموا فينا بشكل كامل!

و قام الأمريكان بإعلان الحرب علينا بالوكالة في أفغانستان، كنا نحارب المجاهدين المسلمين ولكن بأسلحتهم الأمريكية المتطورة، لقد كان الأمريكيون يحاربوننا من وراء الستار، لم يكن سهلا على الاطلاق، تجميع السنة والشيعة في خندق واحد ضدنا في أفغانستان، ولكنهم بالفعل نجحوا في ذلك، وبمجرد خروجنا من أفغانستان مهزومين، زرعوا بذور الفرقة بين السنة والشيعة حتى قتلوا بعضهم بعضا قبل انتهاء احتفالاتهم بأعياد النصر.

- المسيحيون الأفارقة يردون، على الرغم من كوننا مسيحيون مثلهم، إلا أننا وبعد تحررنا من احتلالهم لأراضينا ونهب ثرواتنا، ما زالوا حتى الآن لا يمدون إلينا يد المساعدة إلا من أجل مصلحة استمرار نهب الثروات، فالدول الناطقة بالفرنسية والتي كانت تحت الاستعمار الفرنسي تتلقى دعما محدودا من فرنسا للابقاء عليها تحت المظلة الفرنسية، والانجليزية كذلك، إنهم حريصون على استمرار فسادنا وتخلفنا، كل هذا الاضطهاد ومحاولة الابقاء على حالنا المزري رغم كوننا لسنا مسلمين!
إنهم يخططون دائما لإبقاء الفجوة الحضارية بيننا وبينهم على الرغم من كوننا مسيحيون مثلهم، الأمر لا يتعلق بالمسلمين أو المسيحيين أو أي مذهب أو دين!

- ماليزيا ترد، إننا دولة اسلامية، كنا دولة فقيرة، لم يعجبنا حالنا، فقررنا

أن ننهـض، أوقفنـا الفسـاد واعتمدنـا عـلى أنفسـنا ولم نُخْـفِ هويتنـا الاسـلامية ولم نتعـرض لأي محـاولات تشـويه أو إيقـاف لمسـيرة التقـدم والتحـول مـن دولـة زراعيـة مسـكينة إلى دولـة صناعيـة متطـورة!

- أندونيسـيا تـرد، قريبـا مـما قالتـه ماليزيـا مـع التأكيـد عـلى أنهـم أكبردولـة اسـلامية في العـالم مـن حيـث عـدد السـكان!

- دول أمريـكا الجنوبيـة ممثلـة في، كوبـا، شـيلي، كولومبيـا، نحـن مسـيحيون مثلهـم ولكنهـم يكيـدون لنـا ويريـدون حكـما مواليـا لهـم، إنهـم لم يتوقفـوا يومـا واحـدا عـن تخطيـط المؤامـرات التـي تبقينـا دائمـا في حالـة شـديدة مـن عـدم الاسـتقرار بهـدف الاسـتمرار في السـيطرة عـلى مقدراتنـا!

- الهنود الحمر يدخلون القاعة في صياح كبير ويقولون:
نحـن أكـبر شـعب في الكـون يتعـرض للتطهـير العرقـي، لتقـوم عـلى أنقاضنـا حضـارة اللصـوص التـي تسـيطر عـلى العـالم الآن بعدمـا سرقـوا منـا وطننـا الأصلي!

القاضي ينادي، مجددا
لا حاجة للمزيد من الشهود!
الحكم بعد المداولة!

- يدخل القاضي إلى قرارة نفسه.
- يقـارن القـاضي بـين مـا سـمعه مـن الشـهود ومـا وقـر في صـدره قبـل ذلـك مـن ادعاءات.
- تتضح الأمور أكثر وأكثر مع مراجعة الملفات بشكل كلي.
- لا يعترف القاضي برفع الصوت بهدف الشوشرة على الحقيقة.
- لا يعترف القاضي بالدموع والرغبة في الخداع.
- لا يقر القاضي بمبدأ، تواتر الكذب يحوله إلى حقيقة.

يعود القاضي إلى المنصة، يتأهب لإصدار الحكم التاريخي:

- المؤامرة هي نظام كوني يخضع له الجميع منذ خلق الله الأرض ومن عليها، ومنذ أن قتل قابيل أخاه هابيل!
- كل دين جديد أو مذهب يخضع للعداء والاضطهاد من المذاهب السابقة عليه، لأن السلطة والسيادة هي هدف الجميع.

- لم يكن يحتاج الدين الاسلامي للحروب لينتشر، ولكنه دخل العديد من البلدان عن طريق الأخلاق والطباع الراقية والمعاملات الصادقة.

- في كثير من الحروب في كل الثقافات والأديان والنزاعات الطائفية، لم يكن الدين سببا في نشوب الحرب، ولكنه كان الوسيلة الأسهل والأسرع لكسب تلك الحروب وذلك فيما يعرف بتوحيد راية القتال.

حيثيات الحكم
أيها المسلمون، أنتم أكبر مؤامرة على الإسلام وعلى أنفسكم
- لو كانت هناك مؤامرة كونية ضدكم، لكانت الفرصة ذهبية جدا الآن، وبدلا من أن يكون الصراع شرقي / غربي أو أمريكي / صيني، فليكن الصراع كوني / اسلامي، ليتم إفنائكم جميعا في شهور أو أسابيع، خاصة وأنتم لا تملكون علوم ولا أبحاث للتمكن من اكتشاف الفيروس أو علاجه أو حتى الوقاية منه!
- إنكم لم تتمكنوا من الاتحاد فيما بينكم على الرغم من وحدة الدين واللغة والثقافة والمصير المشترك، وتدعون دائما أن المؤامرة عليكم تحول بينكم وبين ذلك الاتحاد، إنكم لم تتعلموا من قيام الاتحاد الأوروبي على الرغم من الاختلاف والتباين بين دوله في كل شيء، لا أمريكا ولا الصين ولا روسيا كانت ترغب وتؤيد قيام الاتحاد الأوروبي، وعلى الرغم من المؤامرة

العالمية ضد هذا الاتحاد – وما زالت – إلا أنهم انتصروا على المؤامرات وتجاوزوا الخلافات وأقاموا اتحادهم، حتى وإن كان في طريقه إلى التفكك، إلا أنهم خاضوا التجربة رغم كل الاختلافات، ناهيكم عن الحربين العالميتين التي قامت بينهم ودمرت بلدانهم!

- لديكم كل شيء، الموقع والمساحة والثروة البشرية والمادية، كل شيء بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، فأين أنتم، ابحثوا عن العلم والصدق والإرادة في نفوسكم!

- إنكم تعشقون دور الضحية، وتستمتعون بحديث المفعول به، المؤامرة تكون على القوي حتى يفقد قوته وتكون على الضعيف حتى لا يفيق من كبوته، وما تتعرضون له يتعرض له كل سكان الكوكب، وعليكم أنتم إصلاح أحوالكم بأنفسكم.
- لقد تعرضت اليابان وألمانيا لأكبر عملية تدمير في التاريخ الحديث، ولم تمضي كلا منهما أكثر من عشرين عاما لتعودا إلى صدارة المشهد العالمي من جديد، إنه الانسان، القادر على إعادة بناء نفسه دائما في كل زمان ومكان.

- إنكم ترفضون الاعتراف بتقصيركم وتعلقون كل الأخطاء على شماعة الاستعمار.
هل منعكم الاستعمار من القراءة؟
هل منعكم الاستعمار من الابداع؟
هل تسبب الاستعمار في غلاء المهور وتأخر الزواج؟
هل تسبب الاستعمار في هذا الفائض المهدور من الموارد؟
هل تسبب الاستعمار في هذه المظاهر من السفه في الانفاق؟
هل تسبب الاستعمار في هذا القدر من الفهلوة وعدم الانضباط؟
هل تسبب الاستعمار في ثقافة الجن والعفاريت والدجل والشعوذة والأعمال؟

أيها المسلمون العرب:
أنتم الجناة على أنفسكم!
قاعة المحكمة تضج بالتصفيق وتعلو الهتافات:
يحيا العدل، يحيا العدل
ظهر الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا
فجأة وبدون مقدمات
يتـم اقتحـام المحكمـة بأنـاس ملثمـين يطلقـون النـار عشـوائيا، صـوت صرخـات تعلـو هنـا وهنـاك، وانقلبـت المحكمـة رأسـا عـلى عقـب!

لحظـات وتوقـف صـوت الطلقـات، يـا لهـا مـن مفاجـأة مأسـاوية مدويـة، لقـد تـم إغتيـال القـاضي، يلفـظ القـاضي أنفاسـه الأخـيرة وهـو يـردد، واللـه عـلى مـا أقـول شـهيد، واللـه عـلى مـا أقـول شـهيد.

كنوز الحكمة

- منحنا الله عينين إحداهما لتقرأ والثانية لتحاكم ما تقرأه رفيقتها، وأذنين إحداهما لتسمع و الثانية لتحاكم ما تسمعه رفيقتها.

- اكتشاف الأسباب الحقيقية لأي مشكلة هو الخطوة الأولى على طريق الحل.

- الحلول والتبريرات ليسا في منطقة واحدة، وعلينا الاختيار، إما طريق الحلول لمشكلاتنا أو التبريرات لوجودها.

- شعور الضحية يقتل السعادة والابداع والسلام النفسي.

- أحد قوانين الكون الكبرى وسننه العظمى، أن من أوقعك في الحفرة، لن يمد إليك يده لينقذك ويخرجك منها، إلا إذا كان يعد لك حفرة أكبر ليقضي عليك نهائيا.

دون ملاحظاتك

.....

.....

(22)

الشيطان يسكن في الأطراف

منذ اللحظة الأولى في جائحة كورونا ظهرت بوضوح الحكمة الشهيرة..
الفضيلة بين رذيلتين...

فالكرم بين البخل والتبذير، والشجاعة بين الجبن والتهور، والتوكل بين اللامبالاة والتواكل من ناحية، و بين الجزع والهلع من ناحية أخرى. وهذه الأخيرة هي أبرز مشاهد الأزمة!

البعض يبالغ في كل شيء، مما يتسبب في درجة عالية من التوتر والقلق المستمر يصل إلى حد الوسوسة؛ وينسى أو يتناسى هؤلاء أن القلق الزائد والخوف والتوتر هم أشد أعداء المناعة؛ والمناعة هي خط الدفاع الأول لمواجهة الفيروس الذي يخافون منه أصلا!

والبعض الآخر لا يبالي بأي شيء، ويفعل كل المحظورات بدعوى خاطئة لمصطلح يُساء استخدامه وهو: خليها على الله!
كلاهما على خطأ!

وهذا ما يبذل فيه الشيطان جهدا كبيرا لكي يدفعنا خارج منطقة الوسط، التي تشعرنا بمنتهى القوة والتوازن والسكينة والاطمئنان. لقد قال الله عز وجل:

إن مـرض الاسـتقطاب الـذي يسـتدرجنا الشـيطان نحـوه هـو القاتـل للشـخصية السـوية، فالحيـاة ليسـت أبيـض وأسـود، ولكنهـا مليئـة بالألـوان البعيـدة تمامـا عـن هذيـن اللونـين..

أمـا المفاجـأة الكـبرى فهـي أن الأبيـض والأسـود هـما اللونـان النـادران في العلاقات بـين النـاس، ولا أقـول أن الأبيـض يرمـز إلى الخـير والأسـود يرمـز إلى الـشر ولكننـا نسـتخدم اللونـين عـلى اعتبـار أنهـما نقيضـين في السـلوك.

لا شـك أن المنطقـة الرماديـة في الحيـاة هـي المنطقـة السـائدة، والكفـاءة والمهـارة في التعامـل مـع هـذه المنطقـة هـو الـذي يرفـع الانسـان في كل جوانـب حياتـه.

هـذه الرذيلـة الكـبرى – الاسـتقطاب – هـي أحـد الأمـراض التـي لعـب فيهـا الشـيطان دورا كبـيرا ونجـح فيـه نجاحـا منقطـع النظـير مـع أمتنـا الاسـلامية، إن هـذه الظاهـرة هـي السـبب الرئيـسي لـدى الكثيريـن مـن أمتنـا والأمـم الأخـرى في تنامـي مـرض الإقصـاء، الـكل يقـول لـك بمقـام الحـال لا المقـال، إمـا معـي أو ضـدي!

إنهـا بـذرة الشـيطان الخبيثـة التـي يلقيهـا في طريقنـا، فيلتقطهـا البعـض لتنمـو حتـى تصبـح هـي الشـخصية ذاتهـا.

كنوز الحكمة

لا تجعل الشيطان يدفعك نحو الأطراف في أي جانب من جوانب حياتك.

- عند إبداء الرأي في أي موضوع فكر كيف يفكر المؤيد وكيف يفكر المعارض ثم المحايد، ولا تشغل نفسك كثيرا بعدد المؤيدين ولا المعارضين، فقد منحك الله عقلا ستسأل عنه وحدك يوم القيامة.

- ليس معنى ذلك أن تقف بين الحق والباطل ولا تناصر الحق بدعوى إمساك العصا من المنتصف، ولكن المقصود أن تتأكد تماما أنه الحق قبل أن تقف معه بمنتهى القوة.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

(23)

معنى الكبد

لا يوجد كتاب واحد من كتب الثقافة والتراث الإسلامي القديم والحديث ولا درس من دروس العلم _فيما أعلم_ يصنف الكبد على أنه:
- مصدر السعادة.
- مصدر الصحة.
- مصدر القوة الوحيد.
- مصدر الارتقاء الحضاري.
- علامة السيادة والريادة في الأوقات العصيبة.

أنا ومثلي ملايين المسلمين حول العالم، وملايين أخرى سبقونا، الكل يجمع على أن: الله عز وجل خلقنا في كبد، يعني في معاناة ومشقة، وما من مهموم أو حزين أو فقير، أو صاحب أزمة صحية أو إجتماعية أو مادية، إلا وكانت جملة التسلية والمواساة الأولى والمعتمدة ثقافيا وشعبيا هي:
تحمل واصبر، فقد خلقنا الله في كبد، ثم يرددون في تناغم جماعي متفق عليه في هذه المواقف قول الله عز وجل:

لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ **سورة البلد ٤**

هذه الآية هي الأكثر تعرضا للافتراء عليها من بين آيات القرآن العظيم.
انتبهوا
لم يقل الله عز وجل:

- لقد خلقنا الانسان في نكد.
- لقد خلقنا الانسان في تعب.
- لقد خلقنا الانسان في مشقة.
- لقد خلقنا الانسان في ضنك.
- لقد خلقنا الانسان في نصب.
- لقد خلقنا الانسان في هم وغم.

إن كلمة الكبد لها في اللغة معاني متعددة، ولعل أحد هذه المعاني هو:
أن الكبد يعني، الاستواء والاعتدال والاستقامة، والإنسان فقط في هذا الكون، هو الكائن الوحيد الذي يسير معتدلا منتصب القامة، ولذلك فإن الله عز وجل يتفضل على الإنسان، بكونه قد خلق في أحسن تقويم، وقد قال الله عز و جل:

لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ سورة التين ٤

والعجيب أن هذه الآية تأتي في الترتيب الرابع بين الآيات في السورة، تماما مثل آية الكبد في صورة البلد، لن يكون الإنسان مطلقا في أحسن تقويم إلا في وجود الكبد، كعلامة مميزة لكل جانب من جوانب حياته، إن هذا الكبد هو علامة التوازن، مثل عبارة، الشمس في كبد السماء، أي في منتصف السماء، مستوية، لا مائلة إلى الشرق ولا إلى الغرب، وكما يقوم الكبد في الانسان بجميع العمليات الصعبة التي تضمن سلامة الجسم، من بين كل هذه المعاني اختار الناس، معنى مخالف ومعاكس ومضاد تماما، وهو أن الكبد يعنى، المشقة والتعب والهم والغم والبؤس والشقاء، فذهبوا جميعا، إلا من رحم الله، في الاتجاه الخاطئ، وأضاعوا على الأمة بأكملها فرصة الاستمتاع بأحد دلائل خلق الانسان في سعادة في الدنيا، ثم وعد بالسعادة المطلقة في الآخرة، وعلى فرض أن تفسير الكبد بالمشقة هو الرأي المفضل، فإنها وبكل تأكيد المشقة الدافعة للارتقاء والنجاح وليست المشقة المانعة

لهـما.

قصة قصيرة:

أثنـاء خـوض مبـارة في الاسـكواش منـذ سـنوات طويلـة، تعرضـت لإصابـة في غـضروف الركبـة اليـسرى، احتاجـت هـذه الإصابـة إلى إجـراء عمليـة جراحيـة، وبالفعـل قمـت بإجـراء جراحـة الغـضروف وتـم وضـع رجـلي في الجبـس، وخـلال فـترة الجبـس، زاد الجهـد بشـكل كبـير عـلى رجـلي السـليمة، لأنهـا كانـت تتحمـل عنـاء حمـل الجسـم كلـه تعويضـا عـن رجـلي الأخـرى الموضوعـة في الجبـس، بعـد حـوالي أسـبوعين، ذهبـت لمراجعـة الطبيـب الـذي أجـرى لي العمليـة الجراحيـة، وهـو الدكتـور أحمـد عبـد العزيـز، أحـد أشـهر جراحـين الركبـة في العـالم العـربي، ولا أبالـغ إذا قلـت أنـه مـن الأطبـاء المعدوديـن عالميـا في عمليـات الركبـة، وعندما قـام الدكتـور بفـك الجبـس سـألني هـذا السـؤال بالحـرف الواحـد:

تأمـل هـذه الرجـل التـي قمنـا بإجـراء العمليـة بهـا، كـم هـي ضعيفـة، مقارنـة بالرجـل الأخـرى؟!

فقلت له بتلقائية شديدة:

وهل كل هذا الضعف بسبب العملية الجراحية وإصابة الغضروف؟!

فقال لي: لا طبعا

إنه بسبب الراحة التي كانت فيها هذه الرجل على مدار أسبوعين كاملين!

أمـا القـوة الظاهـرة الإضافيـة التـي في الرجـل اليمنـى التـي لم تكـن في الجبـس، فهـي بسـبب التدريـب الشـاق الـذي تعرضـت لـه خـلال فـترة الجبـس، عندمـا تكفلـت بحمـل الجسـم بالكامـل إلى حـين عـودة الرجـل المصابـة لمهـام عملهـا الطبيعيـة، ثـم أردف قائـلا:

إن هذا الجهد الإضافي هو الذي منحها القوة، إنه الكبد!

سـألت الدكتـور أحمـد، ومـاذا علينـا أن نفعـل الآن حتـى تعـود الرجـل إلى حالتهـا

الطبيعية؟
فقال لي: رحلة العلاج الطبيعي، أعرف جيدا معنى العلاج الطبيعي والأجهزة والأثقال والتدريبات والتقويات وكل الأشياء المرتبطة فقط بمعنى واحد فقط هو الكبد الناتج عن الجهد، لم تصلني الفكرة بشكل واضح هكذا، إلا مع التأمل والتفكر والتركيز في هذه الروعة المختبئة في كلمة الكبد!

إذا سألنا أي إنسان عن مفهوم العلاج الطبيعي، فلن تكون هناك إجابة سليمة، إلا إجابة واحدة فقط وهي:
أنه العلاج المسئول عن إضافة جزء من الكبد على العضو المعطل من الجسد، لمنحه الصحة والقوة اللازمتين لأداء دوره بكفاءة وفاعلية، إنه الكبد الجميل، إنها المنحة الإلهية الكبرى، لقد خلقنا الله عز وجل في كبد، لنستمتع بحياة صحيحة نشيطة قوية منتجة ومفيدة للبشرية، وقادرة على القيام بدورها كخليفة في الأرض.
دعونا نتساءل:
- من اللاعب أو الفريق الذي يفوز في البطولات الكبرى؟
إنه صاحب الكبد الأعلى والأكبر، إنه الذي يقوم بالتدريب أكثر بدنيا ومهاريا.
- من التي صحتها أفضل، هل الشغالة أم ربة المنزل؟
الاجابة غالبا لا تحتاج إلى جهد كبير في التفكير! إنها الشغالة!
لماذا؟ لأن حجم الكبد البدني في حياتها أكبر!
- أيهما أقل تعرضا للأمراض في السن الكبير، هل الذي تم تطعيمه بالأمصال الواقية في الصغر أم الذي لم يتم تطعيمه؟
بكل تأكيد ودون تفكير، إنه الذي تم تطعيمه، لماذا؟

لأن جهاز المناعة الخاص به تعرض لمستوى أعلى من الكبد خلال فترة الطفولة، مما تسبب في قدر كبير من القوة والمقاومة، نتج عنها بعد ذلك قوة كبيرة في مواجهة هذا النوع من الفيروسات التي تم التطعيم ضدها!

إن الكبد هو المصدر الوحيد للقوة البدنية والعقلية في هذا الوجود، وهذه هي المنحة الإلهية العظمى للإنسان، أن تفضل الله عز وجل علينا، بأن خلقنا في كبد، فاللهم لا تحرمنا يا ربنا يا جليل ما أحييتنا من هذا الكبد الجميل، وارزقنا ياربنا الحمد والشكر على هذا الكبد.

نوعان رئيسيان من الكبد في الحياة:

- الكبد البدني.
- الكبد العقلي.

هذان النوعان من الكبد هما فقط السبب في إرتقاء الانسان حياتيا، لن تجد غالبا إنسانا متميزا في أي جانب من حياته إلا ولديه قدرا إضافيا من الكبد، أما الشيء اللافت للنظر هو:
أن كل القيم الجميلة والعظيمة الدافعة للنجاح هي من مكونات الكبد، العبادة والشعائر، الإحسان، الإتقان، الالتزام، الانضباط، العلم، التدريب، التطوير، الإبداع، الابتكار.

رحلة في رحاب السورة:

نحتاج لكي نفهم الكبد بشكل صحيح إلى التأمل في معاني ومفردات الكلمات الواردة في سورة البلد

لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ **البلد ٤**

يتحدث الله عز وجل عن الانسان على وجه الخصوص وليس عن الكائنات الأخرى، إن هناك شيئا ما يتعلق بالكبد، موجود لدى الانسان وغير موجود لدى الكائنات الأخرى!

إن هذا الشئ بكل تأكيد ليس البحث عن الرزق، وليس آلام المخاض والولادة، وليس أي نوع من أنواع المعاناة التي يشترك فيها الانسان مع الكائنات الأخرى، فما هذا الاختلاف إذا؟

الإنسان هو الكائن الوحيد في هذا الكون الذي يملك القدرة على اختيار الكبد البدني أو العقلي، لم نسمع مطلقا أن أسدا أو ذئبا أو فهدا أضاف قدرا إضافيا من الكبد على حياته ليتمكن من صيد فرائس أكثر!

ولم نسمع مطلقا أن غزالة أونعامة أو أرنبا بريا أضاف قدرا من الكبد البدني على حياته ليتمكن من الهرب من الحيوانات المفترسة التي تتعقبه!

إن جميع هذه المخلوقات تفعل نفس الشئ تماما وفق المجتمع الذي تعيش فيه وتتعلم السلوكيات بشكل جماعي يتوافق مع غرائزها المختلفة، الإنسان فقط في هذا الكون هو الذي يختلف تماما. والوحيد الذي يمتلك إرادة حرة في قرار إضافة كبد وارتقاء أو لا...

مثال تطبيقي:

لدينا أخوين شقيقين، النشأة في بيت واحد بنفس الظروف.

الأول:

يخرج من البيت يوميا في موعد محدد متوجها إلى صالة رفع الأثقال

الخاصة بالتدريبات الرياضية، ماذا يفعل هناك؟
إنه يهتم بصحته بالمواظبة على التدريب الرياضي، وماذا يعني ذلك؟
لقد اتخذ قرارا بإضافة قدرا من الكبد البدني على عضلاته لتحسين كفاءتها.

الثاني:
كان أقل نشاطا في الجانب البدني، فلم يكن شغوفا بالتدريب الرياضي والبدني، وكان يفضل قضاء الوقت أمام ألعاب الكمبيوتر، ما هي النتيجة الحتمية؟
تميز الأول عن الثاني بدنيا بكل تأكيد، هذا هو معنى الكبد البدني الذي منحه التميز.
وهذا الكبد البدني يشمل كل أنواع المهارات الحياتية التي تؤدي إلى إتقان المهارة، وعملية التميز المهاري الناتجة عن الكبد في الالتزام والاصرار، تؤدي إلى إرتقاء هذا الانسان صاحب الكبد.

أما الكبد العقلي فهو النوع الثاني من أسباب الارتقاء، فإذا ما قرر أحد الشقيقين أن يقرأ ويكتب يوميا أو أن يستكمل دراساته العليا وبذل كبدا كبيرا في تحصيل المعارف والمعلومات،
هذا الكبد العقلي سيساهم في إرتقاء الإنسان حياتيا بكل تأكيد، هذه الميزة في اختيار كبد إضافي هو ما تسبب في تفاوت البشر في المكانة، كل على قدر الكبد الذي يقرره ويختاره، لتكون المعادلة الكونية التي تفضل بها الله عز وجل على الإنسان هي أن الكبد يتناسب طرديا مع إرتقاء الانسان.

تأملات في زمن الكورونا:

إن العالم كله متعلق الآن بهؤلاء الذين اهتموا بالعلم والتكنولوجيا، لقد اختاروا طريق الكبد المؤدي إلى الابداع والابتكار والتدريب والتطوير، إن

هـذا القـرار و الاختيـار هـو مـا وضعهـم في هـذه المكانـة العلميـة، وهـو مـا علـق الآمـال عـلى قدرتهـم في إمكانيـة اكتشـاف عـلاج أو مصـل واقـي للفـيروس، بـإذن اللـه وإرادتـه بـكل تأكيـد، أمـا الأمـم المحرومـة مـن الكبـد العقـلي والعلمـي، فهـي التـي تنتظـر بشـغف مـن يتمكـن أولا مـن الوصـول إلى وسـيلة سريعـة للتعامـل مـع كورونـا،

مرة أخرى إنه الكبد الدافع للإرتقاء البشري.
وعـودة إلى سـورة البلـد مـرة أخـرى، السـورة بالكامـل تتحـدث عـن الأقويـاء وليـس الضعفـاء، عـن مسـئولية الأغنيـاء وليـس عـن آلام الفقـراء، السـورة تتحـدث عـن صفـوة المجتمـع الذيـن منحهـم اختيارهـم للكبـد كمنهـج حيـاة، فرصـة عظيمـة للارتقـاء، فيقـول اللـه عـز وجـل:

أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ **البلد ٥**

مـن هـذا الـذي قـد يظـن أن لـن يقـدر عليـه أحـد؟ إنـه بـكل تأكيـد المغـرور بقوتـه وجبروتـه، يعنـي ليـس الضعيـف ولا المسـكين، إن القـوي هـذا، هـو صاحـب الكبـد.

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالا لُّبَدًا **البلد ٦**

هـذا المغـرور والمفتـون بالقـوة والغنـى الناتجـين عـن الكبـد، يتفاخـر بالبـذخ، هـل هـذا هـو الفقـير المحتـاج؟ أم الـذي يمتلـك وفـرة في المـال؟!

إنـه مجـددا وبـكل تأكيـد القـوي الغنـي وليـس الفقـير الضعيـف، فيقـول اللـه عـز وجـل:

أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ **البلد ٧**

وهـي تذكـير بأنـه سيحاسـب عـلى كل مالـه، مـن أيـن اكتسـبه وفيـم أنفقـه، ثـم

يوضح الله عز وجل فضله العظيم على الخلق، بأن منحهم مطلق الحرية في الاختيار، فمن اختار طريق الكبد البدني والعقلي وجعله منهج لحياته، فقد ضمن السيادة والريادة والمكانة السامية.
فيقول سبحانه وتعالى متفضلا:

أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ البلد ٨: ١٠

إن هذه هي المقومات التي تساعد الانسان على فهم وإدراك أهمية الكبد في الحياة ودوره في تحقيق الارتقاء للفرد والأمة، ثم تركنا لهذا الانسان حرية الاختيار بين الكبد الدافع للمقدمة والصدارة الحياتية، وبين الكسل الذي يميز القابع في ذيل البشرية.
ثم يذكرنا الله عز وجل بأن تبوأ المكانة السامية والتواجد في فريق الصفوة المجتمعية، يتطلب تقديم الشكر لله عز وجل على نعمه العظيمة ومساندة هؤلاء الذين حالت ظروفهم بينهم وبين اكتساب الكبد والارتقاء.
فيأتي إختبار العقبة.

فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ البلد ١١: ١٢

هذا هو إختبار أهل الكبد، هذه الضريبة التي يدفعها صاحب الكبد، ويعفى من هذه الضريبة المحروم من الكبد.

فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ. البلد ١٣: ١٦

من الذي يقدر على هذه الالتزامات؟
هل الفقير المسكين المحتاج! أم الغني القوي القادر؟
إن فك الرقاب لا يقتصر على زمن العبيد، ولكنه ممتد
إن الوفاء بهذه الالتزامات الناتجة عن كبد الارتقاء والسيادة يتطلب أيضا

صفات نفسية قوية للغاية، فيقول الله عز وجل:

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ البلد ١٧

إن صاحب الكبد سيكون مستهدفا في حياته بالحقد والحسدوالغيرة، فهل سينجح في اختبار الصبر على الأذى، أم أنه سيستغل قوته ونفوذه في البطش والانتقام/ إنه اختبار الصبر والرحمة.

هذه هي قصة الكبد.

إن هذا الالتزام الأخير والضريبة النهائية على صاحب الكبد المؤمن هو الاختبار الحقيقي:-
- هل يستطيع صاحب الكبد الصبر على تصرفات الناس معه دون استغلال قوته وجبروته للفتك بهم والإنتقام منهم؟
- هل يستطيع صاحب الكبد البدني الصبر على نصرة المظلوم وإعانة الضعيف والرحمة بذوي الحاجة؟
- هل يستطيع صاحب الكبد العلمي والعقلي بعدما يتوصل إلى طرق لعلاج الفيروس أو الوقاية منه أن يساعد المرضى في كل مكان رحمة بهم؟
إنها اختبارات صعبة لأصحاب الكبد المؤمنين، فإذا نجحوا فيها فهم أصحاب المقام العالي في الدنيا والآخرة.

جاءت رسالة هذا الزمان لتعلمنا معنى الكبد، جاء كورونا ليقول لنا أن العالم كله الآن يتعلق بأصحاب الكبد العقلي والعلمي، في سباقهم نحو التوصل إلى علاج ومصل للفيروس، وأن الدعاء والتوسل والابتهال إلى الله لا ينفصل عن الأخذ بالأسباب.

كنوز الحكمة

- أن الكبد هو أعظم نعمة يتفضل بها الله عز وجل على الإنسان لتستقيم حياته وليتمكن من القيام بدوره العظيم في الخلافة على الأرض.

- أن عدم اختيار الإنسان لإضافة كبد على حياته بشكل منتظم، بدنيا وعقليا، سينتهي به في قاع المجتمع وذيل البشرية.

- أن ناتج الكبد لا يكون سريعا ولكنه يخظع لقوانين الكون الكبرى مثل قانون الزراعة، فكلما كانت الشجرة عظيمة، احتاجت وقتا أكبر للوصول إلى أفضل حالاتها.

- تستطيع معرفة وزن أي أمة بسهولة عن طريق قياس مستوى الكبد البدني والعقلي لمجموع أفرادها، فكلما قل الكبد زاد الضعف والوهن والتخلف والعكس صحيح.

- أكبر إثبات لفكرة أهمية الكبد البدني في صحة الانسان وقوته، واهتمامه بالرياضة كأسلوب حياة، ما حدث لغالبية الناس خلال فترة الحظر حول العالم والتي تسببت في انخفاض مستوى الكبد البدني إلى أدنى مستوياته،
النتيجة الحتمية هي، الشكوى العامة من الضعف والتدهور الصحي.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(24)

الحكومات الذكية و العمل الصالح

تلقيت دعوة كريمة من المنظمة العربية للتنمية الإدارية لتنفيذ ورشة عمل حول الحكومة الذكية لعدد من قادة المؤسسات العربية، وفي لقائي مع معالي الدكتور ناصر القحطاني مدير عام المنظمة و الأستاذ الدكتور عادل السن مستشار المنظمة، قلت لهما ممازحا:

سأطرح مفهوما جديدا لمعنى الحكومة الذكية وسيكون مفهوما شاملا، وسأقدم مكافأة مالية قدرها ألف دولار، لمن يتمكن من ذكر معنى واحد إضافي للتعريف الذي سأطرحه خلال الورشة!

فقالا لي:

إذا ستخسر فلوسك، ضحكنا معا وانطلقنا نحو القاعة، وبعد التعارف وتناول أهمية الورشة في بناء مستقبل أفضل لشعوبنا، بدأ اللقاء حول فكرة الحكومة الذكية، والمفاهيم العالمية المرتبطة بالمصطلح، وتنفيذا للوعد الذي قطعته على نفسي، فقد قلت لهم ممازحا أيضا، إن لدي مفهومي الخاص عن الحكومة الذكية، سأخبركم عن هذا المفهوم، وسنقوم بعدها بعملية عصف ذهني لأفراد كل مجموعة على طاولة واحدة، بهدف التوصل إلى معاني جديدة وغير مألوفة للحكومة الذكية، وقلت لهم أن الفريق الذي سيتوصل إلى معنى واحد إضافي، سأقدم لهم جائزة قدرها ألف دولار، نظر الجميع إلي في دهشة، وربما كان التساؤل الذي يدور بأذهان كثير منهم هو:

مـا هـذا الغـرور والثقـة الزائـدة؟!

إلا أن الأسـلوب الفكاهـي الـذي قدمـت بـه الطـرح، قـد قـضى عـلى هـذا الشـعور و أزال هـذا التسـاؤل بـكل تأكيـد، قلـت لهـم إن الحكومـة الذكيـة هـي التـي تتمكـن مـن القيـام بالعمـل الصالـح مـن خـلال تحقيـق المعادلـة الثلاثيـة.

- تسعد العباد.
- تصلح البلاد.
- ترضي رب العباد والبلاد.

وخـلال عمليـة العصـف الذهنـي، كانـوا يتحـاورون حـول بعـض المفاهيـم لطرحهـا ولكـن كانـت حواراتهـم تنتهـي إلى أن هـذه الإضافـات سـتندرج بـكل تأكيـد تحـت أحـد البنـود الثلاثـة في المعادلـة.

سـألني أحدهـم: حـول البـلاد الملحـدة التـي تنجـح نجاحـا كبـيرا وهـي لا تـرضي رب العبـاد والبـلاد؟!

فقلت له:

- إن عقيدة هذه الحكومات لا ترضي رب العباد والبلاد بكل تأكيد.
- ولكن أعمال هذه الحكومات، ترضي رب البلاد والعباد بكل تأكيد أيضا.

إن كلمة تسعد العباد تشمل الجميع.

- تشـمل العمـلاء الداخليـون الذيـن يشـكلون قطـاع الموظفـين ويقدمـون الخدمـات للمواطنـين.
- وتشمل أيضا مواطني الدولة الذين يحتاجون إلى الخدمات.

وكلمـة تصلـح البـلاد معناهـا كل مـا مـن شـأنه أن يجعـل الدولـة قويـة ولهـا كلمتهـا المسـموعة في العـالم.

وكلمـة تـرضي رب العبـاد والبـلاد تعنـي أن مـا تسـعد بـه مواطنيهـا وتطـور بـه

نفسها لابد أن يكون من مصدر حلال، فلا يجوز أن يكون من أموال تجارة المخدرات أو الدعارة أو غسيل الأموال، أو غير ذلك من المحرمات.

لقد جاءت رسالة كرورنا لتحدثنا عن معنى العمل الصالح الذي يأتي مرافقا للإيمان في الغالبية العظمى من آيات القرآن الكريم، لماذا يقرن الله عز وجل في القرآن الكريم دائما، بين الايمان و العمل الصالح؟

إن الايمان هو العلاقة الخاصة جدا بينك وبين ربك، إنه يعتمد على الإعتقاد، أما العمل الصالح فهو الذي بينك وبين الناس ويعتمد على العلاقات مع جميع المخلوقات، يكافأ كل إنسان على عمله الصالح في الدنيا، أما في الآخرة فإنه لا يحصل على مكافأة لعمله الصالح إلا إذا كان مبنيا على الإيمان، ولذلك يقول الله عز وجل:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. سورة النور ٣٩

مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ، سورة ابراهيم ١٨

وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا. سورة الفرقان ٢٣

هذه الآيات الثلاث تتحدث عن الأعمال الصالحة التي لم تستند على إيمان في الدنيا، كيف سيكون حالها يوم القيامة؟!
إن الحكومات الذكية خلال أزمة كورونا، هي التي استطاعت أن تقدم لمواطنيها أكبر درجة من السلامة و الوقاية ثم من العلاج والرعاية، لتحقق الثلاثية، تسعد العباد، تصلح البلاد، ترضي رب العباد والبلاد، هذه فقط هي الحكومات الذكية.

كنوز الحكمة

-الـذي يظـن أن الإيمـان وحـده سـيمنحه الدرجـات العـلا مـن الجنـة، لم يفهـم جيـدا الخطـاب القـرآني.

- اختبارنـا الأصعـب هـو العمـل الصالـح ، لأن مواقـف النـاس وظروف الحيـاة وتقلـب الأحـوال يتطلـب قـدرا كبـيرا مـن الوعـي للقيـام بهـذا الدور.

- إن قيـام الليـل -عـلى شرفـه- وصيـام النهـار -عـلى علـو قـدره- لـن يسـعد العبـاد ولـن يصلـح البـلاد ولـن يسـاهم في تطـور البشريـة إلا إذا أعلـن عنـه وأثبتـه تبعـه عمـل صالـح.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

(25)

حيادية الوجود

أحد أهم قوانين الوجود هو حيادية القوانين الكونية، يقول الحق سبحانه:

«سُـنَّةَ اللَّهِ فِـي الَّذِيـنَ خَلَـوْا مِـن قَبْـلُ وَلَـن تَجِـدَ لِسُـنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيـلا» الأحـزاب ٦٢

هـذه السـنن هـي القوانـين التـي تحكـم الوجـود، وهـذه القوانـين حياديـة تمامـا ولا تميـز بـين المؤمـن والملحـد، يرتبـط قانـون حياديـة الكـون بمبـدأ عظيـم، هو أن اللـه عـز وجـل لا يُكـره أحـدا عـلى الإيمـان، يقـول الحـق سـبحانه:

لاَ إِكْـرَاهَ فِـي الدِّيـنِ قَـد تَّبَيَّـنَ الرُّشْـدُ مِـنَ الْغَـيِّ البقـرة ٢٥٦

أي أن المؤمـن لا يكافـأ عـلى إيمانـه مكافـأة ظاهريـة في الدنيـا، ولكـن يحصـل المؤمـن بـكل تأكيـد عـلى مكافـآت باطنيـة عديـدة، إذا كان إيمانـه حقيقيـا خالصـا صادقـا، وهـذه المكافـآت هـي:

ذلـك القـدر الهائـل مـن اليقـين في وعـد اللـه ومشـاعر السـكينة والطمأنينـة والرضـا التـي يشـعر بهـا المؤمـن الحقيقـي ولا يراهـا الملحـد بـكل تأكيـد، وهـذا يعنـي ببسـاطة أنـه لـو تمـت مكافـأة المؤمـن عـلى إيمانـه في الدنيـا، لحـدث انهيـار في سـنن الكـون ومبادئـه الكـبرى، لأن مكافـأة المؤمـن عـلى إيمانـه في الدنيـا

تخل بقانون حيادية الوجود، وتفسد مبدأ عدم الإكراه في الدين، وحاشا لله العظيم أن يضع القوانين لكونه، ثم ينقضها، كيف تعمل هذه القوانين؟ تأملوا معي هذه القصة الافتراضية:

- رجل مؤمن يفتح محلا للتجارة بجوار رجل ملحد
- الملحد مجتهد جدا في تجارته و يأخذ بكل أسباب النجاح من الجد والصدق والنشاط والإخلاص والتفاني، ولكن رزقه قليل جدا!
- المؤمن يهتم جدا بإقامة الشعائر الدينية في مواعيدها بدقة متناهية، فهو يغلق في وقت الصلاة ويذهب إلى المسجد القريب ليصلي كل فرض أثناء وجوده في محل تجارته، ولكنه مع الأسف غير مهتم بعمله في النشاط التجاري، فهو غالبا غير منتظم في مواعيده وغير حريص على تطوير عمله أو إضافة لمسة إبداعية على منتجاته، ومع كل ذلك فإن رزقه وفير جدا والبركة ظاهرة عنده في كل شيء!

- يا ترى، كيف ينظر الرجل الملحد إلى الأمر؟ سيدرك الملحد فورا أن السبب في الرزق الوفير للمؤمن، هو إيمانه، وليس عمله ولا جهده ولا عرقه ولا صبره.

الحل سيكون بكل تأكيد هو الإيمان، سيضطر الملحد للإيمان تحت ضغط البحث عن الرزق والتوفيق والنجاح، إذا حدث ذلك فإن قانون، حياد الوجود يكون قد انهار، ومبدأ «لا اكراه في الدين» يكون قد فسد، لأن الله سبحانه وتعالى في هذه الحالة يكون قد أكره الملحد على الإيمان بمكافأة المؤمن استثناءا من السنن والقوانين الكونية، وهذا يتناقض تماما مع عدل الله وحكمته وقيوميته على خلقه.

وتبقى ملاحظة هامة للغاية:

أن هـذه القصـة الافتراضيـة لا تعنـي مطلقـا أن كل ملحـد يكـون مبدعـا ومخلصـا ومتفانيـا وصادقـا، وأن المؤمـن عكـس ذلـك، ولكـن الهـدف هـو توضيـح الصـورة فقـط، لأن المؤمـن الحقيقـي سـيكون بـكل تأكيـد موصوفـا بـكل الصفات الحسـنة التـي يتطلبهـا كـمال الايمـان وتمامـه.
تذكـرت وأنـا أتنـاول هـذا الجـزء مـن الكتـاب تلـك المقولـة المؤثـرة التـي قالهـا الدكتـور مصطفـى محمـود رحمـه اللـه في برنامجـه العلـم والايمـان، لـو غرقـت مركـب وعليهـا رجـل ديـن مسـلم ورجـل ديـن مسـيحي ورجـل ديـن يهـودي وبـوذي وهنـدوسي وملحـد لا يعـترف بوجـود إلـه أصـلا، مـن الـذي يمكـن أن ينجـو منهـم؟

الـذي سـينجو بقوانـين الوجـود التـي وضعهـا صاحـب الكـون بقدرتـه المطلقـة هـو:
من يجيد السباحة!

الايمـان، خـارج المعادلـة، إلا أن يعطـل رب الوجـود قوانينـه لحكمـة عليـا قـد نعلمهـا أو لا نعلمهـا، كـما عطـل قانـون النـار لخليلـه ابراهيـم عليـه السـلام، بالنـص الصريـح، قـال سـبحانه وتعـالى:

قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ الأنبياء ٦٩

جـاء كورونـا رسـالة هـذا الزمـان ليعلمنـا أن جميـع الأمـم في خنـدق واحـد، فقـد أصـاب الوبـاء الجميـع ولم يسـتثن المؤمنـين، جـاء ليخبرنـا أن الإيمـان الظاهـري الـذي لا يعتمـد عـلى مقومـات النجـاح والأخـذ بالأسـباب في الدنيـا لـن يفيـد أصحابـه في تجـاوز المحنـة.

جـاء ليوقظنـا مـن سـباتنا العميـق عـلى الحقيقـة المؤلمـة، إنكـم تعيشـون الآن وفي ظـل هـذه الظـروف الصعبـة عـلى أمـل أن يتوصـل الكافـرون والملحـدون إلى مصـل ولقـاح وعـلاج لهـذا المـرض الـذي إجتـاح العـالم.
إن مـن تنتظـرون منهـم المسـاعدة، هـم أنفسـهم مـن تدعـون لأنفسـكم الفوقيـة عليهم .

يسألنا فيروس كورونا:

مـا هـذا القـدر الكبـير مـن التناقـض العجيـب والتبريـر المريـض؟ جـاء ليأخـذ بيدنـا إلى مراجعـة فكريـة فوريـة وبنـاء ثقافـة جديـدة، قوامهـا:
أننـا لـن نكافـأ في هـذه الدنيـا عـلى إيماننـا بمفهومنـا الضيـق الـذي يقتـصر عـلى إقامـة الشـعائر الظاهريـة، ولكـن سـنكافأ عـلى الايمـان الشـامل المبنـي عـلى فهـم قوانـين الكـون الكليـة التـي تمنـح النجـاح والتفـوق والمجـد لأصحـاب الجهـد والعـرق والصـبر والإبـداع، عندمـا يتسـاوى الجهـد بمفهومـه الشـامل، يقـوم الإيمـان بـدوره في ترجيـح كفـة المؤمـن.

إن الشـعور بالفوقيـة اسـتنادا عـلى الإيمـان، دون دليـل عليـه مـن عمـل صالـح نافـع للبشريـة كلهـا، يفسـد علينـا معنـى الإيمـان الحقيقـي، ويزيـد خسـارتنا يومـا بعـد يـوم، أمـا الخطـر الأكـبر الـذي يهـدد مقـدرات الأمـة فهـو النظـر إلى الملحـد وكل مـن هـو أفضـل منـا في الدنيـا، بمنطـق لهـم الدنيـا ولنـا الآخـرة، هـذا المـرض الفكـري الخطـير الـذي نعـاني منـه هـو وبـاء قاتـل أشـد مـن فـيروس كورونـا وكل الأمـراض الفتاكـة التـي مـرت عـلى البشريـة.
كورونا يقول لكم:
لقـد آن الأوان لإعـلان حالـة مـن الطـواريء القصـوى لمواجهتـه فـورا، وإنقـاذ مـا تبقـى،
قبل أن يحصد مزيدا من المساكين في أمتنا الإسلامية.

كنوز الحكمة

- إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا لمن يحب.
- الإيمان له مفهوم شامل يحقق النجاح في كل مناحي الحياة وليس قاصرا فقط على إقامة الشعائر والطقوس الدينية.
- خلق الله عز وجل الكون كله محكوما بالأسباب، فلا يمنح النتائج إلا بعد الأخذ بأسبابها.
- الحكمة الإلهية مطلقة، وهي وحدها التي تملك تعطيل الأسباب في الكون.
- العدل الإلهي في إطلاق حرية الاختيار بين الإيمان والكفر يقتضي أن يحصل الجميع على حقوقهم في الدنيا وفقا لما يبذلونه من أسباب النجاح والتفوق.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

(26)

المشاعر الانسانية واحدة

علمنا اليوم بسبب فيروس كورونا أن المشاعر الانسانية واحدة، الحب، الخوف، الرحمة، القلق، الطمع والجشع، وغيرها من المشاعر الجميع يتساوى فيها.

قد يبدو الأمر بديهيا، ولكن تعاملاتنا وعلاقاتنا في الحياة جعلتنا ننسى هذه الحقيقة وظننا أن المشاعر تختلف!
كنا نظن أحيانا أن القوي لا يخاف والغني لا يقلق، وصاحب الدين السماوي لديه مشاعر ايجابية بسبب عقيدته، والملحد الذي ينكر وجود الله أصلا لا يمتلك أي قدر من المشاعر الإيجابية!

جاء كورونا ليعلمنا أن جميع البشر دون استثناء لديهم جميع المشاعر الايجابية والسلبية!
إننا جميعا لدينا نفس الفطرة التي فطرنا الله عليها، لدينا جميعا قدرا لا بأس به من بقايا هذه الانسانية الصافية على الرغم من الاختلاف القائم بيننا في الدين والعقيدة واللغة والثقافة والجنس.
إلا أن الإنسانية تبقى دائما على قمة الهرم لأنها أصل القيم، إن إلهنا واحد وأبانا واحد!

على كل منا أن يبذل جهدا مناسبا في صلة الرحم الإنسانية من أبينا آدم، فكلنا لآدم وآدم من تراب!

إحدي الأفكار الخاطئة المدمرة هي:

أن الاسلام فقط هو مصدر الأخلاق الانسانية و تعمد التأكيد على أن تحريف الكتب السماوية أضاع منها كل القيم العليا والمعتقدات السامية!!

وهذا بكل تأكيد خلل بين في فهم الشرائع السماوية، فنحن مع إقرارنا يقينا جازما بأنه قد تم تحريف بعض آيات الكتب السماوية إلا أن العديد من الأخلاق الحميدة تبقى أصل من أصول هذه الكتب رغم تعرضها للتحريف.

نحتاج إلى وقفة تأمل!

ها هي الوصايا العشر لموسى عليه السلام:

- لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.
- لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدْهُنَّ.
- لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلًا، لأَنَّ الرَّبَّ لَا يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا.
- اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لتُقَدِّسَهُ.
- أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.
- لَا تَقْتُلْ.
- لَا تَزْنِ.
- لَا تَسْرِقْ.
- لَا تَشْهَدْ شَهَادَةَ زُورٍ.
- لَا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لَا تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أَمَتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ.

وهذه هي بعض وصايا القرآن العظيم:

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُم مِّنْ إمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .. وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .. سورة الأنعام ١٥١ : ١٥٢

أعد القراءة وتأمل في هذه الوصايا وتلك ، وانظر مدى القرب إلى درجة التطابق، إنها وصايا الانسانية النقية..
وليس هذا فحسب

بل أن كثيرا من المذاهب الدنيوية التي تعتمد و تستند على تعليمات الله عز وجل وشرائعه ولكنها لا تعترف بذلك ، أيضا لها وصاياها النبيلة..
وهذه بعض من تعاليم بوذا

- الكف عن القتل.
- الكف عن أخذ ما لم يُعطى له.
- الكف عن الكلام السيئ.
- الكف عن السلوكيات الحِسية المُشينة.
- الكف عن تناول المشروبات المُسْكِرة والمخدرات.

وينصح بوذا ببعض النصائح التي يحتاجها الانسان قبل إقدامه على العمل
- الاتجاه الصحيح المستقيم الخالي من سلطان الشهوة واللذة وذلك عند الإقدام على أي عمل.
- التفكير الصحيح المستقيم الذي لا يتأثر بالأهواء.
- الإشراق الصحيح المستقيم.
- الاعتقاد المستقيم الذي يصحبه ارتياح واطمئنان إلى ما يقوم به.
- مطابقة اللسان لما في القلب.

- مطابقة السلوك للقلب واللسان.
- الحياة الصحيحة التي يكون قوامها هجر اللذات.
- الجهد الصحيح المتجه نحو استقامة الحياة على العلم والحق وترك الملاذ.
ومن تعاليمه أيضا ووصاياه:

لا تقض على حياة حي، لا تسرق ولا تغتصب، لا تكذب، لا تتناول مسكراً، لا تزن، لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه، لا ترقص ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء، لا تتخذ طبيباً، لا تقتن فراشاً وثيراً، لا تأخذ ذهباً ولا فضة.
بكل تأكيد نحن لا نعترف بالبوذية كديانة ، فهي ليست من الديانات السماوية التي أخبرنا الله عز وجل عنها ، ولكننا ننظر هنا فقط إلى معالم الانسانية النقية الخالصة من الشوائب.

مرة ثانية توقف هنا، وأعد القراءة وإسأل السؤال بشكل عكسي:
هل من ضمن هذه الوصايا ما يتعارض مع القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة؟

إذا كان الجواب بنعم، هناك تعارض!
فالهجر التام هو القرار دون انتظار!
وأما إن لم يكن هناك تعارض ، فلنفرح ونسعد بخبر النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لنا:
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.. إنتبه إلى كلمة لأتمم وليس لأنشئ مكارم الأخلاق.

كنوز الحكمة

_اجعل للإنسانية قيمة كبرى ترتقي بحياتك.
- تذكر أنك ستسأل عن أفعالك أنت وليس أفعال الآخرين.
_انظر لكل الناس وتعامل معهم بالحسنى لأنهم إخوتك من آدم.
_احتسب ذلك كله عند من خلقك وخلقهم وخلق من قبل أبينا آدم.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(27)

الصفقة الخاسرة

جاء رسول هذا الزمان ليخبرنا بالصفقة الخاسرة التي خسرنا فيها أعظم ما نملك، وما زلنا ندفع الثمن حتى اليوم، إنه العلم، نعم إنه العلم بكل تأكيد.

أهلكنا أنفسنا بترديد، الاسلام دين العلم، الاسلام دين العلم، لا أحد ينكر، ولا يشكك في أن الاسلام دين العلم، ولكن، ماذا عن المسلمين؟!

كيف تمت الصفقة؟ ومتى تمت؟ ومن الرابح والخاسر؟
- التشخيص الصحيح لابد أن يسبق العلاج الفعال.
- مهما كان العلاج ناجعا فلن يجدي نفعا إذا كان التشخيص خاطئا.
- داء العظمة يفقد الأمم القدرة على التشخيص الصحيح.

أكبر سرقة في التاريخ على الاطلاق

- السارق محترف.
- المسروق عقله خرف.
- المسروقات ذو شأن وذو شرف.

سنقوم الآن بتجربة عملية توضح الصورة في محكمة التاريخ، مسابقة فريدة

مـن نوعهـا عـلى مـدار خمسـمائة سـنة مـن المـاضي وحتـى الآن، هـذه المسـابقة نطبقهـا مـرة كل مئـة سـنة، حتـى لا نظلـم عـصرا دون عـصر، وهـذه هـي المسـابقة:

علينـا أن نختـار عينـة عشـوائية مـن المسـلمين دون ترتيـب، خـلال القـرون الخمسـة الأخـيرة، ونسـأل هـذا السـؤال، بجائـزة ماليـة كبـيرة لأفضـل إجابـة، إذا كان لدينـا قائمتـين مـن الأسـماء الاسـلامية الشـهيرة جـدا، والمطلـوب أن تكتـب صفحتـين فقـط، عـن شـخصية واحـدة مـن أي مـن القائمتـين فأيهـم يختـارون؟

القائمة الأولى:

- سليم الأول، سليمان القانوني، محمد الفاتح
- صلاح الدين الأيوبي، عبد الرحمن الداخل
- طارق بن زياد، عقبة بن نافع، موسى بن نصير

القائمة الثانية:

- ابن سينا، ابن النفيس، ابن الهيثم
- ابن حيان، الرازي، الزهراوي
- الفارابي، البيروني، الخوارزمي

يا ترى، من أي قائمة سيختار المسلمون على مدار الخمسة قرون الأخيرة؟

أظـن أننـا، لـن نحتـاج إلى جهـد كبـير، إذا كنـا نمتلـك عقـلا واعيـا قـادرا عـلى فهـم الأمـور بصـدق وموضوعيـة، وليـس عقـلا حافظـا مـرددا بـكل مـا يسـمع دون فقه ولا وعـي، الإجابـة سـتكون قـولا واحـدا، مـن القائمـة الأولى وليـس مـن القائمـة الثانيـة.

من المسئول عن بناء العقلية المسلمة بهذه الطريقة التي تسببت في توحيد طريقة الاختيار على الرغم من توفر الحرية المطلقة؟
حدث هذا في زمن قوة الأمة وليس ضعفها، في زمان التأثير وليس التأثر، عندما طرحت هذا التساؤل البسيط في عدد من المنتديات الهادفة إلى التشخيص الصحيح، للتمكن من وصف الدواء الناجع، جاء الرد المضحك المبكي لهؤلاء الحافظين دون فهم أو وعي، إنها السياسة الملعونة التي تسببت في ذلك، إنهم الحكام الفاسدين الذين تسببوا في ذلك، إنها المؤامرات التي تحاك بنا من كل حدب وصوب.

ضربت كفا بكف، وسألت نفسي كيف يرجى صلاح فكر هؤلاء؟ إن لديهم أفكارا معلبة على أرفف التاريخ، إنتهت صلاحيتها منذ زمن طويل، وما زالوا يتداولونها و يتناولونها، لقد تسممت حياتهم دون أن يدركوا السبب في ذلك، ليس هذا فحسب، بل أنهم يقدمون هذه الوجبات الفكرية الفاسدة للأجيال القادمة، ويظنون أنهم مهتدون!

نقطة البداية:

سرق الغرب منا أبطال القائمة الثانية، أبطال العلم، وتركونا نحتفل ونفخر ونزهو مع أبطال القائمة الأولى، أبطال الحرب والضرب، وانتهزوا فرصة تعلقنا بهؤلاء الأبطال ، فغمرونا بقصص وأساطير الحرب وبطولات الضرب، هذه هي السرقة الأشهر في التاريخ، التي نفخر نحن، المجني عليهم الذين سرقت كنوزهم بها كل يوم بهذه الطريقة!

- عندما يستشعر الغرب الخطر من الأمة الاسلامية، يقومون فورا بإعداد المخدر بالجرعة المناسبة، لضمان استمرار السبات العميق!

- تأمل معي هذا العنوان الرائع، من أفخم أنواع المخدرات العقلية، كتاب قيم للغاية بعنوان، شمس العرب تشرق على أوروبا، للمستشرقة الألمانية زيجريد هونكه.

- لو كنت أملك ترشيح لجوائز نوبل في التأثير والتخدير لأكبر عدد من المسلمين، لمنحت صوتي دون تردد لهذه العبقرية، بالنسبة إلى قومها وخططهم بكل تأكيد، فقد حضرت في سنوات شبابي عدة دروس وخطب وندوات حول هذا الكتاب، وبمنتهى الصدق والأمانة، كنت أخرج أنا ومن معي في غاية السعادة والنشوة، تفوق بكل تأكيد نشوة المخدرات _التي لم أجربها بالطبع_ ولكني أتذكر كم كانت سعادتي بعد كل لقاء من هذه اللقاءات التخديرية، التي يأتي في آخرها بيت الشعر الشهير:

وشمائل شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

- ومما يجدر ذكره هنا، وحتى تكون الحبكة الدرامية محكمة، وليبتلع السمك الطعم بهدوء، تنبري الأقلام العربية والاسلامية لترجمة الكتاب والدفاع عنه، كوجبة رئيسية للأجيال المتعاقبة، وسط هجوم عليها من الغرب ودفاع عنها من الشرق.

- لم توضح لنا السيدة هونكه، كيف نستعيد مجد هذا الماضي مرة أخرى؟ ولكنها اكتفت وفق الخطة المرسومة بعناية فائقة، بإرسال الرسالة الخالدة التي نتناولها كل يوم، لكم الحق أن تفخروا بماضيكم العظيم، فلولا أنتم، لكانت أوروبا الآن تعيش في الظلام، ونحن بكل تأكيد، نصفق بحرارة، إعجابا بأنفسنا وتاريخنا التليد. و مرة أخرى فإننا، لا نتهم هذه السيدة التي أحبت العرب بالفعل، وعاشت مع أولادها و زوجها الدكتور شولتز المستشرق الألماني في بيت أثثته على الطراز العربي، لا نتهمها أنها سيئة

النيـة، ولكنهـا سـاهمت بـكل تأكيـد في زيـادة مسـتوى التخديـر للأمـة الاسـلامية، ولـكي نكـون منصفـين، وحتـى لا يغضـب منـا المخـدرون، فدعونـا، نعـترف بحبهـا هـي وزوجهـا لنـا، ولكـن، مـن الحـب مـا قتـل.

المبـدأ الهـام في العلاقـة مـع اللـه عـز وجـل هـو النوايـا، أمـا في العلاقـة مـع النـاس في الدنيـا فـإن النتائـج هـي المعتبرة.
فعندمـا نتنـاول السـيدة هونكـة وكتابهـا الرائـع الـذي أظهـر لنـا صفحـات مشرقة مـن تاريخنـا التليـد، لابـد أن نجيـب عـلى السـؤال الهـام والمصـيري:
بعد هذا الكشف الرائع والكتاب القيم..
هل تحسن حال العرب والمسلمين أم زاد الأمر سوءا؟!

- تأمـل معـي عنـوان كتـاب آخـر شـديد التأثـير والتخديـر، الـذي ألفـه مايـكل هـارت، إنـه كتـاب العظـماء مائـة أعظمهـم محمـد.
إن إعجـاب المـرء بنبـي مـن الأنبيـاء عـلى أنـه بـشر دون الإعـتراف والإقـرار برسـالته، هـو ذم لا مـدح ، لمـن يدركـون الأمـور عـلى حقيقتهـا، وذلـك لأننـي أنـزع عنـه قداسـة النبـوة والرسـالة وأضعـه في مقارنـة مـع أنـاس عاديـون، وهـذه خدعـة كبـيرة.
أي سـعادة أو رضـا يشـعر بهـا المؤمـن الحقيقـي عندمـا يقـول لـك الكاتـب في كتابـه أن محمـدا أعظـم مـن بـوذا أو هتلـر وجيفـارا وكونفشـيوس و أرسـطو وجاليليـو وقيـصر وجنكيـز خـان ومارتـن لوثـر وفرويـد ونابليـون وشكسـبير وأفلاطـون وبيتهوفـن ومايـكل أنجلـو و .. و .. و ..
إنني لا أعيب على مايكل هارت ولا أنتقد كتابه الذائع الصيت !!
ولكنـي حزيـن عـلى هـذه العقليـة المسـكينة التـي تقبـل هـذا الـكلام وتـردده دون مراجعـة ولا اسـتحياء !
هـل يمكـن أن نضـع النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم في وسـط قائمـة مـن هـؤلاء، ثـم نهلـل ونحتفـل بـأن نبينـا صـلى اللـه عليـه وسـلم هـو أفضـل واحـد فيهـم بشـهادة الأعـداء، إنهـا أحـد أعـلى درجـات المهانـة والانكسـار ولا حـول ولا قـوة

إلا بالله العلي العظيم!

لماذا لم يسلم هارت طالما أن أعظم البشر هو النبي محمد «صلى الله عليه وسلم»

- ثم كتاب كتبه برنارد شو، عن النبي صلى الله عليه وسلم، يمتدح فيه شخصيته وسياسته!! وهذا الكتاب أحرقته الحكومة البريطانية آنذاك!!
لماذا إذا لم يسلم برنارد شو، طالما كان معجبا بأخلاق وسياسة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا الحد؟!

إنه المخدر مرة أخرى، مهما مدح الناس النبي صلى الله عليه وسلم فلن يوفوه حقه،

فقد مدحه رب العالمين سبحانه وتعالى في العديد من الآيات، وسأكتفي بالآية الشاملة الكاملة:

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ **سورة القلم ٤**

لم ننتبه كثيرا إلى أن ما سرقوه منا طواعية، هو أغلى ما تمتلكه البشرية اليوم، إنه العلم والعلماء وعقلية البحث والتساؤل والابداع والابتكار والرغبة في التعلم المستمر.

جاء كورونا، رسالة هذه الزمان، ليقول لنا ويعلمنا، هذا زمن القائمة الثانية وليس القائمة الأولى، لا أقول لكم، انسوا هؤلاء الأبطال، ولا بطولاتهم، فلا شك ولا جدل حول قيمتهم وقاماتهم، احتفظوا بقصصهم وتناولوها في ذكرياتكم، ولكن الآن، هو زمن العلم، ضعوا العلم في المقدمة وسيروا وراءه بكل ما أوتيتم من قوة، ابذلوا فيه الغالي والنفيس، هل يعجبكم وضعكم

الآن؟!

الـشرق والغـرب في سـباق محمـوم بحثـا عـن مصـل وعـلاج للفـيروس، فـماذا أنتـم فاعلـون؟

سـيتلاعبون بكـم، ولـن ينفعكـم المخـدر، وسـترضخون لشروطهـم، إن هـذه المعامـل والأبحـاث والمختـبرات التـي يجـري فيهـا العمـل ليـل نهـار عـلى قـدم وسـاق للفـوز بالسـباق.

يـا تـرى مـن سـيكون أول الواصلـين للمصـل الواقـي، ومـن عليـه اللحـاق؟! ومـن المتفـرج الملهـوف المشـتاق، وأنتـم مـا زلتـم تقولـون في دروسـكم وعـلى منابركـم، لقيـه، فشـج رأسـه، وبقـر بطنـه، وضرب عنقـه، بسـيفه، وهـو يـردد، اللـه أكـبر، اللـه أكـبر...

أفيقوا، وانتبهوا، لرسالة هذا الزمان، قبل فوات الأوان.

كنوز الحكمة

- التساؤل هو الخطوة الأولى على طريق الابداع، لماذا وكيف تحدث الأشياء.

- أهمية العلم والعلماء لا تتعارض مع الاحتفال بالأمجاد والأبطال الأشداء، ولكن لابد من وضع العلم والعلماء الذين يمتلكون العلم والايمان معا في الصدارة، لأنها خصائص الزمن الذي نعيشه.

- السيطرة والتحكم في مصائر الشعوب من خلال الابداع والابتكار العلمي، فاق كل تصور، خسارة العلم الآن قد تتسبب في خسارة الايمان للأجيال القادمة!

- التفاخر بآية أو حديث على باب جامعة، أو اعتراف محاضر بأن الاسلام هو دين الحق أو الحديث من بلاد الملحدين عن أن القرآن هو أعظم كتاب وهو الضامن لصلاح البشرية، كل هذه الأشياء تشعرك بالنشوة فقط دون أي أثر إيجابي، ليكن سؤالك لنفسك مباشرا وواضحا وصريحا، لماذا إذا لم يؤمنوا ويلتحقوا بركب المسلمين ويعلنوا عن ذلك؟!!

- أن شرط التعلم الأول هو تواضع المتعلم للعالم الذي يتعلم منه، فإذا غاب هذا الشرط استحال الحصول على العلم من صاحبه، وإذا استحال الحصول على العلم لهذا السبب، بقي الجهل مسيطرا ومتربعا، علينا مراجعة أنفسنا في ذلك بصدق وموضوعية.

(28)

الزهد بين الإستهلاك والإنتاج

من أكثر المفاهيم والمصطلحات التي تسببت في هذه الحالة المزرية للأمة، هو الفهم الخاطئ لمصطلح الزهد، قد تكون الكلمة في حد ذاتها رائعة، ولكن عندما يكون الفهم عقيما والفكر سقيما، تتحول المعاني من قمة الروعة إلى قمة السوء، ليس هناك وسط؛ فالزهد في معناه الحقيقي والرائع هو أن تملك وتزهد، وليس ألا تملك أصلا.

- الفقير، لا يسمى زاهدا في المال!
- الجاهل، لا يسمى زاهدا في العلم!
- التعيس، لا يسمى زاهدا في السعادة!
- المريض، لا يسمى زاهدا في الصحة!

الزهد أن تكون الدنيا في يدك لا في قلبك، الشعوب التي لا تنتج طعامها ولا كساءها ولا دواءها ولا سلاحها الذي تدافع به عن نفسها هي بكل تأكيد شعوب أسيرة لمن يطعمها ويسقيها ويحميها، إنها شعوب سجينة في سجون مفتوحة، كلما حضر الحديث عن التطور والتكنولوجيا والإبداع والابتكار والسعادة والتأثير العالمي.

قفزت عبارة، لهم الدنيا و لنا الآخرة، وبدت علامات الزهد والحكمة بارزة على الوجوه، وكلما كان الحديث الحضارة الإسلامية والأمجاد والسيادة

والريادة والعلوم والأموال والتأثير، اختفت من المشهد عبارات الزهد والقلة، اننا تعاني من الإنتقائية والتبرير والتخلي عن مسئولية التخلف! متى قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه العبارة ولم قالها؟

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصف موقفا له مع النبي صلى الله عليه وسلم.

- أنه مر على النبي فوجده ينام على حصير قد أثر في جنبه الشريف.

- يبكي عمر ويقول: إن كسرى وقيصر فيما هما فيه! و أنت رسول الله؟!

- فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: - أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟

فهل يعني ذلك أن نترك الدنيا للملحدين يزرعون وينتجون ويطورون ويبدعون وينظمون ويسعدون، ونحن نشاهد ونتحسر ونردد، لهم الدنيا ولنا الآخرة؟!

ما هذا الخلل الفكري الرهيب الذي حل بنا؟! بكل تأكيد فإن ما قصده النبي صلى الله عليه وسلم هو:

أن وجود المال والجاه والسلطان ليس علامة رضا من الله على العبد، وأن فقد هذه الأشياء ليس من علامات سخط الله على العبد، وإلا فلماذا لا ينام المرددون لهذه الكلمات على الحصير؟ ولماذا يستخدمون السيارات والطائرات، وكل ما لذ وطاب من عند هؤلاء الذين لهم الدنيا ولنا الآخرة؟! إن فكرة، لدينا أموال نشتري بها ما نشاء! هذه الفكرة المختلة المسببة لإنتشار القيم الاستهلاكية، خادعة للسذج والبسطاء، لأن المال لا يضمن

الحصـول عـلى كل شيء في الظـروف الاسـتثنائية، كورونـا رسـالة السـماء تخبرنـا أن علينـا إعـادة النظـر في الأفـكار العقيمـة التـي تسـببت فيـما نحـن عليـه الآن! السـؤال الـذي فـرض نفسـه مصاحبـا لرسـالة كورونـا منـذ اليـوم الأول هـو مـاذا لـو تـم إغـلاق حـدود الـدول تمامـا نتيجـة الانتشـار الكبـير والسريـع للفـيروس؟! من الذي سيعيش ومن الذي سيموت من سكان الكرة الأرضية؟
الذي سيواصل لفترة أطول هو من يمتلك

- الماء
- الغذاء
- الدواء
- السلاح

فـإذا ضاقـت الأمـور أكـثر فـإن أصحـاب السـلاح سـيحاولون الحصـول عـلى الثلاثـة الأولى بالقـوة، ولا عـزاء في هـذه الحالـة للأمـم المتحـدة ومجلـس الأمـن والقانـون الـدولي، سـيكون الفيلـم السـائد في العـالم هـو، الأيتـام وموائـد اللئـام، هـذا ليـس خيـالا علميـا، ولكنـه مـا تخـبرك بـه كورونـا، رسـالة السـماء.

كنوز الحكمة

- الإنتاج هو مصدر قوة أي أمة وليس الأموال.
- الإبداع والإبتكار والتجديد ليسوا من الرفاهية.
- العقول المريضة أشد فتكا من الأجساد المريضة.
- الزهـد الحقيقـي هـو أن تمتلـك كل أسـباب القـوة وتكـون معهـا عـادلا أمينـا محسـنا مـع الجميـع.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(29)

دراسة التاريخ وصناعة النموذج

جاءت رسالة هذا الزمان لتعلمنا التمييز بين دراسة التاريخ وصناعة النموذج..

ثم التمييز بين التفكير في الماضي للاستمتاع ببطولاته .. أو التفكير فيه لإستلهام دروسه .. مما يقودنا إلى استشراف المستقبل..

لدينا العديد من الأبطال الذين سطروا أعظم الملاحم في المعارك الفاصلة التي أقامت أمما.. وأفنت أخرى.. لدينا بكل الفخر.. وعلى سبيل المثال وليس الحصر..
خالد بن الوليد.. سعد بن أبي وقاص.. عمرو بن العاص.. القعقاع بن عمرو.. قتيبة بن مسلم.. سليم الأول.. سليمان القانوني.. محمد الفاتح.. طارق بن زياد.. عبد الرحمن الداخل.. موسى بن نصير.. عقبة بن نافع.. وغيرهم.

ولديهم أيضا أبطالهم الذين فعلوا ما فعل أبطالنا.. إن لم يكن أكثر!!
الاسكندر المقدوني.. يوليوس قيصر.. نابليون بونابرت..

جنكيز خان.. هولاكو.. وغيرهم
كل أمة ترفع أبطالها إلى مكانة الملهمين المرسلين..
ويعتبر الأعداء أبطالها من المجرمين المفسدين..
إن هذه هي سنة الحياة والبشرية كما خلقها الله عز وجل..
في الماضي كانت القوة في الخيل والجمل والسيف والدرع والرمح والسهم..
كانت هذه هي مفردات القوة.. في هذا الزمان..
فما هي مفردات القوة الآن؟

قد تبدو الاجابة بسيطة وبديهية.. إلا أنها وعلى الرغم من وضوحها وسطوعها كضوء الشمس إلا أن الأمة العربية والإسلامية.. لا تكاد تراها!!

فتسمع كثيرا هذه العبارات..
- هذه الأم العظيمة تربي إبنها .. ليكون مثل صلاح الدين.. محرر القدس.
- هذه الأم العظيمة تربي إبنها.. ليكون مثل البطل محمد الفاتح.. قاهر القسطنطينية.
إذا كانت لديك الجرأة – فقط – لتعلق على هذا العنوان .. فستتعرض إلى هجوم كاسح مدمر.. ينال شخصك وفكرك وقولك وفعلك..

وستتناول وسائل التواصل الاجتماعي المتناثرة.. ما قلته.. لتتحول في غضون ساعات.. وليس أيام وأسابيع وشهور وسنوات.. إلى مرمى في ملعب أنصاف المثقفين والمتعلمين..
ومن الوارد جدا أن يتم تتبع كلماتك وأفكارك وتعليقاتك السابقة.. حتى يصلوا إلى إهدار دمك أو على الأقل التشهير بك وإغتيالك معنويا..

لماذا ؟
لمجرد تعليق على قول من لم يفهم معنى..
- خصائص الزمن ..

- وأدوات المستقبل ..
إننا وبكل تأكيد.. نعرف ونقدر.. قيمة وعظمة البطل محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية.. ونعرف كذلك قيمة وعظمة البطل صلاح الدين الأيوبي الذي حرر بيت المقدس..
إننا نفكر في الوصول إلى النتائج.. دون فهم وإدراك لتغير الوسائل..

السؤال البسيط:

- هل هناك أم في الغرب تربي ابنها ليكون مثل الاسكندر الأكبر؟
- هل هناك أم في الشرق تربي إبنها ليكون مثل جنكيز خان؟
لماذا لن تجد هذه الفكرة.. مطلقا.. على الرغم من البطولات العظيمة والأسطورية لهذين البطلين أيضا.. من وجهة نظر شعبيهما!

الإجابة الدقيقة:

في الشرق والغرب يفكرون في هذه الشخصيات.. دراسة للتاريخ..
عندنا.. يفكرون في هذه الشخصيات.. صناعة وتكرار للنموذج..

البناء العقلي للشخصية العربية والاسلامية متعلق بشدة بالتاريخ الماضي.. مع عدم وجود أي قدر من التناسب بين الأزمنة أو فهم العلاقات بينها..

الماضي والحاضر والمستقبل..

إن موقف المتفرج الذي تعاني منه الأمة الآن.. وفقدان كل أدوات التأثير في العالم والبشرية لم يحدث فجأة بين ليلة وضحاها.. ولكننا ومنذ قرون.. نتسلمه ونسلمه لمن خلفنا كما هو!!دون رغبة ولا قدرة على المراجعة والتغيير.

كنوز الحكمة

- الناظر للخلف لا يفوز في السباق مطلقا.
- الماضي الجميل أشد خطرا على الأمم من الماضي الأليم!
- الماضي للإستمتاع يهدم الأمة .. الماضي للإستلهام يبني الأمة.
- إضاءة شمعة في ظلام الحاضر أفضل للأمة ملايين المرات من الهروب إلى نور الماضي.
- يبدو أن الأمة لم تفهم جيدا حتى الآن معنى آية..

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ الأنفال ٦٠

قوة الإعلام.. قوة الاتصالات والسيطرة على السماء المفتوحة.. قوة الذكاء الاصطناعي.. و.. و..

دون ملاحظاتك

.....

.....

(30)

تعليم الخبرات وتعليم الدرجات

عندما يعود الابن من المدرسة فيسأله الأب هذا السؤال:
كم الدرجات التي حصلت عليها في الإختبار اليوم؟
فيجيب الإبن:

يا أبي إنني أفهم الدروس جيدا وأعلم كيف أستفيد منها في حياتي العملية!
يعود الوالد فيسأل:

سألتك عن الدرجات التي حصلت عليها، وأنت تتهرب من الإجابة وتحدثني عن فهمك للدروس والخبرات التي تعلمتها في المدرسة!
يبكي الإبن ويقول:

يا أبي العالم كله اليوم يبحث عن الخبرات لا عن الدرجات.
الأب ينفجر غاضبا لا شأن بي بما يحدث في العالم.
نحن طول عمرنا نفكر بالدرجات لا بالخبرات.
هذا ما ألفينا عليه آباءنا!
ينصرف الإبن محبطا يائسا!

وعندما يطلب المدرس عمل ورقة بحثية عن موضوع معين من طلابه، يعود الأبناء إلى البيت ويطلب غالبيتهم من الوالدين مساعدتهم في إعداد الورقة البحثية.
يجيب الوالدان بأنهما لا يمتلكان الخبرة الكافية لعمل ورقة بحثية!
ما الحل إذا؟
الأمر بسيط للغاية، يقول الوالدان:

إذهب إلى أي مقهى من مقاهي الانترنت واطلب منهم عمل الورقة البحثية.
الأبناء يذهبون لتنفيذ المقترح السهل، وفي خلال ساعات محدودة أو يوم واحد على أكثر تقدير يتسلم الأبناء ورقة بحثية أنيقة مغلفة بشكل جيد يذهب بها الأبناء إلى المدرسة في اليوم التالي ليحصلوا على الدرجات المناسبة لكل بحث.

ثم يفخر الوالدان أثناء الجلوس مع الأسرة أو في النادي بأبنائهم العباقرة الذين حصلوا على درجات مرتفعة في الورقة البحثية!
وعندما يمر الموجه المسئول عن المادة على المدرس يمنحه أيضا تقييما جيدا أو ممتازا وفقا لنشاط طلابه.

ويقوم مدير المدرسة أيضا بمنح المدرس تقييما ممتازا تأييدا لما أعلنه موجه المادة!
الطالب نفسه أصبح سعيدا جدا بالدرجات التي حصل عليها.
إنها دائرة كبيرة من الكذب، الكل يكذب على الكل.
ولكن ما هي النتيجة؟
إنها هذا الذي نعيشه الآن!

لقد جاءت رسالة كورونا لتخبرنا عن الفارق الرهيب بين تعليم الخبرات

وتعليـم الدرجـات.

الهـدف الأصيـل للتعليـم هـو تقديـم منتـج يسـاهم في رفعـة وتطويـر الوطـن والبشريـة كلهـا، أمـا تعليـم الدرجـات فهـو تعليـم اسـتهلاكي خـادع يحصـل فيهـا البـشر عـلى شـهادات يـؤول مصيرهـا إلى صـور معلقـة عـلى الجـدران.
لقـد إنتهـى عـالم الدرجـات والمعلومـات وتحولـت البشريـة إلى عـالم الخـبرات و المهـارات.

مشاهد صارخة:

عندمـا يتصـادف مـرورك أمـام لجنـة مـن لجـان الامتحانـات في المراحـل الثانويـة أو الجامعيـة بعـد إنتهـاء الامتحـان سـتتعرض لصدمـة عنيفـة بسـبب حجـم الكتـب الممزقـة تمزيقـا انتقاميـا مـن الطـلاب بعـد نهايـة امتحاناتهـم.
ماذا دفع الطلاب لفعل ذلك؟
إنـه العـداء الشـديد لفكـرة التعلـم في حـد ذاتهـا والارتبـاط الشـديد بتعليـم الدرجـات كـضرورة ووجاهـة اجتماعيـة بالدرجـة الأولى.
وعندمـا يتـم تقديـم برنامـج للمعلومـات يـصرف عليـه ملايـين الجنيهـات؛ لتكـون أنشـطة البرنامـج عبـارة عـن مجموعـة أسـئلة حـول:
- كم عدد أسنان النملة؟
- متى عاش الديناصور والتنين؟
- من الفريق الفائز بأول دورة رمضانية؟
- من هي الفنانة التي لعبت دور ريا وسكينة؟
- أين أقيمت بطولة البحر الأبيض المتوسط آخر مرة؟
- ما هي المسرحية التي استمر عرضها ٦ سنوات متصلة؟
ـ من هو الفنان الذي تزوج من أختين؟

هذه هي الأسئلة المألوفة في برامج العقول المسكينة.

وهـي العقـول ذاتهـا التـي تجلـس الآن في حالـة إنتظـار وترقـب عـلى أمـل أن يتوصـل بعـض مـن ينتمـون إلى عـالم البشريـة الحقيقيـة إلى مصـل ولقـاح لفـيروس كورونـا.

هؤلاء الذين تدور أسئلتهم في فلك آخر تماما فهم يسألون عن:
- كيف يمكن إستثمار النانو تكنولجي في تحسين صحة البشر؟
- كيف نجعل الطابعة ثلاثية البعاد سلعة متاحة للجميع للأغراض السلمية؟
- كيـف يمكـن اسـتثمار الأشـعة فـوق البنفسـجية وتحـت الحمـراء في اسـعاد البشريـة؟
- كيـف يمكـن إخـتراع جهـاز يمكننـا مـن أن نختفـي عـن الأعـين ونتحـرك كيفـما نشـاء دون رصـد أو متابعـة؟
- متـى وكيـف يمكـن الإسـتغناء عـن العمليـات الجراحيـة والتمكـن مـن العـلاج عـن بعـد؟
- كيـف يمكـن أن نحـول الطيـور والحيوانـات إلى كائنـات تتحـرك مـن خـلال الـذكاء الاصطناعـي؟

كنوز الحكمة

- أطلق كورونا صرخة غضب في وجوهنا جميعا حتى ندرك كم قصرنا في بناء حاضرنا ومستقبلنا.
- الإستمرار بنفس العقلية التي وضعتنا هنا الآن لا يعني البقاء في هذه المنطقة المظلمة، ولكنه يعني الفناء حرفيا كبشر يبدون أحرارا!
- البداية لن تكون رسمية ولا حكومية ولكنها ينبغي أن تكون شعبية مجتمعية؛ لأن التعلم عبر الانترنت أصبح متاحا للجميع ولا عذر لأحد في التخلف عن الركب!
- الأمل قائم ولكن الفرق شاسع بين الأمنيات والأحلام من جهة وبين الأهداف ونظام الحياة من جهة أخرى.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

(31)

مواجهة مع الذات

خلال هذه الفترة الحاسمة من عمر الزمن وأثناء اجتياح فيروس كورونا المرعب على ضعفه، والقاتل الشرس على خفائه، منحت لنا الفرصة الكبرى لإعادة النظر فيما حفظناه ظهرا عن قلب، وتناولناه جيلا بعد جيل، دون تكليف أنفسنا أدنى جهد لمحاولة إعادة تأمل ما فيه عسى أن يهدينا ربنا لآفاق جديدة تساعدنا على تحسين حياتنا وتجميلها، وضعت أمامي حديث النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يقول فيه:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ فَقَالَ وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ.

استمعت منذ طفولتي وشبابي عشرات المرات إلى شرح هذا الحديث في خطب الجمعة ودروس العلم في أماكن شتى، وكانت كلها بلا استثناء واحد، تؤكد أننا نقلد الأمم السابقة وخصوصا بني اسرائيل، نقلدهم في الأزياء والموضة والأدوات الحديثة والاختلاط...

الحقيقة..

وبقدر بسيط من التأمل والصدق والصراحة مع النفس، إننا نسير بالفعل

خلف بني اسرائيل، حرفيا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، في كل ما أخبرنا القرآن عنهم وعن كوارثهم، ولكن ليس فقط هذه الأشياء السطحية التي كنت أسمعها في دروس العلم!

ماذا قال الله في القرآن عن التوراة؟

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ سورة المائدة ٤٤
وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً سورة هود ١٧
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ سورة البقرة ٥٣
مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ سورة الأنعام ٩١

كيف وصف الله عز وجل بني اسرائيل في تعاملهم مع التوراة؟

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا سورة الجمعة ٥

ماذا عنا نحن؟

وقد حملنا الله هذا القرآن العظيم؟

إذا كنا نرتكب نفس الأخطاء، فنحن نسير على خطى بني اسرائيل بكل تاكيد!

أولا: لا تأمروا الناس بشيء وتفعلون عكسه!

عاتب الله بني اسرائيل لأنهم يفعلون ذلك ويتبجحون! يقول لهم الحق سبحانه وتعالى:

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ سورة البقرة ٤٤

ويقول لنا الحق سبحانه وتعالى:

يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا لِـمَ تَقُولُـونَ مَـا لا تَفْعَلُـونَ **سـورة الصـف ٢**
كَبُـرَ مَقْتًـا عِنـدَ اللهِ أَن تَقُولُـوا مَـا لا تَفْعَلُـونَ **سـورة الصـف ٣**

أليس هناك تشابها كبيرا بين الآيتين؟

إنـه عتـاب عـلى مـن يقـول شـيئا ويفعـل عكسـه، إنـه عتـاب المعلـم الـذي يحـاول أن يعلـم تلاميـذه ولا يكـون هـو بنفسـه قـدوة، يمكـن القيـاس عـلى هـذا المعنـى في الكثـير مـن أمـور حياتنـا، هـل كان النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم في حديثـه الشريـف يقصـد، أننـا سـنقلد ونتبـع سـنن مـن كان قبلنـا في مجـرد طريقـة اللبـاس والشـكل والموضـة، أم أننـا - بـكل أسـف تبعناهـم في الجوهـر وصميـم الحيـاة؟

في مواجهة صادقة مع النفس

هل نرتكب نفس الأخطاء، بوعي أو بغير وعي؟

- نأمـر النـاس بـآداب الإسـلام، بالنظافـة والنظـام والعـدل والإتقـان والإحسـان والرحمـة، وكل قيـم الحيـاة الجميلـة.
- دعونـا نراقـب حياتنـا الشـخصية والمجتمعيـة، هـل تظهـر هـذه القيـم الجميلـة كعنـوان كبـير لحياتنـا؟ أم أننـا نأمـر النـاس بالـبر وننـسى أنفسـنا، كـما فعـل بنـو اسرائيل؟
- لـو كان هنـاك كتـاب سـماوي بعـد القـرآن الكريـم – مجـرد افـتراض لـن يحـدث بـكل تأكيـد – مـاذا كان هـذا الكتـاب سـيقول عنـا نحـن المسـلمين؟
- الحقيقـة إننـا محظوظـون جـدا لعـدم وجـود كتـاب سـماوي بعـد القـرأن الكريـم، وإلا لكانـت فضيحتنـا أكـبر كثـيرا مـن فضيحـة بنـي إسرائيـل!

ثانيا: - لا تتفاخروا على البشر!

عاتب الله بني إسرائيل بسبب تفاخرهم على البشر و تعاليهم، يقول الحق سبحانه:

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ البقرة ٤٧

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ البقرة ١٢٢

كيف استقبل بنو اسرائيل هذا التكريم؟

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، المائدة ١٨

فقال الله عز وجل ردا على إدعائهم، وفي نفس الآية

قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ، المائدة ١٨، تكملة الآية السابقة .

إن بني اسرائيل اعتبروا أنفسهم بشرا من طراز خاص، وما دونهم ليسوا من البشر.

هل وقعنا نحن المسلمون بقصد أو بدون قصد في نفس الخطأ الذي وقع فيه بنو اسرائيل؟

هل نشعر بالفوقية على البشر لمجرد أننا مسلمون؟

استنادا إلى قول الحق سبحانه وتعالى:

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ، سورة أل عمران ١١٠

تعلقنا بالفوقية المستندة إلى الخيرية!

ونسينا أو تناسينا شرطي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!

إن مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعدى هذا الفكر القاصر المعتمد على المظهر إلى منهج الحياة نفسه بكل الفضائل، هل سمعتم مرة أحدا يتحدث عن الأمر بالمعروف من النظافة والنظام والاتقان والإبداع؟!

إننا نحتاج إلى مراجعة فورية وصدق مع أنفسنا!

ثالثا : لا تكونوا مجادلين

لطالما استمعت في جلسات العلم، إلى العديد من الدروس التي تؤكد على أن، من أكثر مساوئ بني إسرائيل، أنهم قوم مماطلة وجدل، وأن سورة البقرة سميت كذلك نسبة إلى قصة بقرة بني إسرائيل، في روايات متعددة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد، ثم الطبري عن السدي، وإبن أبي حاتم

- أن رجلا من بني اسرائيل قتل وترك ميراثا كبيرا، وقد استعجل قاتله الميراث.
- ذهبوا إلى موسى عليه السلام، فسألوه، أن يطلب من ربه أن يخبره عن القاتل حتى يقتصوا منه.

نزلت الآيات لتقص علينا، كيف سارت الأمور مع بني اسرائيل؟!

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ **سورة البقرة ٦٧**

- هذا نبي الله عليه السلام، يقدم لهم الحل، الذي أمر به من الله تعالى.
- يتهمه بنو إسرائيل، بأنه يهزأ بهم!
- يستعيذ موسى بالله، أن يفعل ذلك!

يقول بنو اسرائيل:

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ

- ماطل بنو اسرائيل في التنفيذ، بدعوى الحاجة إلى دليل التأكد!
- على الرغم من الأمر واضحا وبسيطا ولا يحتاج إلى تساؤل!
- طلبوا زيادة التوضيح بشكل أكثر وأدق.
- يزيـد اللـه عـز وجـل الأمـور وضوحـا وجـلاء، لا هـي بكـر صغـيرة ولا فـارض كبـيرة، إنهـا بقـرة متوسـطة السـن.
- إلا أن بني إسرائيل تمادوا في جدالهم، فقالوا:

إِدْعُ لَنَـا رَبَّـكَ يُبَيِّـن لَّنَـا مَـا لَوْنُهَـا قَـالَ إِنَّـهُ يَقُـولُ إِنَّهَـا بَقَـرَةٌ صَفْـرَاء فَاقِـعٌ لَوْنُهَـا تَسُـرُّ النَّاظِرِيـنَ سـورة البقـرة ٦٩

- إنهـم يسـألون عـن لـون البقـرة، الأمـر عجيـب حقـا، البقـر في العمـوم لونـه أصفـر!
- يجيبهـم مـوسى عليـه السـلام نقـلا عـن رب العـزة، إنهـا بقـرة صفـراء فاقـع لونهـا، جميلـة تـسر كل مـن ينظـر إليهـا.
- لا يكتفـي بنـو إسرائيـل بذلـك، إنهـم يزيـدون في المجادلـة والتشـديد عـلى أنفسـهم.
- مـن بـين كل البقـر متوسـط السـن، ذو اللـون الأصفـر الفاقـع، يطلـب بنـو إسرائيـل توكيـدات وعلامـات أخـرى، فيقولـون

قَالُـواْ ادْعُ لَنَـا رَبَّـكَ يُبَيِّـن لَّنَـا مَـا هِـيَ إِنَّ الْبَقَـرَ تَشَـابَهَ عَلَيْنَـا وَإِنَّـا إِن شَـاء اللّهُ لَمُهْتَـدونَ سـورةَ البقـرة ٧٠

يشدد الله عز وجل عليهم، لأنهم يطلبون التشديد، ولا يشعرون

قَـالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْـقِي الْحَرْثَ مُسَـلَّمَةٌ لاَّ شَـيَةَ فِيهَـا قَالُـواْ الآنَ جِئْـتَ بِالْحَـقِّ فَذَبَحُوهَـا وَمَـا كَادُواْ يَفْعَلُـونَ، سـورة البقرة ٧١

- جاء التشديد هذه المرة حاسما وقاطعا وقاسيا.

- إنها بقرة لا تخدم في الحقل ولا يوجد بها أي نوع من العيوب.
- هناك بقرة واحدة فقط تنطبق عليها المواصفات.
- البقرة خاصة بأيتام، فيطلب أصحابها ثمنا باهظا.
- يدفع بنو إسرائيل الثمن الباهظ، ويذبحون البقرة فيضربون القتيل ببعضها، فيقوم لبرهة، ويخبر عن قاتله ثم يموت، في معجزة كبرى تضاف إلى معجزات نبي الله موسى.

هذه باختصار شديدة قصة البقرة.
وهذا ما فعله بنو إسرائيل!
فماذا عن أفعالنا نحن المسلمين الآن؟!

لدينا العديد من المواقف التي تتطابق مع أفعال بني إسرائيل! وعلى سبيل المثال وليس الحصر، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

من صام رمضان ثم أتبَعَه ستًّا من شوَّال، كان كصيام الدهر . رواه مسلم

هل هذا الحديث يحتاج إلى أي قدر من التساؤل؟!

الأسئلة العجيبة:

- هل من الأفضل أن يكون هؤلاء الست، بعد رمضان مباشرة أم على التراخي؟!
- هل الأفضل أن تكون هذه الأيام متتابعة أم متفرقة؟!
- هل يمكن أن تدخل الأيام الثلاثة القمرية في هذه الأيام، أم لا؟
- ماذا لو صمت خمسة أيام، ولم أتمكن من صيام اليوم السادس؟!
أليست هذه حرفيا هي عقلية بني إسرائيل التي أخبرنا عنها النبي صلى

اللـه عليـه وسـلم في حديـث شـديد الوضـوح؟

يدعـي البعـض أن السـبب هـو زيـادة الحـرص عـلى التقـوى والاتبـاع! بـكل أسـف هـذه مغالطـة كـبرى؛لأن تتبـع سـلوكيات السـائل في حياتـه العامـة ، سيكشـف بوضـوح أن المسـألة هـي غالبـا أسـئلة للتنطـع وليسـت لزيـادة التقـوى!

إن تناولنـا للحديـث بهـذا الشـكل السـطحي، وتصـور أن النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم يقصـد الشـكل والهيئـة، الملابـس والأدوات، فيـه ظلـم كبـير لعمـق الحديـث ومعنـاه الواسـع الشـامل لطريقـة تفكيرنـا وأسـلوب حياتنـا.

الأمثلـة لهـذا المـرض لا تعـد ولا تحـصى في كتـب الفقـه، ولكننـي أكتفـي بذكـر هـذا المثـال البسـيط المعـبر.

كنوز الحكمة

- نحـن نحتـاج إلى عمـق أكـبر في تنـاول أحاديـث النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم.

- التفاخـر بالمـاضي والإصرار عـلى الفوقيـة يعمـي الأمـة عـن أسـباب ضعفهـا الحقيقيـة، ويزيـد الهـوة يومـا بعـد يـوم، والـذي لا يعـترف بمرضـه يرفـض العـلاج!
- الوقـوع في أخطـاء الأمـم السـابقة وعـدم فهـم الـدروس والعـبر، هـي العائـق الأول أمـام إرتقـاء الأمـة فكريـا وعمليا.

- التشـخيص دائمـا يسـبق العـلاج، والخطـأ في التشـخيص يـؤدي إلى فشـل العـلاج، وإن كان هـذا العـلاج نفسـه صحيحـا ومفيـدا في حـالات أخـرى!

- الاعـتراف بالأخطـاء ضروري مـن أجـل إعـادة البنـاء الصحيـح، فالنبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول لنـا: كل ابـن آدم خطـاء وخـير الخطائـين التوابـون.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(32)

لا تعذب لتستمتع

كنا نظن في بداية أزمة كورونا أن هذه الإقامة الإجبارية بالمنزل لن تطول لأكثر من أسبوعين أو ثلاثة أو شهر على أقصى تقدير، ومع مرور الوقت تجلت الحقائق رويدا رويدا!

يبدو أن الأمر سيطول، وسنحتاج إلى التعايش. وعلى الرغم من هذه الإقامة الجبرية، فمن فضل الله علينا أن كل شيء كان متوفرا من احتياجاتنا الرئيسية خلال هذه الفترة، فلم تحدث مجاعة ولم يحدث نقصا حادا في أي من مستلزماتنا خلال هذه الأشهر الستة منذ بداية الأزمة وحتى الآن؛ إلا أن غالب البشر يشعرون بالضجر والضيق والتذمر بسبب تقييد حريتهم، فلا أندية ولا جامعات ولا مقاهي ولا تجمعات ولا سياحة ولا رحلات.

وعلى الرغم من أن كل هذه الأمور ليست قوام الحياة الرئيسي إلا أنها جميعا تشترك معا في معنى واحدا فقط في غاية الأهمية؛ إنه معنى الحرية.. حرية الحركة، حرية التنقل، حرية العلاقات مع بني جنسنا!

لم تشبعنا ولم تسعدنا تلبية احتياجاتنا الضرورية من المأكل والمشرب والملبس والمأوى، لم يغننا ذلك كله عن الرغبة في الحرية.

هـل خطـر ببالكـم يومـا ذلـك الشـعور القاتـل بالحرمـان مـن الحريـة وأنتـم تضعـون الطيـور في أقفـاص؟

هل فكرتم بهذه المشاعر وأنتم تضعون السمك الملون في أحواض؟
إن كثيريـن يتلـذذون بحرمـان المخلوقـات مـن حريتهـم بدعـوى الاسـتمتاع بالأصـوات والأشـكال والحجـة عندنـا أننـا نعتنـي بهـا!!
لكننا لم نسأل أنفسنا مرة واحدة: هل هذه الكائنات سعيدة؟

عندمـا تسـتيقظ مـن نومـك كل صبـاح فتفتـح النافـذة وتنظـر إلى السـماء وتتنفـس الهـواء، وعندمـا تفتـح بـاب بيتـك لتخـرج وتـرى الجـمال في كل شيء مـن حولـك..

قـد تؤرقـك بعـض الهمـوم والمشـكلات.. فـإذا حـدث معـك ذلـك.. أغمـض عينيـك وتخيـل نفسـك داخـل غرفـة مغلقـة معـزولا عـن العـالم ولديـك طعامـك وشرابـك واحتياجاتـك الشـخصية.. إنـك فقـط لا تـرى السـماء ولا تلتقـي بأحـد وليـس لديـك أي وسـيلة مـن وسـائل التواصـل الاجتماعـي.. اسـتمر عـلى ذلـك الحـال لمـدة خمـس دقائـق..

وعندئذ افتح عينيك و تذكر هذه النعمة الكبرى، إنها نعمة الحرية.

كنوز الحكمة

- الحرية هي أغلى ما يملكه الانسان في كل زمان ومكان.
لا تبني سعادتك على آلام الآخرين، حتى وإن كانوا ليسوا آدميين.
ـ توفر قوام الحياة الرئيسي من مطعم ومشرب لا يغني عن الحرية والاستمتاع بالانطلاق في كون الله،
- المرضى الذين يلزمون الفراش هم أكثر المساجين معاناة في الحياة.
- لا يشعر بقيمة الحرية إلا من حرم منها.. حتى وإن توفرت مقومات الحياة الأخرى.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

(33)

كورونا والعبد الصالح

قام موسى عليه السلام خطيبا في بني اسرائيل، فوعظهم موعظة بليغة حتى فاضت أعينهم ورقت قلوبهم من ذكر الله...

- سأل رجل نبي الله موسى: من أعلم أهل الأرض؟

- فأجاب موسى عليه السلام: أنا

- إنه نبي الله وكليمه!

- عاتب الله عز وجل موسى وأخبره أن هناك من هو أعلم منه!

- يطلب موسى معرفة مكان ذلك الرجل العالم ليذهب إليه ويتعلم منه العلم!

- يتحرك موسى للقاء العبد الصالح (الخضر) ومعه فتاه يوشع بن نون، وموسى قد علم المكان الذي سيجد فيه العبد الصالح والعلامة هي نفخ الروح في الحوت وتمكنه من الهرب!

- «قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» الكهف ٦٣

لقد كانت هذه هي العلامة التي عندها سيجد العبد الصالح!

- يبحث موسى في المكان، ليجد رجلا مستلقيا، فيسلم عليه موسى فيعرفه ويقول له: موسى بني اسرائيل؟!

فيجيب موسى: نعم
ثم يكمل موسى: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟
فيرد الخضر قائلا: أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك؟
ويكمل الخضر: يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه أنا ولا تعلمه أنت. وأنت على علم من علم الله علمكه، ولا أعلمه أنا.
ثم يدور بينهما هذا الحوار...

«قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا
قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا
قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا
قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا»
الكهف ٦٦ : ٧٠

- وبالفعل ينطلقا معا، فيقوم العبد الصالح بفعل أشياء بأمر مرتبط بحكمة الله ولا يستطيع موسى عليه السلام أن يفهمها أو يتقبلها بمنطق الحياة!

– «فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» الكهف ٧١

يركب العبد الصالح السفينة مع موسى عليه السلام ويقوم أصحاب السفينة بالترحيب بالخضر وضيفه موسى، ويرفض أصحاب السفينة الحصول على الأجرة زيادة في تكريمهما!

فإذا بالعبد الصالح يقوم بتخريب السفينة، بخلع أحد الألواح؛ مما يعرض السفينة للخطر!

يعترض موسى على هذا الموقف!
يذكره العبد الصالح بالعهد الذي بينهما: بألا يسأله عن أي شئ حتى

يخبره بعد ذلك!

- ينطلقا مجددا، فيقوم العبد الصالح بقتل غلام يلعب!

«فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا» الكهف ٧٤

يستنكر موسى الموقف وينسى العهد الذي بينهما!

ثم يقرر موسى التزاما جديدا على نفسه:

«قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا»

الكهف ٧٦

- ينطلقا معا في الرحلة الأخيرة...

«فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» الكهف ٧٧

يعترض موسى عليه السلام؛ لأن أهل القرية لا يستحقون هذه الخدمة المجانية؛ فليسوا أهل كرم ولا مروءة!

- وهنا يقرر العبد الصالح وفقا للاتفاق والالتزام الذي قطعه موسى على نفسه بالصبر دون استفسار أو اعتراض على ما خفي عليه من حكمة الله!

- ثم يبدأ العبد الصالح بإخبار موسى عليه السلام بما خفي عنه من حكمة الله في هذه الحوادث الثلاثة العجيبة!

«أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا

وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فأردنا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا

أَمَّـا الْجِـدَارُ فَـكَانَ لِغُلَامَيْـنِ يَتِيمَيْـنِ فِـي الْمَدِينَـةِ وَكَانَ تَحْتَـهُ كَنـزٌ لَّهُمَـا وَكَانَ أَبُوهُمَـا صَالِحًـا فَـأَرَادَ رَبُّـكَ أَنْ يَبْلُغَـا أَشُـدَّهُمَا وَيَسْـتَخْرِجَا كَنزَهُمَـا رَحْمَـةً مِّـن رَّبِّـكَ وَمَـا فَعَلْتُـهُ عَـنْ أَمْـرِي ذَلِـكَ تَأْوِيـلُ مَـا لَـمْ تَسْـطِع عَّلَيْـهِ صَبْـرًا» .. الكهـف ٧٩ : ٨٢

إن مـا فعلـه العبـد الصالـح كان مقرونـا بحكمـة اللـه ، واعـتراض مـوسى كان مقرونـا بمنطـق الحيـاة!

كورونـا جـاء ليعلمنـا مـن جديـد مـا علمـه العبـد الصالـح لمـوسى عليـه السـلام؛ إننـا ننظـر إلى الأمـور دائمـا بمنطـق الحيـاة الـذي نفهمـه ونعلمـه، ولكننـا لا نـدرك أبـدا حكمـة اللـه.

قـد يتفضـل اللـه عـز وجـل عـلى بنـي البـشر بفهـم وإدراك جـزءا يسـيرا مـن هـذه الحكمـة، ولكـن الحكمـة المطلقـة لا يعلمهـا إلا اللـه وحـده.
أثنـاء رحلـة العبـد الصالـح و مـوسى عليهـما السـلام، شـاهدا معـا عصفـورا ينقـر بمنقـاره في البحـر نقـرة أو نقرتـين.

فقال العبد الصالح لموسى:
مـا علمـي وعلمـك معـا، إلا كـما أخـذ هـذا العصفـور مـن مـاء البحـر، إنهـا حكمـة اللـه الكليـة المقرونـة بالعلـم المطلـق.

بـكل تأكيـد لقـد سـبب كورونـا العديـد مـن المصائـب والآلام للعديـد مـن البـشر عـلى كوكـب الأرض، ولكـن كل هـذه الآلام مـع شـدتها وقسـوتها بفقـد الأصدقـاء والأقـارب، تبقـى كخـرق السـفينة وقتـل الغـلام وبنـاء الجـدار!
قـد لا نـدرك الحكمـة الآن، ولكنهـا بـكل تأكيـد تشـير إلى حكمـة عظيمـة لا يعلمهـا إلا اللـه وحـده.

منحنـا اللـه عقـولا وأفهامـا؛ لنـدرك ونسـتخلص بعضـا مـن جوانـب الحكمـة

الظاهـرة في الأحـداث؛ لنزيـد بعـد ذلـك ايمانـا وتسـليما بحكمـة اللـه الكليـة في هـذا الكـون العظيـم البديـع.

قصة قصيرة:

دعيـت إلى زفـاف ابـن أحـد الأصدقـاء الرائعـين؛ حيـث تـم تحديـد الموعـد وحجـز الفنـدق الخمـس نجـوم قبـل بـدء الحظـر مبـاشرة...

وفوجئـت بوالـد العريـس يتصـل بي ليعتـذر عـن التأجيـل الاضطـراري بسـبب اجـراءات الحظـر المرتبطـة بالوقايـة مـن فـيروس كورونـا.

قلت له مواسيا: يفعل الله ما يشاء!
وربنا يسهل الأمور وتنتهي هذه الأزمة على خير!

ولمـا طالـت فـترة الحظـر والتباعـد الجسـدي وليـس الاجتماعـي؛ فنحـن عـلى تواصـل طـوال الوقـت، اتصـل بي مجـددا وأخـبرني بأنهـم قـرروا أن يذهـب الزوجـان إلى شـقة الزوجيـة بعـد لقـاء عائـلي ضيـق للغايـة في منـزل العـروس، مـع التقـاط الصـور التذكاريـة لهـذه المناسـبة الرائعـة.

دعوت لهما قائلا: بارك الله لهما وبارك عليهما وجمع بينهما في خير.
وقلـت لنفسي: كـم وفـرت كورونـا لهـذان الزوجـان مـن أمـوال في بدايـة حياتهما الزوجيـة، كان سـيتم إهدارهـا في هـذا الحفـل الـذي كان محـددا قبـل الأزمة!

وتساءلت: هل قلت سعادة الزوجان؟ لا
كورونـا يقـول لنـا أن البـذخ الشـديد والإنفـاق المبالـغ فيـه، لا يزيـد السـعادة بـل

عـلى النقيـض تمامـا، فقـد يكـون سـببا في الكثـير مـن التعاسـة!
والله عز وجل يقول:

«إِنَّ الْمُبَذِّرِيـــنَ كَانُـــوا إِخْـــوَانَ الشَّـــيَاطِينِ وَكَانَ الشَّـــيْطَانُ لِرَبِّـــهِ كَفُـــورًا» الإســـراء ٢٧

جـاء كورونـا ليصحـح كثـيرا مـن المفاهيـم الخاطئـة ويدفعنـا دفعـا لتضييـق الفجـوة بيننـا وبـين العـالم المتقـدم.

- الحكمـة الأولى الظاهـرة التـي جـاء بهـا كورونـا هـي إعـادة ترتيـب أنشـطة البـشر وقيمهـم.

لقـد أوضـح كورونـا الفـارق الرهيـب بـين المنتجـين وبـين المسـتهلكين، ثـم الفـارق الرهيـب الثـاني بـين أصحـاب الإنتـاج الرئيـسي الـذي هـو قـوام الحيـاة وأصحـاب الانتـاج الترفيهـي التكميـلي الـذي لا تتوقـف الحيـاة عـلى وجـوده؛ فالعـالم قـد يسـتغني عـن مسـابقات الكـرة والسـينما وألعـاب الفيديـو، ولكنـه لا يسـتغني أبـدا عـن الزراعـة والطـب والهندسـة والكيميـاء والفيزيـاء.

- جـاء كورونـا ليخبرنـا أن إنترنـت الأشـياء والـذكاء الاصطناعـي ليـس خيـالا علميـا، ولكنـه حقيقـة واقعـة، سـيترتب عليهـا العديـد والعديـد من الأنشـطة.

- جـاء كورونـا ليوقظنـا عـلى الحقيقـة القاسـية، إن الانفصـال والانفصـام الحضاري ليـس خطـرا عـلى دنيانـا فحسـب، ولكنـه أشـد خطـرا عـلى ديننا.

- فكلـما زادت الفجـوة الحضاريـة، زادت معهـا موجـات الإلحـاد وتزيـد الخطـورة يومـا بعـد يـوم.

إن الأجيـال الجديـدة لم تعـد تقبـل المسـلمات غـير المنطقيـة دون مناقشـة أو تفنيـد.

الأمـور الغيبيـة تبقـى غيبـا، أمـا أمـور العلـم والتكنولوجيـا والتطـور، فهـي ليسـت غيبـا.

إننـا لا نملـك سـببا مقنعـا لتخلفنـا عـن ركـب الحضـارة، وفكـرة لأننـا بعدنـا عـن ديننـا، لم تعـد تلقـى قبـولا أو رواجـا!
الأجيـال المعـاصرة تسـأل بجـرأة: إذا كان ابتعادنـا عـن ديننـا هـو السـبب في تخلفنـا؟
فكيف تنهض وتسود وتقود دول ليس لها دين أصلا؟!
إن سياسـة النعامـة بإخفـاء الـرأس في الرمـال، وترديـد الشـعارات المحفوظـة والقوالـب الجامـدة، مـضى زمانـه؛ الـكل يلعـب عـلى المكشـوف الآن.
- كورونـا جـاء ليريـح الأرض مـن العبـث والضوضـاء والتلـوث الناتـج عـن المصانـع دون مراعـاة لسـلامة الكوكب!

- كورونـا جـاء ليبقينـا في بيوتنـا أصحـاء؛ لنشـعر بمـن أجبرهـم المـرض عـلى لـزوم الفـراش في البيـت أو المستشـفى.

- كورونـا منحنـا الوقـت والفرصـة للتوقـف والمراجعـة، إنهـا أشـبه بعمليـات التوقـف للصيانـة الخاصـة بالسـيارة وكذلـك التوقـف للتـزود بالوقـود.
إننـا بالفعـل في أمـس الحاجـة لهـذه الهدنـة لنعيـد صيانـة حياتنـا مـن جديـد، ولنتـزود لمـا هـو قـادم بمـا يناسـبه مـن وقـود.

- إننـا أكـثر شـعوب العـالم التـي لا تنتظـم في مواعيـد النـوم والاسـتيقاظ ولا نعـرف القيمـة الحقيقيـة للوقـت، وأحيانـا نفخـر بكـون بلداننـا لا تنـام.
إن هـذا السـهر هـو الشـهادة الأولى عـلى ضعـف الناتـج الـكلي لبلداننـا، جـاء كورونـا ليذكرنـا ويوجهنـا، ولكنـه بـكل تأكيـد لـن يجبرنـا عـلى الالتـزام و الانتـاج.

- كورونـا أخضـع الجميـع لقـوة اللـه وحكمتـه، يتوحـد الجميـع للتـضرع لهـذا الإلـه العظيـم الـذي يديـر الكـون كل عـلى طريقتـه!
ينـسى كل منهـم خلافاتـه الدينيـة مـع الآخريـن، ويقـر الجميـع أن هـذا الوبـاء لابـد لـه مـن قـوة قاهـرة توقـف نمـوه وانتشـاره.
لم يحتـج كورونـا إلى وسـيلة للإقنـاع بوجـود هـذا الخالـق العظيـم الـذي يديـر هـذا الكـون بأمـره الواقـع بـين الـكاف والنـون.

كنوز الحكمة

- إننا نقرأ سورة الكهف كل جمعة لنتعلم منها الدروس، وليس لنرددها ترديدا أجوفا دون فهم أو وعي.
- كل ما يحدث لك في الحياة لن يخرج عن هذين المعنيين: حكمة الله و منطق الحياة.
فتعلق بالأول تتمتع بأقصى قدر من السعادة والسلام النفسي .
- أزمة كورونا لا يمكن فهمها إلا من خلال قول الحق سبحانه:

«كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ» سورة البقرة ٢١٦

- أول أسباب المرض النفسي والتخبط هو ظنك أن بعضا من أمور الكون تحدث صدفة!
إنك تفقد مع هذا الظن السيء، التمتع بقيومية الله وقهره على خلقه وكونه!

- سؤال مفتوح للتأمل والتدبر:
هل من الممكن أن يقوم كورونا في حياتنا جميعا، أفرادا وحكومات
بفعل ما فعله العبد الصالح مع موسى عليه السلام؟!

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(34)

تحرير الدين من الثقافة والخرافة

أحـد الأسـباب الكـبرى للتخلـف هـو سـيطرة الثقافـة والخرافـة عـلى الديـن، لدرجـة أنـك لا تسـتطيع الفصـل بينهـما أحيانـا، ويبـدو ذلـك واضحـا وجليـا مـن خـلال أزمـة كورونـا، عندمـا تنتـشر رسـالة عـلى وسـائل التواصـل الاجتماعـي لدرجـة أن تصبـح (ترينـد) .

وعندمـا تقـرأ هـذه الرسـالة المفعمـة بالخرافـة، تتعجـب مـن قدرتنـا عـلى اسـتقبال الخرافـات وإعـادة نشرهـا، وعندمـا تفعـل ذلـك بدافـع إيمـاني، فهـذا أبعـد مـا يكـون عـن الإيمـان، لأنـك ألغيـت عقلـك الـذي هـو منـاط الإيمـان، وعندمـا يذهـب العقـل، يرفـع التكليـف.

خلال فترة ذروة الأزمة انتشرت هذه الرسالة على وسائل التواصل:
ورد في كتاب عظائم الدهور لأبي علي الدبيزي المتوفى سنة ٥٦٥هـ ما يلي:

- عندمـا تحـين العـشرون قـرون وقـرون وقـرون يجتـاح الدنيـا كـورون فيميـت كبارهـم ويسـتحيي صغارهـم يخشـاه الأقويـاء ولا يتعـافى منـه الضعفـاء.

- يفتـك بسـاكني القصـور ولا يسـلم منـه ولاة الأمـور يتطايـر بينهـم كالكـرات ويلتهـم الحلقـوم والرئـات.

- لا تنفع معه حجامه ويفترس من أماط لثامَه يصيب السفن ومن فيها.

- وتخلو السحب من راكبيها، تتوقف فيه المصانع.
- ولا يجدون له من رادع، مبدأه من خفاش الصين، وتستقبله الروم بالأنين.

- وتخلو الشوارع من روادها و يضج منه روم الطليان ولا يشعر من جاورهم بأمان، يستهينون بأول اجتياحه، وييأس طبهم من كفاحه.
- يتناقلون بينهم أخباره ويكتشفون بلا نفعٍ أسراره.

- يخشاه الاخيار والفساق، ويدفنون ضحاياه في الأعماق.
- تتعطل فيه الصلوات، وتكثر فيه الدعوات.

- العجيب والمضحك أنه لم يذكر شيئا عن أمريكا واكتفى بذكر إيطاليا، لأن الفيروس في وقت تأليف القصة، لم يكن قد وصل إلى أمريكا ولا إلى ألمانيا وفرنسا وأسبانيا.

هل يمكن لذي عقل أن يقرأ هذا الكلام ويصدقه ويعيد إرساله؟!

الأزمة أكبر كثيرا مما نظن، الأزمة ليست في إنتشار الجهل، لأن من يتداول هذه الرسالة ويعيد إرسالها هم من المتعلمين والمثقفين، يعني أن الأزمة تكمن في تلك الخلطة الخبيثة التي دمرت الأمة بين الثقافة والخرافة ثم حشر المفاهيم الدينية بينهما لإضفاء القدسية عليهما، وكلما كان من قرأ وصدق ثم عاد وأرسل، في مركز إجتماعي مرموق، فالمصيبة أشد والبلوى أعظم!

تطلب مني أن أسمع كلامك وأطيعك ولا أعصيك، وأسير وراءك متبعا دون عقل يفهم أو قلب يحكم، وأنت على هذه الحالة، ألم تتأمل وأنت تقرأ هذه الكلمات التي يدعون أن كاتبها قد كتبها من ألف عام؟
- الحلقوم والرئات، يفترس من أماط لثامه (كمامته)!
- تخلو السحب من راكبيها (الطائرات)! تتوقف فيه المصانع!
- خفاش الصين، الطليان (إيطاليا)! يستهينون بأول اجتياحه!

في كل رؤى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يراها كفلق الصبح، لم تأت رؤية واحدة بهذه الطريقة!

العجيب أن جميع المؤرخين كتبوا أنه لم يمر عليهم هذا الإسم ولا ذاك الكتاب!

التساؤلات البديهية:

- من صاحب هذه الكذبة؟
- ما الهدف من نشرها؟
- على ماذا يراهن للتأكد من انتشارها كالنار في الهشيم؟

نحن لا نعرف صاحبها، ولكن الهدف من نشرها بكل تأكيد هو الحصول على أكبر قدر من الانتشار الذي سيحقق به أموال من المواقع التي تمنح أموالا لعدد المتابعين الذين قاموا بالنشر! أما الاجابة على التساؤل الثالث، فإنني أحاول كف لساني ما استطعت، وسأترك لكم تقدير الأمر!

الأمر لا يتوقف عند هذه الرسالة، ولكن انظر إلى رسائل الواتس أب والفيس بوك لترى إلى أي مدى تمكنت هذا الخرافات وتجذرت في عقول الأمة، حتى

أصبح إنكار الخرافة المرتبطة بالثقافة جرما في حد ذاته! هذه هي الخرافة وجذورها فينا، أما الثقافة فحدث ولا حرج، أحد أهم أمراض الثقافة هو مرض، الإبتزاز الديني،

يكفيك لكي تصل رسالتك إلى الدنيا كلها أن تكتب في نهايتها أحد عبارات الإبتزاز الديني
- إذا لم ترسلها فإعلم أن الشيطان يمنعك.
- إذا لم ترسلها فإعلم أن الله غني عنك.
- تأمل الرقم المكتوب في آخر الرسالة وانظر كم حسنة تنتظرك!

ناهيك عن الرسائل الكاذبة على النبي صلى الله عليه وسلم التي ترد إليك في المناسبات، من أخبر الناس بقدوم الشهر حرمت عليه النار، وبالطبع الكل يأمل أن تحرم عليه النار، فيقوم بإعادة إرسال الرسالة.

لقد قمت بتصحيح هذه السلوكيات المدمرة لبعض من أرسلوا إلي هذه الرسائل وتوضيح الجرم الشنيع فيها، بالإفتراء على سيد البشر صلى الله عليه وسلم، إلا أنني فوجئت بإستقبالي لنفس الرسالة من نفس الأشخاص في العام التالي وفي نفس المناسبة، ما السبب إذا؟!

إنها سطوة الثقافة والخرافة على الدين، ويحسبون أنهم مهتدون!

كنوز الحكمة

- الخديعة الكبرى التي يختبئ خلفها السواد الأعظم من الناس هي أننا شعب متدين بطبعه!
- أننا غالبا لا نميز بين أداء الشعائر الدينية وأخلاقياتها!
- فيروس كورونا رسالة عظيمة لمراجعة الذات والاعتراف والتصحيح.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(35)

المعلومات الصحيحة والمعلومات المفيدة

جاءت رسالة هذا الزمان لتكشف لنا الخطأ الأكبر الذي وضعنا على هامش الحياة وفي ذيل البشرية.
وأخبرنا عن المعادلة الدقيقة لبناء العقلية البناءة الناضجة.

كل مفيد = صحيح

ليس كل صحيح = مفيد

كثير من الكتب والخطباء يتحدثون طويلا في بعض المعلومات الخلافية التي لا طائل منها، ويبدأ الخطاب دائما بكلمة «اختلف العلماء»، وكان مولانا الإمام الشعراوي رحمه الله يقول عن هذا المرض العضال علم لا ينفع، وجهل به لا يضر، لقد تسبب هذا الأمر في استهلاك طاقة الأمة وإضاعة وقتها الثمين، والعجيب هو انتقال هذا المرض الفتاك من جيل إلى جيل، دون أدنى رغبة ولا إرادة ولا قدرة على إيقاف هذا العبث بمقدرات الأمة.
تأملوا معي هذه السورة العظيمة، سورة العصر.

يقول الله تعالى:

وَالْعَصْرِ
إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ
إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.

اسألوا أنفسكم وبمنتهى الصدق وعاهدوا الله عز وجل أن تنصتوا إلى ما تجيب به قلوبكم وعقولكم وفطرتكم السليمة؛ بمقياس هذه السورة هل نحن من الفائزين أم من الخاسرين؟

الأمثلة عديدة وتدعو إلى الدهشة والاستغراب من استمرار هذا التداول لهذه الكتب وبقاءها في مناهج الدراسة، سأتناول منها بعض الأمثلة الشهيرة فقط، ويمكن القياس عليها دون أدنى جهد في حياتنا كلها.

مثال:

اختلف العلماء في مدة حمل السيدة مريم العذراء قبل ولادتها للسيد المسيح عليه السلام، كم كانت هذه المدة ؟!

هل هناك أي فائدة من معرفة مدة حملها؟! المعجزة قائمة بولادة السيد المسيح عليه السلام بغير أب، بصرف النظر عن مدة حملها، هل هناك أي معلومات في القرآن أو السنة الصحيحة تفيد بتحديد المدة؟ بكل أسف لا هو مفيد ولا لدينا نص.

إن استمرار انتقال هذه الطريقة المريضة في التفكير من جيل إلى جيل يتطلب مواجهة صريحة تحتاج بكل تأكيد إلى إرادة قوية ورغبة صادقة في إعادة بناء عقلية هذه الأمة.

مثال آخر:

كنت أصلي الجمعة في أحد المساجد الكبرى، وكان ذلك في مناسبة المولد النبوي الشريف، فوجئت بالخطيب المفوه _وكنت وما زلت أحبه وأجله كثيرا_
يقول من فوق المنبر:
اختلف العلماء في أيهما أعلى مقاما ؟ الأمين جبريل أم النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟
فقلت في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، كل المصلين يعلمون تماما، مقام النبي صلى الله عليه وسلم، ويعرفون أيضا مقام الأمين جبريل أمين الوحي الإلهي.
ثم بدأ يدلل ويثبت ويحلل ويستنتج، ليثبت وجهة نظره تعقيبا على هذه المسألة الخلافية، ومع كل التقدير والإحترام لأستاذنا الفاضل هذا، ماذا استفاد المصلون من هذا القياس الأعوج والاستدلال الفاسد والمقارنة الباطلة؟
إن هذا الاستدلال الفاسد في نظر المنهج العقلي السليم والتفكير القويم يشبه تماما هذا التساؤل:
هل السيارة أسرع أم النخلة أطول؟
تصور أن يقول لك أحد الآن، اختلف العلماء في الإجابة على هذا السؤال، سؤال النخلة والسيارة!
هذا هو حالنا بكل أسف.

مثال ثالث صارخ:

اختلف العلماء في مآل أبناء الكفار إذا ماتوا صغارا، هل يدخلون الجنة ؟ لا لأنهم كفار، هل يدخلون النار ؟ لا لأنهم غير مكلفين، أين سيكونون إذا؟! ربما سيكونون خدما للمؤمنين في الجنة؟

إذا كان لدينا نص محكم صريح بشأنهم، فسمعا وطاعة، إذا كان هناك حديث نبوي صحيح بخصوصهم فقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا لم تكن هناك آية واضحة محكمة ولا حديث صحيح، ولا فائدة تُرجى من الاجابة، فمن الذي اختلف؟ وعلى ماذا اختلف؟ وما الفائدة التي سنحصل عليها من الاختلاف؟

لقد أنتجت هذه الطريقة من التفكير، العقلية الحكمية التي استمرأت الحكم على الناس، هذا في الجنة وهذا في النار وهذا فاسق وذاك زنديق... جاء إلينا رسول هذا الزمان، في هذا الظرف الشديد الصعوبة؛ ليعيدنا إلى جادة الصواب وليساعدنا على هدم أصنام الفكر التي دمرت عقلية الأمة. يعيدنا إلى البناء والتكوين وفقا للأسوة الحسنة

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا الأحزاب ٢١

أوليست هذه الآية العظيمة كافية مع تطبيقاتها في مختلف جوانب الحياة بإصلاح حال الأمة كلها؟!

إذا كنا نرفض إعادة صياغة وبناء العقل والتفكير؛ فإن المشكلة لم تعد في مجرد خطبة جمعة أو درس من دروس العلم، ولكنها أصبحت أكبر من ذلك بكثير، المسألة تجذرت في الوعي الشعبي؛ فأصبحت فكرة تكديس المعلومات والتفاخر بها سمة لكثير من الناس، على الرغم من عدم جدوى هذه المعلومات لا من الناحية النظرية ولا من الناحية العملية، ليس ذلك فحسب، ولكن سيطرت فكرة الإفحام على الحوارات والمناقشات بدلا الإفهام. وتغلبت عقلية الرفض و الاقصاء على عقلية التقبل والاحتواء مع أي مخالف

في الرأي.

جاءت رسالة هذا الزمان لتخبرنا أن هذا الركام من المعلومات الغثة والكتب الركيكة لن يجدي نفعا في ظل هذه الظروف.

جاء كورونا ليقول لنا:
إن لم تبدأوا فورا في البحث عن كل مفيد، فستبقى وتطول وقفتكم على أبواب الغرب والشرق تتسولون كل ما هو جديد وكل ما هو مفيد.
إن ما يُصلح الأمة هو العودة الرشيدة إلى التركيز على المعلومات المفيدة وليس المعلومات الصحيحة.

كنوز الحكمة

- بمجرد سماع كلمة اختلف العلماء اسأل نفسك على الفور هل هو مفيد؟
هل ورد في القرآن أو في السنة المطهرة؟

إذا وجدت الاجابة فيها ونعم، وإذا لم تجد.. فقل سلاما سلاما.

- ضع في اعتبارك أن العالم الآن يعاني من فيضان المعلومات، وتتضاعف هذه المعلومات في كل لحظة، فإذا كنت عاشقا لجمع المعلومات دون تحويلها إلى قيم ومهارات، فسوف تفقد عمرك وأنت تطارد السراب.

- السؤال الهام جدا الذي تسأله لنفسك بعد كل معلومة تحصل عليها، كيف ستساهم هذه المعلومة في ترقيتي على المستوى الشخصي وتساعدني في تطوير من حولي وتجعلني من الله أقرب.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

(36)

إختبار النضج الشخصي

هل يرتبط النضج بالعمر؟
هل يرتبط بالخبرة؟
هل يرتبط بالوضع المادي؟
هل يرتبط بالوضع الإجتماعي؟
هل يرتبط بالتاريخ والجغرافيا؟

كل هـذه العوامـل قـد تؤثـر إيجابـا أو سـلبا، ولكنهـا لا تؤكـد قاعـدة بعينهـا؛ فقـد يكـون الأصغـر سـنا هـو الأكـثر نضجـا، أو الأقـل ماديـا أو إجتماعيـا هـو الأكـثر نضجـا!

كلـما كانـت الشـعوب والأمـم أكـثر نضجـا، كان التغلـب عـلى الأزمـات وتجـاوز الفـترات الحرجـة أكـثر إحتماليـة وأوفـر حظـا للنجـاح.

فـيروس كورونـا يكشـف هـذه الحقيقـة بوضـوح؛ الكثـير مـن الـدول تعاملـت مـع فـترات الحظـر والتباعـد كمهمـة قوميـة يلتـزم بهـا الجميـع دون تمييـز، والكثـير مـن الـدول عـلى الجانـب الآخـر تعاملـوا مـع فـترات الحظـر والتباعـد عـلى أنهـا تعليـمات وقوانـين وقـرارات مـن الدولـة يخضـع لهـا العاديـون مـن المواطنـين.

أمـا أهـل الفهلـوة فلهـم قوانينهـم الخاصـة بهـم، إنهـا المخالفـات التـي تعلـن

عـن قدراتهـم المتميـزة في الضحـك عـلى الحكومـة، المسـألة أصبحـت صراعـا مسـتترا بـين الحكومـات بقراراتها وأهـل الفهلـوة بقدرتهـم عـلى المخالفـة التـي لا تنكشـف؛ ليحتفـل الجميـع بالضحـك عـلى الحكومـة.
لا مجـال هنـا للحديـث عـن الفـيروس والعـدوى والإنتشـار الكبير وحجـم الوفيات ونقـص الأدويـة وعـدم وجـود أماكـن كافيـة بالمستشـفيات للعـزل والعـلاج؛ كل هـذه المفاهيـم لا تسـاوي شـيئا.

القيمة الكبرى هي:

مـن سـيفوز في المبـاراة؟ هـل الحكومـة بقراراتهـا أم أهـل الفهلـوة؟ هـذه هـي قضيـة النضـج! ومـع ذلـك فـإن أهـل الفهلـوة أيضـا ليسـوا سـواء، منهـم مـن يمـارس الفهلـوة جهـارا نهـارا ومنهـم مـن يمارسـها عـلى الإنترنـت.
فتجـد الإشـاعات والتحليـلات والخزعبـلات المنتـشرة هنـا وهنـاك والـكل يسـاهم دون علـم ولا أدنى درجـات النضـج.
وفي العديـد مـن لقـاءاتي التليفزيونيـة خـلال هـذه الفـترة كنـت أتحـدث عـن مقيـاس النضـج لـكل إنسـان، وتسـتطيع أن تمنـح لنفسـك درجـة عـلى هـذا المقيـاس البسـيط للغايـة.

مقياس النضج

أثنـاء تجولـك عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي، كيـف تتعامـل مـع المعلومـات التـي تمـر عليهـا؟
١ – التأكد من فائدة المعلومات، هل هذه المعلومات مفيدة أم غير مفيدة؟
إذا كنت تكمل القراءة فقط إذا كانت هذه مفيدة بالنسبة لك أو للآخرين،
امنح نفسك عشرين درجة.
٢ – التأكـد مـن صحـة المعلومـات هـل هـذه المعلومـات صحيحـة أم غـير

صحيحـة؟
هـل تحـاول التأكـد مـن الصحـة بمتابعـة صفحـات أخـرى تحمـل نفـس المعلومـة دون أن تكـون هـذه الصفحـات نقلـت مـن بعضهـا البعـض.
إذا كنت تحاول أن تفعل ذلك بشكل عام امنح نفسك عشرين درجة أخرى.
٣ – التأكد من إمكانية فعل شيء تجاهها أم لا؟
هـل أسـتطيع أن أفعـل شـيئا تجـاه هـذه المعلومـات أم أن هـذه المعلومـات خارجـة عـن إرادتي تمامـا؟
إذا كنـت تكمـل القـراءة عندمـا يكـون لديـك شـيئا تفعلـه تجـاه مـا تقـرأه امنـح لنفسـك عشريـن درجـة جديـدة.
٤ – التأكد من أن المعلومة واقعية أم دعائية؟
الغالبيـة العظمـى مـن المواقـع تضـع عناويـن دعائيـة ملفتـة للنظـر وجاذبـة للإنتبـاه لتضمـن أكبـر قـدر مـن المشـاهدات عـلى حسـاب مسـتهلكي المعلومـات.
إذا كنـت تمتلـك مهـارة اكتشـاف المعلومـات والأخبـار الدعائيـة وتتوقـف عندهـا، وتسـتمر في المتابعـة فقـط عندمـا تكتشـف أن المعلومـة واقعيـة امنـح لنفسـك عشريـن درجـة أخـرى.
٥ – قبـل أن تقـوم بعمـل مشـاركة أو إعجـاب أو تعليـق عـلى هـذه المعلومـة هـل تسـأل نفسـك إلى أي مـدى سـتكون هـذه المعلومـة أو ذاك الخبـر مؤثـرا في ميـزان حسـناتي يـوم ألقـى اللـه عـز وجـل ؟
إذا كنـت تقـوم بهـذا التسـاؤل المصـيري قبـل عمـل تعليـق أو إعجـاب أو مشـاركة امنـح لنفسـك عشريـن درجـة؛ لتكـون بذلـك قـد حصلـت عـلى تقديـر امتيـاز في التعامـل مـع السوشـيال ميديـا.
- بـكل تأكيـد لا يحصـل أحـد عـلى جميـع الدرجـات النهائيـة؛ لأننـا بـشر والنبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: « كل بنـي آدم خطـاء وخـير الخطائـين التوابـون».

ولكن الهدف الرئيسي من هذا المقياس هو:

هـل أمـارس هـذه الطريقـة بشـكل إعتيـادي دائـم أم أنـه غالبـا أو نـادرا، أم

أننـي لا أقـوم بذلـك مطلقـا ؟!
امنـح درجـة تقـترب مـن العشريـن أو تبتعـد عنهـا في تعاملاتـك مـع وسـائل التواصـل الاجتماعـي وفقـا للسـلوك المعتـاد.

- الانسـان بطبعـه كائـن فضـولي يريـد أن يعـرف أخبـار النـاس فلابـد مـن التنبيـه المسـتمر لعـدم السـماح لأحـد بسرقـة عقولنـا وأوقاتنـا.

ـ لا تقـضي حياتـك في مشـاهدة، ومتابعـة أفـلام حيـاة الآخريـن، هـذا اشـترى، وهـذا بـاع، وهـذا تـزوج، وهـذه طلقـت، اجتهـد في إخـراج فيلـم جيـد لحياتـك أنـت.

كنوز الحكمة

- جميع وسائل التواصل الاجتماعي تتنافس بضراوة على استقطابك.
فلابد أن تفهم هذه الحقيقة لتخرج منها بأكبر فائدة ممكنة وليس العكس!
- جميع هذه المواقع تعرف عنك ربما أكثر مما تعرفه عن نفسك فلا تسمح لهم باستغلالك.
- اتباعك لهذه الخطوات الخمسة بشكل دائم سيجعلك في تصنيف مختلف عن العوام لدى هذه المواقع.
وستجد على صفحاتك دائما كل ما صحيح وجديد غالبا؛ لأنهم يضعون لك ما تبحث عنه بشكل متكرر أو ما تتفاعل معه وتشاركه مع الآخرين .
- كورونا فرصة ذهبية للمراجعة والتطوير الشخصي.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

(37)

فيروس كورونا ملك هذا الزمان

لفت نظري بشدة، الإسم، كورونا Coronavirus (COVID-١٩)، إن كلمة كورونا تعني باللغة اللاتينية، التاج أو الهالة، إنها علامة الملك في ثقافتنا البشرية، هل هي مصادفة؟! أم أنه رسول معه رسالة، جاء ليعلم ويرشد ويوجه ويؤدب؟

جاء كورونا ليعلمني شيئا مختلفا تماما، ليعلمني أنني طوال كل هذه السنوات، كنت قاصر الرؤية و محدود النظرة، فقد كان تأملي وتصوري متجها بالكلية إلى أن هذا الملك الذي سيؤتيه الله الملك ويؤيده بالنصرة لابد أن يكون، إنسانا، ملكا متوجا،

سنوات طوال وأنا على مشارف الستين من العمر، كنت كلما أقرأ قول الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة من القرآن الكريم:

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **آل عمران ٢٦**

يتبادر إلى ذهني فورا قصتان شهيرتان في القرآن

- قصة طالوت وجالوت
- قصة ذي القرنين

وقد تناولت هاتين القصتين في عشرات من البرامج التليفزيونية والندوات والدروس للتدليل على طلاقة قدرة الله عز وجل في منح وسلب الملك من البشر، وقد تأملت كثيرا منذ نعومة أظفاري في هاتين القصتين، وكيف يتم التكليف والنصرة إلى أن تتم المهمة التي أرادها المولى عز وجل، ومنذ اللحظة الأولى التي ظهر فيها الفيروس وبدأ الحديث عنه وعن خطورته وضحاياه شرقا وغربا، شمالا وجنوبا،

تحولت بؤرة تفكيري إلى زاوية لم تخطر لي على بال،

فكيف كنت أفكر؟ وكيف أصبحت؟!

كيف كنت أفكر قبل الفيروس؟

أولا: طالوت الملك

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ البقرة ٢٤٦

- بني اسرائيل يطلبون من نبيهم تحديد ملك يصطفون وراءه لاسترداد ما سلب منهم بالقوة.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ البقرة ٢٤٧

- نبي بني اسرائيل يقول لهم أن الله عز وجل قد حدد لهم طالوت ملكا، إلا أنهم لم يعجبهم هذا الاختيار، لأن هذا الاختيار الإلهي لا يتناسب مع

فكرتهم عن الملك الذي سيتولى القيادة، إنه ليس صاحب ثروة تؤهله للقيادة.

- يصحح لهم نبيهم الفكرة الخاطئة، مقاييسكم قاصرة ونظرتكم محدودة.

إن الله اختار طالوت الملك لمقومات أخرى، وهي زيادة في العلم والجسم.

- والله يؤتي ملكه من يشاء، هذه جملة التأمل الرئيسية، لسنا نحن من نحدد ولكن الله عز وجل هو صاحب الملك في هذا الكون، ويمنح من يشاء بقدر ما يشاء وفقا للمهمة الموكل بها.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ البقرة ٢٤٨

- دعم هذا الملك هو أحد العلامات الهامة، وقد تم دعم طالوت بآية عظيمة، وهي تأييده بالتابوت المفقود الذي يحتوي على بقية مما ترك آل موسى وآل هارون،

- وزيادة في التأييد فإن عودة التابوت لم يكن على يد أحد من البشر، ولكن، تحمله الملائكة، إنها معجزة كبرى مؤيدة!

- يسلم بنو اسرائيل بملك طالوت المؤيد من السماء ويصطفون خلفه.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ. البقرة ٢٤٩

- يخبر طالوت الملك بني اسرائيل بأوامر الله عز وجل لاختبار الجيش، المفترض أن ينجح الجميع في الاختبار لأنهم جميعا رأوا الآية، ويعلمون أن طالوت مؤيدا من ربهم.

- رسب عدد كبير منهم في الاختبار الأول، وهو اختبار عدم الشرب من النهر إلا بمقدار غرفة واحدة باليد.
- فقد الجيش عددا كبيرا من جنوده، وهم الراسبون الذين شربوا من النهر حتى ارتووا، وهؤلاء هم ضعفاء العزيمة الذين ليس لديهم القدرة على الصبر وضبط النفس.

- وحتى الأقوياء الذين نجحوا في الاختبار الخاص بالصبر وضبط النفس، تعرضوا للاختبار الأصعب، وهو رؤية العدو بجحافله وقواته، فقد كان جالوت مقاتلا صنديدا عملاقا، فقال كثير منهم، إننا لا نستطيع مواجهة جالوت وجنوده، إلا أن المؤمنين الأقوياء كان لهم رأي آخر، فقد قالوا، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين.

وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. البقرة ٢٥٠

- الدعاء وقت الشدائد هام جدا للتثبيت.

فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء البقرة ٢٥١

- قتل داود، ذلك الجندي الصغير، جالوت زعيم جيش الأعداء.
- إن الطريقة التي قتل بها داود جالوت، هي أحد أعظم الدروس الحياتية في استثمار نقاط القوة الشخصية مهما كانت قوة العدو.
فقد تمكن داود على الرغم من عدم إتقانه لفنون القتال من قتل جالوت باستخدام المقلاع.
داود أحد أصغر الجنود في جيش طالوت، يقتل جالوت زعيم جيش العماليق الرهيب، بالمقلاع.

إنه التأييد الإلهي.

- أحد المعجزات الكبرى في إنتقال الملك كما يريده الله عز وجل، فقد انتهى دور ملك طالوت بأمر الله وبدأ عصر ملك داود، وهذه السنن الكونية، الله يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء.

ثانيا: ذو القرنين الملك

نموذج ذو القرنين أيضا يعد نموذجا فريدا يجسد معنى أن الله يؤتي الملك من يشاء.

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ، فَأَتْبَعَ سَبَبًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ، قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا، وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا، ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ، كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا، **الكهف ٨٣: ٩١**

- هذه مهمة الملك الأولى، نشر التوحيد، مكافأة المؤمنين ومعاقبة الكافرين.
- على الرغم من تمكين الله عز وجل لهذا الملك العظيم، إلا أن عامل الوقت يظهر في سياق الآيات، ثم أتبع سببا.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا، قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا، آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ

حَتَّـى إِذَا سَـاوَى بَيْـنَ الصَّدَفَيْـنِ قَـالَ انفُخُـوا حَتَّـى إِذَا جَعَلَـهُ نَـارًا قَـالَ آتُونِـي أُفْـرِغْ عَلَيْـهِ قِطْـرًا، فَمَـا اسْـطَاعُوا أَن يَظْهَـرُوهُ وَمَـا اسْـتَطَاعُوا لَـهُ نَقْبًـا الكهـف ٩٣: ٩٧

- هـذه المهمـة لـذي القرنـين، الملـك الممكـن، مـن أروع القصـص والـدروس حـول العمـل الجماعـي واسـتثمار طاقـة الأمـة وصناعـة الأمـن القومـي.
- قـوم مـا بـين السـدين يفكـرون في شراء الأمـن، ولكـن ذو القرنـين يعلمهـم صناعـة الأمـن بشـكل مسـاهمة جماعيـة.
- تجربـة صناعـة وضـمان أمـن أي مجتمـع ليسـت مهمـة سريعـة، ولكنهـا عمليـة طويلـة ومتصلـة تصنـع عـبر الأجيـال وليسـت مهمـة جيـل واحـد.

لقـد كانـت خواطـري تقـف عنـد هذيـن النموذجـين الصالحـين الشـهيرين في التطبيـق العمـلي لآيـة، يـؤتي ملكـه مـن يشـاء.

وعندمـا كنـت أفكـر في نمـوذج إنتـزاع الملـك عنـوة مـن الجباريـن، كان التأمـل يتجـه نحـو فرعـون مـوسى والنمـرود بـن كنعـان.

الآن، أقـف مشـدوها أمـام هـذا الفـيروس، الملـك المتـوج، إسـما على مسـمى، هذا الملـك الـذي فـاق كل ملـوك الأرض السـابقين في رقعـة سـلطانه وقوتـه وجبروتـه، عـلى ضعفـه ودقـة حجمـه.

- إنه لا يرى بالعين المجردة، ولكنه جبار.
- يصدر أوامره للجميع دون أن يراه أحد أو يسمعه.
- لا يحتاج إلى مساعدات ولا أسلحة ولا تجهيزات.
- لا يعرف أحد كيف ينتقل بهذه السرعة بين الشرق والغرب.
- هو الملك الأول في البشرية الذي يستخدم جميع وسائل الانتقال الحديثة.

جاء هذا الملك ليعيد للكون توازنه من جديد:

- أعـاد الملـك درجـات حـرارة الكوكـب إلى مسـتوياتها الطبيعيـة، بعـد إغـلاق آلاف المصانـع بالقـوة الجبريـة.
- أحـدث توازنـا كبـيرا بـين الأغنيـاء والفقـراء، الخـوف والشـعور بالأمـن واحـد عند الجميـع، القلـق مـن الغـد واحـد، الملايـين مـن الأمـوال لا تحمـي صاحبهـا مـن الفـيروس، فالفـيروس، الملـك، يذهـب إلى أي مـكان ويطـارد الجميـع.
- كشـف الفـيروس، الملـك، غـرور العلـم الـذي لا يسـتند عـلى الايمـان، فوقـف العلـماء عاجزيـن حتـى عـن حمايـة أنفسـهم.
- الأمـم العظمـى التـي كانـت تظـن أنهـا في مأمـن مـن نوائـب الدهـر، داهمتهـا هـذه الجائحـة، فخـارت قواهـا وظلـت تـصرخ وتسـتنجد لتسـاعدها الأمـم الأخـرى،
إلا أن الجميـع يبقـى مشـغولا في نفسـه فقـط، ليعلـن لهـم ملـك هـذا الزمـان عـن قانـون الكـون الأعظـم، لا ملجـأ مـن اللـه إلا إليـه.

- يقـول الحـق سـبحانه: وَلِلَّهِ جُنُـودُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيـزًا حَكِيمًـا الفتـح ٧

هـذه الآيـة العظيمـة التـي كنـا نقرأهـا في كتـاب اللـه وكنـا نتعلمهـا ونصـدق بهـا ولكننـا لا نراهـا، كيـف تـم إهـلاك الأمـم السـابقة، الريـح، الصيحـة، الإغـراق، الإمطـار بحجـارة مـن سـجيل، الطـير الأبابيـل، الآن أصبحنـا نـرى الآيـة وقـد أقيمـت علينـا الحجـة، إن العجـز التـام والضعـف المطلـق أمـام هـذا الفـيروس، الملـك، والتصريحـات المتتاليـة لأهـل العلـم والطـب في منظمـة الصحـة العالميـة وغيرهـا، اقـرارا بالعجـز وتسـليما بـأن هنـاك قـوة أعظـم مـن كل القـوى وعلينـا اللجـوء إليهـا والتـضرع والتذلـل و الاعـتراف بالقصـور والضعـف،

هـذا الموقـف الجديـد تمامـا عـلى البشريـة في القـرن الأخـير، قـرن العلـم والتكنولوجيـا والـذكاء الاصطناعـي، دعونـا نتسـاءل، في ظـل هـذا الرعـب والفـزع والهلـع ونحـن نـودع ضحايـا الفـيروس بهـذه الطريقـة المرعبـة، حتـى صـلاة

الجنـازة ومراسـم الدفـن والعـزاء صـارت حلـما بعيـد المنـال،

التساؤلات البسيطة هي:

- ماذا لو كان الفيروس أقوى من ذلك؟
- ماذا لو كان الفيروس يقتل دون أعراض؟
- ماذا لو كان الفيروس يقتل فورا دون فترة حضانة؟
- ماذا لو كان الفيروس ينتقل مع الرياح وحبوب اللقاح؟
- ماذا لو كانت لهذا الفيروس قدرة على الاختراق من الجلد؟
- ماذا لو تلوثت مياة الأنهار بهذا الفيروس، كيف يشرب الانسان؟
- ماذا لو كان الفيروس يصيب الحيوانات والطيور والنباتات، ماذا نأكل؟

إذا زادت درجـة السـخط لـدى البـشر فقـد يكـون القـادم غـير مبـشر، وكل الاحتـمالات مفتوحـة.

نسأل الله العفو والعافية...

كنوز الحكمة

- الحمد لله وحده أن هذه الآية العظيمة والفيروس الملك المتوج لم يكن أكبر أو أقسى من ذلك.

- سلطة الملك مسئولية كبرى، في الدولة، في البيت، في الشركة، في المصنع، في الشارع، ونحن نخضع للقانون الإلهي في كل حين، إما الانتزاع وإما التمكين.
- اطمئن إلى نصر الله في كل وقت، المهم أن تؤدي ما عليك وتحسن الظن بالله، وتأكد يقينا أن الله عز وجل فقط، هو وحده من يحدد الزمان والمكان والطريقة التي سينصرك بها.

- أن الهدف من الآيات هو تثبيت المؤمنين وإخضاع الكافرين، فنحن محظوظون بحضور هذه الآية على الرغم من تعاطفنا الشديد مع كل الضحايا وأسرهم.

- اليقين التام بحدوث تدخل إلهي في اللحظة المناسبة عند حدوث أخطاء جسيمة على كوكب الأرض.

دون ملاحظاتك

(38)

كل شيء ممكن بإرادة الله

الهجـرة إلى أمريـكا والحصـول عـلى الجنسـية الأمريكيـة هـو حلـم ملايـين يعيشـون عـلى كوكـب الأرض.
هذا الخبر يشاهد آلاف المرات في الجرائد وعلى الشاشات.

أوروبـا تعـاني مـن الهجـرة غـير الشرعيـة عـبر البحـر الأبيـض المتوسـط لمجموعات متتاليـة في مراكـب تهريـب البشر.

هذا الخبر أيضا متداول بشكل يومي!

أمريـكا تبنـي جـدارا عـازلا بينهـا وبـين المكسـيك؛ لمنـع المهاجريـن غـير الشرعيـين مـن الدخـول إلى أراضيهـا، وهـذا أيضـا طبيعـي في ظـل التفـاوت الرهيـب في كل شيء لصالـح الشـعب الأمريـكي بالطبـع!

جـاءت هـذه الرسـالة المعجـزة مـن السـماء لتخـبرك أن كل شـيئ ممكـن بـإرادة اللـه.

هـذه الرسـالة جعلتـك تقـرأ جميـع الأخبـار المألوفـة التـي قرأتهـا آلاف المـرات .. بشـكل عكـسي!

- المكسيك تغلق الجدار العازل بينها وبين أمريكا من ناحيتها؛ لمنع الأمريكيين من الهروب إلى المكسيك!
- وفد إيطالي يرفض العودة إلى إيطاليا بعد نهاية مهمته في الصومال و يرجو من الصوماليين السماح لهم بالاستمرار!
- المواطنون الحاصلون على بعثات دراسية في أمريكا وقد حصلوا عليها بشق الأنفس يستغيثون للعودة إلى بلدانهم!

كنوز الحكمة

- هـذا الكـون العظيـم لـه صاحبـه وخالقـه الأوحـد هـو فقـط مـن يغـير ولا يتغـير.

اجعـل أملـك وإيمانـك بمـن لا يتغـير وليـس بمـن يتغـير.

- أن الشـيئ الوحيـد الثابـت في هـذا الكـون هـو التغيـير وأن بقـاء الحـال مـن المحـال.

استعد دائما للتغيير في كل مناحي حياتك!

- أن اللـه لا يعجـزه شـيئ، في هـذا الكـون الأمـور مرتبطـة دائمـا بحكمـة وقـدر خـاص بالزمـان والمـكان.

وهـذه الحكمـة قـد نعرفهـا أو نجهلهـا ولكننـا نؤمـن يقينـا بتـمام وكـمال علـم اللـه وحكمتـه.

دون ملاحظاتك

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(39)

المخدرات الفكرية والتشوه الثقافي

المرض الفتاك الذي أصاب الأمة في مقتل هو مرض «هؤلاء سيدخلون الجنة وأولئك سيدخلون النار» إنه مرض التألي على الله !

عندما ظهر فيروس كورونا في الصين؛ في بادئ الأمر، بادر البعض قائلا: إنه عقاب الله لهم على ما يفعلونه بالمسلمين.

وعندما تسرب الفيروس إلى أوروبا قالوا: إنه العقاب على الفسق والفجور.

وعندما هاجم الفيروس أمريكا قالوا: إنه العقاب على الغرور بالعلم والقوة والتكنولوجيا.

إننا جاهزون دائما ومستعدون لإصدار الأحكام، ندعي في جرأة عجيبة، فهم حكمة الخالق في تدبير أمور الخلق!

وعندما بدأ الفيروس في التحرك شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، ووصل إلى بلادنا

الاسـلامية، كان إدعـاء الوعـي والحكمـة حـاضرا بقـوة، وتعالـت الصيحـات: حرمكـم اللـه مـن المسـاجد والجمـع والجماعـات والتقـارب الاجتماعـي؛ إنـه الغضـب الإلهـي مـن أفعالكـم!
تأملـوا هـذا الحديـث الـذي روى فيـه الإمـام مسـلم أنَّ رَجُـلًا قـالَ: واللَّـهِ لا يَغْفِـرُ اللَّـهُ لِفُلانٍ

فقال اللَّهَ تَعالَى:
مَـن ذا الـذي يَتَأَلَّـى عَلَـيَّ أنْ لا أغْفِـرَ لِفُـلانٍ، فإنِّـي قـدْ غَفَـرْتُ لِفُـلانٍ وأحْبَطْـتُ عَمَلَـكَ.

كـم منـا يفعـل مـا فعلـه ذاك الرجـل الـذي حبـط عملـه في كل مجـال مـن مجـالات الحيـاة؟!

في الأسرة وفي العمـل وفي النـادي وفي الشـارع وفي المسـجد، لقـد باتـت هـذه الطريقـة اليوميـة والسـمة الشـخصية ظاهـرة لا تخطئهـا عـين!

لدينـا دائمـا شرح وافي وواضـح لمـا يحـدث في الحيـاة، حتـى وإن كان متناقضـا مـع بعضـه البعـض.

- إذا مرض من نحبه، كان تفسيرنا؛ ربنا يبتليه ليرفع درجاته.
- وإذا مرض من لا نحبه، كان تفسيرنا؛ ربنا ينتقم منه بسبب أفعاله.

تجلس مع بعضهم وتسمع هذا الحوار العجيب:
- حريـق كبـير شـب في السـوق فاحـترق عـدد كبـير مـن المحـلات التجاريـة .. ولكـن سـبحان اللـه لم يحـترق دكان الحـاج فـلان !
- التعليـق مـن الحضـور: طبعـا لأنـه رجـل صالـح! والمثـل يقـول النـار لا تحـرق المؤمـن!
- ثـم يتواصـل الحـوار فيقـول الأول: ولكـن في اليـوم التـالي، تجـدد الحريـق لأنهـم

لم يقوموا بالتأكد من إطفاءه بشكل كامل في اليوم الأول، ومع الأسف احترق دكان الحاج فلان!

- التعليق من نفس الحضور: طبعا لأنه رجل صالح؛ والمؤمن مصاب ومبتلى!

هذه ليست مبالغة .. ولكنها قصة تتكرر يوميا آلاف المرات، كيف يمكن لهذه العقلية أن تنتج منهجا قويما في التفكير؟

إن قدرتنا على التأمل في أحداث الحياة وقراءة الزمن وفهم قوانين الكون الكبرى ليست من أولوياتنا.

دائما يقولون لك:

- من أنت لتتأمل؟

- من أنت لتحاول فهم حكمة الكون؟

- لقد انتهى عصر الحكماء والمتأملين!

- إنك لن تصل أبدا إلى ما وصلوا إليه من فهم!

- تحاول إقناعهم بأن أدوات البحث وتداول العلوم الآن باتت متاحة للجميع، وأن الفرصة لعقد المقارنات ووضع الأحداث أمامك بصورة أفقية وليست رأسية متاحة وتمنحك فرصا أفضل للفهم، يقولون لك من تظن نفسك؟

- تحاول أن تعرض عليهم الصورة من زوايا أخرى أكثر وضوحا يقولون لك ما على هذا كان آباؤنا!

- تقول لهم لقد قال كفار قريش مثل قولكم وعاتبهم الله عز وجل ليعُملوا عقولهم حتى يصلوا إلى فهم الأمور والتمييز بين الحق والضلال يقولون لك إن كفار قريش كانوا يعبدون الأصنام.

- تقول لهم أصنام الكفار تفسد الدين و أصنام الأفكار تفسد الدنيا يقولون لك هذا ما ألفينا عليه آباءنا!

- تقول لهم الاسلام دين العقل؛ فإذا كان الأمر لا في القرآن ولا في السنة ولا في القياس ولا في الاجتهاد؛ فلابد من إعمال العقل والفكر، يقولون لك قال الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه.

ومـن بـاب الأمانـة في الحديـث فـإن كثـير مـن أهـل العلـم الحقيقيـين وفي جلسـاتهم الخاصـة يوافقـون تمامـا عـلى رفـض هـذا الواقـع الأليـم؛ ولكنهـم يـرددون دائمـا أنهـم لا قِبَـلَ لهـم بإعـلان هـذا الـرأي عـلى المـلأ؛ حتـى لا يتـم التشـكيك في الثوابـت وحتـى لا يتعرضـون لعمليـات النبـذ والإقصـاء الشـعبي، وقـد ذكـرت لهـم في أكـثر مـن مناسـبة أن تكـرار الأمـور الخاطئـة وتواترهـا يُشـعر النـاس أن هـذه الأفـكار مـن صميـم الديـن وأن الاعـتراض عليهـا أو انتقادهـا يعـد هدمـا للثوابـت التـي اتفقـت عليهـا الأمـة، حتـى وإن كانـت خاطئـة.

وقـد تذكـرت مـا كتبـه إبـن الأثـير في الكامـل مـن أن بنـي أميـة كانـوا يسـبون الإمـام عـلي رضي اللـه عنـه وكـرم اللـه وجهـه عـلى المنابـر، فلـما ولي الخلافـة الخليفـة العـادل عمـر بـن عبـد العزيـز بعـث إلى جميـع عمالـه أمـرا بالتوقـف عـن سـب الامـام علي،فـماذا قـال النـاس؟
قالوا له: لقد أبطلت السنة!
تصـوروا أن هـذه الفعلـة الشـنعاء والجريمـة المنكـرة صـارت سـنة إلى الدرجـة التـي يعاتـب أو ينتقـد مـن تركهـا!

جـاء كورونـا ليعلمنـا كيـف نبنـي قواعـد التفكـير مـن جديـد؛ فالكـون لـه قوانـين وسـنن تـسري عـلى الجميـع، والحكمـة لا يعلمهـا إلا اللـه!

طاعون عمواس ودرس من دروس من التاريخ

ذهب الخليفة عمر رضي الله عنه ليتفقد البلدان ومعه مجموعة من وجهاء المسلمين، وفي الطريق إلى بلاد الشام علم بتفشي الطاعون في بلدة عمواس التي تقع بين الرملة وبيت المقدس، ثم انتشر في بلاد الشام.
استشار الخليفة مرافقيه، هل نمضي قدما نحو بلاد الشام أم نعود إلى المدينة؟ تأتي المشورة من مرافقيه بالعودة إلى المدينة، ويذكر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الخليفة عمر بن الخطاب بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون:

«إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه و إذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه.»

في هذه الأثناء يصل أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة والوالي على الشام ومعه معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام لاستقبال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيخبرهم الخليفة بما كان من أمر مرافقيه ومشورتهم بقرار العودة إلى المدينة وعدم استكمال الرحلة إلى بلاد الشام في هذه الظروف الصعبة العصيبة.

يقول أبو عبيدة رضي الله عنه متعجبا أو مستنكرا من كلام الخليفة عمر: أتفر من قدر الله يا أمير المؤمنين؟!

تقع هذه الكلمات شديدة قاسية على سمع وقلب أمير المؤمنين عمر، ولكنها تأتي من أبي عبيدة أمين الأمة كما لقبه النبي صلى الله عليه وسلم، فيبادر عمر قائلا: لو قالها غيرك يا أبا عبيدة
ثم أكمل قائلا: نفر من قدر الله إلى قدر الله.

عـاد عمـر إلى المدينـة وأرسـل رسـالة سريعـة إلى أبي عبيـدة في الشـام يسـتدعيه لأمـر هـام.

يفهـم أبـو عبيـدة أن الخليفـة عمـر بـن الخطـاب يريـد أن ينقـذه مـن الطاعـون؛ فيعتـذر عـن الذهـاب إليـه؛ ثـم يصـاب أبـو عبيـدة بالوبـاء ويمـوت.

يتـولى بعـده معـاذ بـن جبـل الصحـابي الجليـل فيصـاب هـو الآخـر بالوبـاء ويمـوت ومعـه إبنـه عبـد الرحمـن، ويمـوت أيضـا في هـذه الفـترة الصعبـة والحرجـة عظـماء الصحابـة، يزيـد بـن أبي سـفيان، الفضـل بـن العبـاس، شرحبيـل بـن حسـنة، سـهيل بـن عمـرو، وغيرهـم..

يتـولى الإمـارة عمـرو بـن العـاص فيكـون قـراره الأول هـو الصعـود إلى قمـم الجبـال والتباعـد، لقـد قـام هـذا القائـد العظيـم بعمليـة الحجـر الصحـي والعزل، حتـى أذن اللـه للغمـة أن تنقشـع وللوبـاء أن ينتهـي.

مـات في طاعـون عمـواس خمسـة وعشريـن ألفـا مـن البـشر، ومـن بينهـم عظـماء الصحابة!

كنوز الحكمة

- لا أحد يمكن أن يدرك الحكمة الكلية في هذا الكون، قد ندرك بعض الحكمة فقط.
- إن إصدار الأحكام على البشر والادعاء بالإحاطة بالنوايا خطر كبير يقع فيه كثير من الناس وهذا وحده يورد المهالك!
- لم يفرق الطاعون بين الصالح والطالح ولا بين البر والفاجر لكنه ومثل كل السنن الكونية أخذ دورته دون تمييز بين الناس، وكورونا أيضا يفعل الشيئ نفسه بصرف النظرعن كونه تطورا طبيعيا أو تم تخليقه!

تذكروا أن الطاعون قد قضى في لحظة واحدة على من هم من العشرة المبشرين بالجنة، ومن هم من أسفل السافلين الخالدين في النار، ولله وحده الحكمة البالغة.

- انتهى الوباء بعدما وفق الله عمرو بن العاص إلى فكرة العزل والصعود إلى قمم الجبال، إنها جهد بشري خالص في الأخذ بالأسباب.
- لم يكن عمرو بن العاص أكثر إيمانا ولا تقوى ولا سابقا إلى الاسلام من أبي عبيدة بن الجراح ولا معاذ بن جبل.
- ليس من بيننا الآن من هو أصلح أو أتقى أو أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يدعي البعض أنه يمكن علاج فيروس كورونا بالتقوى دون الأخذ بالأسباب.

كورونا يرتدي ثياب الواعظ ويتحدث قائلا:

جئت إليكم لتعيدوا الفهم والادراك والوعي والتأمل إلى عقولكم، فهذه هي مهمتها التي خلقها الله من أجلها. لا تقطعوا عنها شعاع الحكمة ولا تحولوا بينها وبين نور الحقيقة.

وتذكروا دائما أن الله عز وجل قد منحكم عقولكم وجعلها في رؤسكم على قمة أجسادكم، فلا تستهينوا بها و تجعلوها في القاع تحت أرجلكم!

دون ملاحظاتك

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

noon_publishing@yahoo.com
0235860372 - 01127772007